

المقطف

الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٦ - الموافق ١٣ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧

الشفاء بالاستهواء

الاستهواء (الميتوتزم) او التنويم المغنطيسي امرٌ معروفٌ شرحتاهُ في المتقطف مراراً كثيرةً وبيناً وجوه الصواب ووجوه الخفاء فيه وما يبدئ صحيحاً منه وما هو تدجيل محض او مزيج من الصحة والسجل

ومن الامور الصحيحة في الاستهواء انه يشفي من بعض الامراض العصبية التي مصدرها الزهم او الخلل في وظائف الاعصاب كالمستيرياعلى انواعها - وقد اعتمد عليه الناس من قديم الزمان لهذه الغاية قبل ان ولد مسر الذي ادعى اكتشافه في اوروبا بالفوف من الستين - وانه يؤثر في العقل تأثيراً يدعو الى اصلاح الاخلاق او افسادها

والعلماء مختلفون في استعداد الناس للاستهواء فالدكتور شاركو ومن ينهب مذهبه يقولون ان الاستهواء يخل عصبى وقتي لا يخضع له الا المصابون بضعف عصبى او بخلل عصبى - والدكتور ليول يقول ان الذين يستفيدون من الاستهواء اكثر من غيرهم هم الاقوياء العقول الاقوياء الارادة الذين ليس بهم ضعف عصبى

لكن الذين استخدموا الاستهواء في العلاج حتى الآن افتصروا على استعماله في معالجة المصابين بامراض عصبية او بخلل عصبى فقد ذكر الدكتور وود في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم سنة ١٩٠٧ ان ٨٨١ من المرضى المصابين بامراض عصبية عولجوا بالاستهواء فشفي ٧٤١ منهم شفاةً تامةً و ٨٤ شفاةً غير تام وبقي ٥٦ لم ينجح الاستهواء فيهم

وقال الدكتور كلاي شوفي ذلك المجمع وهو رئيس قسم الامراض العصبية في مجمع الطب البريطاني ان الاطباء حاروا الآن يعترفون بالاستهواء كواسطة من وسائل العلاج ولم يكونوا يصترفون به قبلاً كذلك

وقد كتب الدكتور ونسومقالة في هذا الموضوع في الجزء الاخير من مجلة لندن قال فيها « ان الدكتور بليون الذي مارس الاستهواء اربع عشرة سنة في مدرسة الاستهواء الفرنسية وجد بالامتحان في النوف من الناس ان الاستهواء يفيد ثمانية اعشار الاولاد وان الاولاد الاصحاء اقبل له من المرضى وانه هو وجد ان الاستهواء يفيد الاولاد التخطين فيصرون يشبهون انفسهم اذا كبرت الاستهواء عليهم . اي انه اذا وجد ولد تخطاً في آدابيه يكذب او يسرق او يرتكب دنسة اخرى استهواء وامره بالامتناع عن تلك الدنسة وكرر الاستهواء عليه مراراً وهو يأمره كل مرة بالامتناع عن تلك الدنسة فينتع عنها اخيراً ويصير عقله يحكم على طبعه وينهاه عنها . قال « وقد جيء اليّ بكثيرين من المصابين بآفة السكر او بآفة السرقة (الكلبوماتيا وهي نوع من الجنون يحمل صاحبه على السرقة ولو لم يكن محللاً الى ما يسرقه) فعالجتهم بالاستهواء فشفاوا تماماً . ومن ذلك اليّ أيت مرة بشاب منهم بالسرقة وهو من اتلامذة الاذكيا المحتمدين ولم يكن يظهر عليه شيء يدل على ما انهم به . فخاله ومقام والديه جعلاني اتأني في الامر حتى لا ارميه بهذه التهمة ما لم اجد اداة قاطعة على ثبوتها . عليه ففدأ كرت مع والديه وابنت لها الي عازم على استهوائه . ثم جعلت اتكلم مع الشاب واتودد اليه حتى وثق بي واخبرني انه يصاب احياناً بالصداع فحرضت عليه ان ازيل صداعه بلس جيبته وطلبت منه ان يستلم لارادتي حتى اتمكن من شفائه ففعلته وازلت الصداع منه بالاستهواء ثم جعلت اسأله عن الاشياء المسروقة فاعترف لي اعترافاً تاماً بكل ما فعل ودلني على المكان الذي اخفى فيه تلك الاشياء . فاقظته من نومه وهو لا يدري شيئاً مما قاله لي واطلمت والديه علي ما اخبرني به فلم يكاد يصدقاني ولكنهما فشا عن الاشياء المسروقة حيث قال انه اخفاها فوجدناها . ثم شفي الشاب من هذا الداء ولم يعد يسرق شيئاً »

ومن رأي الدكتور ونسوانه يمكن استعمال الاستهواء لتزج الاميال الفاسدة التي تفرس في الصغار وابدائها بايصال صحيحة شريفة فيصير الاستهواء افضل مصلح لتزج الانسان لانه لم يبق شبهة في ان الذين يشملونه حتى استعماله يستطيعون ان يعيروا به اخلاق الصغار فيترعوا منهم الاخلاق السيئة ويفرموا بدلاً منها الاخلاق الكريمة وذلك بالاستمرار عليه والثاني فيه كما هم يحرمون الطفل كل يوم جرعة صغيرة من علاج ناعم . قال انه درّس اخبار مئة ولد من الذين عولجوا كذلك فوجد ان ٣٥ منهم شفاوا بالاستهواء تماماً من اخلاقهم السيئة و ٤٥ اصطلحت حالهم كثيراً و ١٢ لم يستفيدوا مطلقاً كان هذا العلاج لم ينجح فيه . ثم قال ان عقل الولد الصغير اقبل لتأثر بالاستهواء من عقل البالغ فانه يتأثر به حالاً واما عقل

البائع فلا يأتراً إلا إذا تكرر الاستهواء عليه مراراً ولي خبيرة واسعة في اصلاح الاولاد الذين
 يميلون الى السرقة والكذب فيسرقون ثم يفتون وتبهم بكتبهم فاني وجدت ان هؤلاء
 الاولاد يشفيهم الاستهواء من السرقة ومن الكذب ايضاً - ووجدت انه يشفي من الخوف
 والرعب فان كثيرين من الاولاد يرتعبون من وجودهم في الظلام وحدهم فيسهل شفاؤهم من
 ذلك بالاستهواء - والاستهواء يفرس الثقة في نفس الولد وبغيرها لا يتعلم العلوم ولا الفنون
 ولا اللغات - ويقوي طبيعته العقلية والادبية - تحب الاولاد احياناً عبيدين متعبين يفتون
 كل شيء لا يطيعون امرأ ولا يصدقون بكلمة لتقاضيهم وتصريحهم فلا يبرأثر انتقاص فيهم -
 واكثر هؤلاء من اولاد الكبريين والمجرمين - ويحبهم احياناً ضعات الداكرة لا يتقربون الى
 شيء ولا يستطيعون ان يعملوا على عمل نافع او درس مفيد او ترام كالي يمدون عن كل
 ما ينعمهم ولا يميلون الى عمل نافع - ترى البعد في طبيعهم والحين في افعالهم لا يفيدهم انذار
 ولا قصاص لا وعد ولا غيد فماداً تعمل هؤلاء هل نياس من اصلاحهم هل تركبهم يعيشون
 كالي خاملين او اشراراً مجرمين او مشوهين او مجانين - اليس في دائرة العلم ما يصلح اخلاصهم
 جزياً يوا الاستهواء فقد دلت الاختيار الطويل على انه يشفي كثيرين منهم اذا ضلجهم به فمن
 يحسن استعماله فانه يوقظ قواهم العقلية وينبها ويقوي ذاكرتهم ويفرس الثقة في نفوسهم
 بدل الخوف والشك - ولا شبهة في انه يلقب الصغار من الكذب الى الصدق ويزيل الصوب
 التي تملكهم - وحذا لو انشئت مستشفيات او اصلاحيات لهذه الغاية حيث يقوم سلوك الصغار
 ويعودون احسن العادات »

وقد اعتمدت بعض المحاكم الانكليزية على الدكتور ونيلوكشف الجرائم باستهواء المجرمين
 وجعلهم يعترفون بجرائمهم واشارته محاكم نيويورك لهذه الغاية وسمحت له بدخول السجن
 الذي فيه كبار المجرمين واسمواهم فرأى فيه فتاة متهمه بانها دس السم لامها حتى ماتت
 وورثت منها ثمانين الف ريال وكان الاعتقاد الشائع حينئذ ان الفتاة ارتكبت تلك الجناية حتى -
 فوصل اليها واسمواها بعد تعب كثير لانها لم ترد ان تخضع ارادتها لارادته اولاً ثم عرف
 منها اموراً اثبتت له براءتها واخبر القضاة بها فثبتت صحتها وبراءة الفتاة مما اتهمت به

ومن رأى هذا الدكتور انه اذا استخدم الناس الاستهواء حتى استخدمه انفعوا به نفعاً
 كبيراً جسداً وعقلاً لانه يملكهم بواسطة نزع الميل الي ارتكاب الجرائم وازالة الحماس
 واتشالك من بين اناس قزول الحروب وقصر من آثار ازمة الوحش ويسرع ارتقاه الانسان
 بدلاً من كونه بعيشاً يسير خطوة الى الامام وخطوة الى الوراء حسب احوال الزمان وان كان

توما باين

THOMAS PAINE

مات منذ مئة سنة رجل لولا قتره' ولولا مجاهرته' بخلافه رجال الدين ورجال السياسة
وأيت تماثيله' الآن منصوبة في كثير من مدن انكلترا واميركا

وولد منذ مئة سنة رجل لواعصر الاول واحسنه' حديثه وانفقر مثله' لسي اسمه لكنه اعتدل
وتأني ولم يذكر الدين ولا السياسة لا يمدح ولا يذم ويرزق من كبار العلماء من شدة ازره'.
وكانت الحرية الشخصية التي نادى بها الاول واضهد لاجلها قد رحمت اصولها في النفوس
فلم يمت الثاني حتى ملحه' ويجه' الذين هدم اساس عقائدهم واستبداهم اكثر مما هدمها الاول
واعترف بفضلهم الذين ناصبوه' العداوة

الرجل الاول توما باين الكاتب الانكليزي الحر صاحب كتاب حقوق الانسان وكتاب
عصر العقل . ولد ببلاد الانكليز سنة ١٧٣٧ من بيت وضع من طائفة انكويكر . ولما كان
له ٣٧ سنة من العمر ذهب الى اميركا وفي بيت اهله سكانها الى طلب الاستقلال التام
فانما لم رساله موضوعها البصيرة او الاحكام الى العقل (Common sense) كان لما تأثير
شديد في نفوسهم على ما شهد به واشنطن الشهير - فان زعماء الشعب الاميركي كانوا قد يشجروا
من النجاح وكادوا يعدلون عن مطالبهم فلما انتشرت بينهم هذه الرسالة واعلموا على ما فيها
من الحجج والادلة اشتدت عزائمهم ونهضوا نهضة واحدة . ولما اذلت الحرب انظم في سلك
الجندية كاحد الجنود . ولكن الموائز كانت تدور على الاميركيين في اول الامر فانما لم رساله
ثانية سماها احد الفصل او فصل الخطاب (Crisis) انما على نور النار في ليالي الظلام وقال في
فانحتها ' These are the times that try men's souls ' « اي في الاموال تعرف
الرجال » فذهب قوته' مثلاً وجهل الجنود يشعلون به وجعلوه شعاراً للحرب غاربا وفازوا
ولباين اليد الطولى في فوزهم . فذكر الاميركيون له' هذه الفضل عليهم حينما فازوا باستقلالهم
وجعلوه' مسكراً للجنة التي كانت تدبر الامور الخارجية

اما هو فرجع الى انكلترا وقال ان غرضه' فتح عيون الشعب ليرى جنون رجال الحكومة
ويجهدهم فانما كتاباً في هذا الموضوع سماه' حقوق الانسان The Rights of man ظهر
الجزء الاول منه' سنة ١٧٩١ فانشر انتشاراً لا مثيل له' وبيع منه' مليون وخمس مئة الف

نسخة قبل ان تبنت له الحكومة . وصر من انكسب التوية الحجة التزيمية العبارة وهذا كما زاد اقبال الناس عليه وارتباك الحكومة في امرها تجاهه حتى قال الوزير بت Pitt ان باين مصيب في ما يقول ولكن ما العمل فاني اذا عضدته او تفاضبت عنه فلا مناص من ثورة دموية

فانهم باين بحيانة وضنه وطلب للحاكمه لكنه خرج من بلاد الانكلترا قبل ان التي القبض عليه لان بعض الفرنسيين كانوا قد اتخيوه عضواً عنهم في مجلس النواب الفرنسي . وحكم على توما موير الذي نشر الكتاب بالنفي اربع عشرة سنة

وامتصع باين خدمة فرنسا في مجلس نوابها لانه لم يكن يعرف اللغة الفرنسية جيداً . ولما حوكم الملك لويس السادس عشر طلب باين ان يكتبني بنفيه الى اميركا فاغناظ منه رويسير وحكم عليه بالنقل والتي في السجن سنة ١٧٩٤ لكنه نجا من القتل وكان قد ألف الجزء الاول من كتابه عصر العقل The Age of Reason فلم نسخته لاحد اصدقائه وهو ذاهب الى السجن فنشره . والكتاب ضد الديانة المسيحية وضد التعطيل معاً لكنه مؤيد لمذهب الموحدين فاغناظ منه المسيحيون في اوربا واميركا وخذله وشططون محرر اميركا واكثر اصدقائه . واقام في سجن فرنسا احد عشر شهراً ثم أُخرج منه وورد الى مجلس النواب لكنه ستم الحكومة الفرنسية بتركيا وذهب الى اميركا في سفينة بعث بها اليه جفرسن رئيس الولايات المتحدة وتوفي في نيويورك في ٨ يونيو سنة ١٨٠٩ فقيراً معوزاً ونقل بعضهم رفاته الى بلاد الانكلترا ولكن لا يعلم اين هو الآن

قالت جريدة التيس من مثالة انشأها حديثاً عن هذا الرجل انه ومضى الى اميركا غزياً لكنه فعل فعلاً جليلاً في استقلالها واحسن مساعدة الفرنسيين في ثورتهم . وكانت كتاباته النيسانية تخيف بمقدار ما تخيف جنود الجمهورية وكتاباته اللدنية استجبت ان يقوم لقضها اعلم رجال الدين في عصره . ولقد كان لثلاثة او اربعة من كتبه الحكم النصل في الشؤون النيسانية كأنها ثلاثة او اربعة من معارك الحروب الكبيرة الفاصلة

وكان جمهور الناس يجيل ما هي حقوق الانسان الى ان ظهر كتاب باين في هذا الموضوع . ثم ان الخاصة كانوا قد اطلعوا على فلسفة لوك وروسو لكن كان رجال الدين ورجال القضاء قد افصوا سوراً حصيت بينها وبين عقول الجمهور فلما ظهر كتاب باين ثمر هذا السور ثمرة كبيرة تدفق الماء منها فغمر البلاد كلها وعرف الجميع ان كل الناس احرار طبعاً ومتساون ومستقلون ولا يمكن ان يخرج احد من ملكه او يخضع لسلطة غيره الا برضاه فلما قرأ الناس هذا الكتاب اندهشوا وقال اهلي لندن انهم لم يقرأوا شيئاً مثله

« وما فعله باين في السياسة فعله في الديانة اي التعاليم الدينية فان اعداء الديانة كانوا يحاربونها خفية بالاستعارات والكتابات وهم يمتقنون رجالها لكي لا يتهموا بالكفر ولذلك لم يكن رجال الدين يمتقنونهم بأسمهم . اما باين فخرده قله وتكفي واثاره حرياً شعواء في راحة النهار ولم يبق للصالح مكاناً وساعده على قصده السعيام عبارته وبلاغة انشائه وشعور القاري ان الكاتب يكتب ما يعتقد وبقصد اقتناع قارئه يد مع انه كان قليل المعارف غير متضلع من العلوم وبالجملة كان لبين اليد الطولى في أكبر ثورتين سياسيتين وفي ثورة ودية لا تقل عنهما شأناً ومن يقرأ كتبه الآن لا يجد فيها التعامل الذي وجدته معاصروه . »

والرجل الثاني دارون الواسع العلم الواسع الخبرة وقد اثار اعظم حرب عقيمة ودينية وادبية وهو يساعد القوس ويشق على المشركين لا تفاقاً بل اعتقاداً منه انهم يعملون اجل عمل في ترقية نوع الانسان وسيرته واعماله تنضي مقالاً طويلاً فترجمتها الى الجزء الثاني

اصلاح نسل الانسان

كان للمقالة التي نشرناها في الجزء الاخير من المتنطف وموضوعها « يتشد واين الانسان » وقع حسن لدى جمهور العلماء والادباء كما قال لنا بعضهم لان مسألة اصلاح النسل من اهم المسائل التي اهملها الانسان وكان الواجب عليه ان يقدمها على كل مسألة سواه . ويظهر لنا من مطالعة الصحف اللاربية ان الجزء الاول الذي صدر من مجلة « اصلاح النسل » (المجلة البيوجينية) وقع احسن وقع لما تضمنته من المباحث الجليلة المتيدة . فقد كتب صدقتنا المستر فرئيس غلن محرر هذه المجلة يقول ان مدارها واسع مختلف المواضيع ومباحثها تشمل اولاً علم البيولوجيا من حيث علاقته بالوراثة والانتخاب . وثانياً علم الاثروبولوجيا من حيث ابصاحه مسائل طوائف الناس وسنن الزواج . وثالثاً علم السياسة بمعناها القديم المنطلق من حيث حقوق الوالدين الملتزمة . رابعاً علم الاخلاق من حيث تقوية المنكات الآيلة الى اصلاح الهيئة الاجتماعية . وخامساً المواضيع الدينية التي تقوي وتطهر الاميال اللازمة لاصلاح النسل فلوراثة شأن كبير لا ينكر ولكن الاحوال التي تحيط بالوالدين تؤثر في الابيال التي تكون كائنة في النسل وقت الولادة وتنشوع وتنشوع الاحوال بعد الولادة ولقد كنت نشير هذه المجلة بكل اصلاح اجتماعي من شأنه تقوية الاميال الآيلة الى نفع المجتمع الانساني وكبح الاميال التي تضرب به . وتعضد الرأي العام القائل ان العقل السليم يكون في الجسم

السليم من غير ان تحمل ما يلزم لتقوية القسم الروحي من طبيعة الانسان لان اهميته لا تقل عن اهمية القسم المادي. وتبدل أقصى الجهد في افناع الناس من كل الطبقات بغفل الزواج وولادة الاولاد ولزومهما لارتقاء الامة

وقال في منع موت الاطفال ان السبيل الى هذا المنع يقوم بتغذية الاطفال التغذية الكافية الصالحة وهذا موضوع يجمله الاكثرون فجمال القول فيه متسع ويجب ابفاحه بكل واسطة ممكنة. ولقد قال احد اعضاء جمعيتنا انه يجب ان نبتدأ اصلاح النسل في ضمير العمران كأنه دين جديد - دين سام صارم لانه يستلزم العفة التامة والتمسك بمرى الفضائل - دين يرمي الى غرض من اشرف الأغراض وهذا الغرض مداره ارضي ولكن غاية سموية وطوبى للامة التي تجري ورائه وتدركه

وحالا تصير ام الارض تبارى في اصلاح النسل لا في اعداد الجيوش والاساطيل تصير ترضى بغلذات أكبادها وازهار صباحها على الحروب وويلاتها. ثم ان عدوها لا يعود يتجاوز حدود بلادها حتى تقطم باستلاك بلاد غيرها وتغاصم وتضاحم لكي تقتصب ربوفاً ليست لها. فاصلاح النسل يأتي بركة جديدة على نوع الانسان لانه يكون رائد السلم في العالم

وكتب الدكتور امج استاذ اللاهوت في جامعة كبروج مقالة قال فيها « ان غرض كل الفضائل الاجتماعية خير نوع الانسان. وعلم اصلاح النسل يرمي الى هذا الغرض لا الى غيره ولذلك فالفضائل الاجتماعية وعلم اصلاح النسل متحدة معاً ولا يمكن الفصل بينها. لانها كلها ترمي الى غرض واحد وهو اصلاح الانسان. فان العالم البيولوجي (اي العالم بعلم طبائع الحيوان) والعالم الاخلاقي (اي العالم بالفنسة الادبية التي تعلم وجوب الجري على قوانين الآداب والفضائل النبية) يقولان ان ارتقاء البلدان لا يقاس بمقدار صادراتها ووارداتها ولا بمقدار ثروتها وقوتها الحربية والبحرية ولا بانتشار العلوم فيها ولا بجمرة اهلها السياسية بل بنوع الرجال وانساء الذين تربيههم. فان الارتقاء في عرف العالم البيولوجي والعالم الاخلاقي هو صلاح الناس انفسهم لاصلاح الاحوال التي هم فيها. وكلاهما متفق مع هربرت سبنسر على انه لا يمكن انتاج السلوك القمهي من الفرائز الرصاصية. فاذا كان الناس مخطئين فالامة التي تتألف منهم مخطئة ولا يمكن للوسائل السياسية ان تكون امة مرتقية من اناس مخطئين

« ولا جدال في ان الغرض الذي يتوخاه علم الاجتماع وعلم اصلاح النسل هو ان يبلغ سكان الارض في عددهم ما تحتمله الارض من السكان ما دامت صالحة لسكن الانسان وان هو ولد السكان يملكون الغاية التي خالقها لاجلها الانسان. ولا يجوز لنا ان نصفي الخاصر لاجل المستقبل

ولا ان نصحي المستقبل لاجل الحاضر فان من يولد بعد عشرة آلاف سنة لا يحق له ان ينال من اهتمامنا اكثر من يولد اليوم ولا اقل منه . وغرضنا نوع الانسان كله في حاضره ومستقبله . والآن لا يفرض على كل احد ان يتزوج ويخلف نسله ولو كان من الذين يشتر المستر غلن بزواجهم لاختلاف النسل بل هم احرار من هذا التثيل ولو ارادوا الترهب ولكن هذا لا يمنعنا من ان نقول لمن كانت بيته الجدية والعقلية على ما يرام تزوج واخلف نسله لان ذلك مطلوب منك لامتك وبلادك . وليس من اغراض جمعنا ان تشير بشيء يصاد قوانين الآداب والطهارة العائلية كلاً ولا نحن من يشير بشيء يتلفض للحرية الشخصية وغاية ما في الامر اننا نشير ونصح بما فيه النفع للانسان ونسله . ولكن يحق لنا ان نطالب كل انسان غير صالح بما نصحيه لاجله الصلاح .

وقد انتقد البعض على جمعية اصلاح النسل ان غرضها مادي محض فكتب المستر كراكترب يني ذلك وقال على سبيل الاستهزاء الانكاري «هل يعد مادياً من يقنع الناس من كل الطبقات بما للوالدين وما عليهم . هل يعد مادياً من يقول ان الزواج الجاري الآن لا يتبع دائماً نسله صالحاً . هل يعد مادياً من يقول انه يجب على بعض الناس في بعض الاحوال ان يقتصر على القليل من الاولاد . هل يعد مادياً من يريخ في القول ان الاعشاء بالاطفال بعد ولادتهم وقبلها من المسائل التي يجب ان تهتم بها الحكومة اذا قصر الشعب عن الاهتمام بها . هل يعد مادياً من يقنع الناس بان مستقبل العالم اجد ما يحسون ويحلمون بتقون الى ذلك المستقبل المجيد ويسعون الى تحقيقه بكل جهدهم »

هذا وما لا مشقة فيه ان الناس يمتنون بجزواتهم ومواشيمهم اكثر مما يمتنون بنسلهم فينتقون البذار (انتقاوي) من اجود الانواع لكي تجود الزراعة ويمتنون بمجدها اكثر مما يمتنون باولادهم وهذا شأنهم في الاعشاء بمواشيمهم وخدمتها . والحكومة تهتم بالزروعات والمواشي اكثر مما تهتم بالسكان . ولا يحق لاحد ان يقيد حرية الناس فيقول هذا يجب ان يتزوج ويخلف نسله وهذا يجب ان لا يتزوج ولا يخلف نسله كما نقول عن العزور والمواشي ولكن يحق لنا ان نقول لكل احد ان تربية الاولاد على هذه الصورة تنويهم وتطعمهم وتربيتهم على تلك الصورة تضعفهم وتسددهم . ونحن لنا ايضاً ان نقول للسقيم والمعتوه انك ان تزوجت واخلفت نسله اكثرت السقام والمشوهين في الامة وان تقول للحكومة انك ان لم تهتم بتربية ابناء امتهك جيداً واعتلاً ضعفه وانحططت من مصاف الامم ازاقية . لان هذه الامور من الحقائق العظيمة المثبتة وكل من يعلم مطالبها باذاعتها

المذنبات

خطبة تليت في حلقة الادباء بيروت في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٩

ما هو المذنب ؟ سؤال - تسعده كما ظهر ذلك المنظر الغريب في السماء ولكن الجواب عليه بي غامضاً حتى السنوات الاخيرة . وقصدي الآن ان اذكر احداث الآراء في ماحية المذنبات وتعليل مظاهرها المتباينة وتطبيقها على قوانين العلم الملم بها وظهور المذنبات العظيمة من القدر الاول قليل جداً في القرن التاسع عشر ظهر اربعة منها الاول سنة ١٨١١ وكان لونه ضارباً الى الصفرة والثاني سنة ١٨٤٣ ومدة رؤيته كانت قصيرة لقربه من الشمس ولكنه كان يرى في وسط النهار . والثالث مذنب دوناتي ظهر في خريف سنة ١٨٥٨ وكان يرى بعد غروب الشمس بتقليل واستمر ظهوره أكثر من ثلاثة اشهر . والرابع سنة ١٨٨٢ كان يرى باكراً في الصباح ذائب طويل وشديد اللعان وحيثما اجناز اقرب نقطة من الشمس صار يظهر جلياً في رابعة النهار اما المذنبات من الدرجة الثانية فهي أكثر عدداً ويزداد عددها كلما قل قدر لمعانها او تورها . ويؤخذ من الاحصاءات التي نشرت حديثاً انه يزورنا من المذنبات التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة واحد كل سنة او سنتين اما التي لا ترى الا بالتلسكوب فيزورنا منها خمسة او ستة سنوياً ولست اعظي اذا قلت ان فلكتنا لا يكاد يخلو من مذنب يرى بالتلسكوب من القسم الذي يناسبه من ارضنا

وتقسم المذنبات باخبار ظهورها الى دورية وغير دورية ومعدل ما يرى من الاولى اثنان او ثلاثة سنوياً ومن الثانية ثلاثة او اربعة ولكنها لا تتوزع بالشاوي عن مدار السنة في سنة ١٨٩٨ : بان خمسة في خلال اثني عشر يوماً ثم بانت خمسة اخرى في تلك السنة . اما افندكها فتكون اميلجية الا انقليل منها وبعض المذنبات الدورية تنتضي سبعين الى ثمانين سنة لتتم دورتها ولكن النسم الاكبر منها يتم دورته في اقل من ذلك . واقصر المذنبات المعروفة حتى الآن ثلاث سنوات وثلاث مذنبات ياتي . وبما ان المذنبات يشبه بعضها بعضاً وبما ان المذنب الواحد يختلف رواجه كما ظهر فلا شيء يميزها ويلفرتها سوى افلاكها ومعرفة هذه ليست بالأمر السهل ناعيك ان هذه الافلاك معرضة دائماً للتغير فغير الدورية تتحول الى دورية والدورية الى غير دورية ومداتها تزيد او تنقص بحسب الاحوال فذنب سنة ١٨٥٨ :

لا يرى إلا بعد مضي التي سنة وأكثر. ومدة دورة مذنب ١٨١١ تبلغ ٣٠٦٥ سنة ٠٠ اما
السبب الأكبر في تحول الغير السوية الى دورية فيجذب المشتري طالانه اذا اتفق ان كان
المذنب سابقاً له فيجذبه الى الوراء ويعيقه عن السير ويقصر مداره فلكه وقبل مضي بضعة
اسابيع يحول مدة دورته من التي سنة مثلاً الى ست سنوات ٠ ففي نظامنا الشمسي الآن ثلاثة
وفلاثون مذنباً دورياً وبأربعة وعشرون منها تستغرق دورتها من خمس سنوات الى تسع سنوات
وأكثرها تحولت الى النوع الدوري يجذب المشتري ٠ وبعد ان يقع المذنب تحت جذب المشتري
يصير عرضة لان يلقي به ثانية فيرده الى الحالة التي كان عليها قبلاً ما لم يريد اي بالمذنب
سباراً آخر كارضنا او كالمزهره فيعرف فلكه قليلاً ويتركه مسافراً في فلكه بعيداً من الوقوع
تحت جذب المشتري الذي يرده الى القضاء التاسع ٠ اما اذا كان المشتري سابقاً وقت الاقتراب
فتكون نتيجة الجذب ان سرعة المذنب تزيد الى درجة عظيمة فيمر بالشمس ويتخطاها الى الفضاء
اللانهاية له

والذي علمه من الارصاد الفلكية والابحاث الرياضية ان المذنبات الاربع مئة والخمسين
التي عرف نوع حركتها وعرفت صفاتها بالتدقيق تابعة للنظام الشمسي وهي جزء منه كالسيارات
ماهر المذنب

ساد على عقول البشر قديماً واستمر الى عهد خير بعيد ان المذنب ليس الا بخاراً متبرداً في
الجو وظهوره يبيح بوقود الاوبئة ووقوع الحروب وموت الملوك وغير ذلك من الويلات
والتكبات التي يعصب بها البشر واول من بين انها توجد في الفضاء خارج الجو الذي يحيط
كرتنا يتجويراخي ثم قام اسحق نيوتن واظهر انها خاضعة لقوانين الجاذبية كغيرها من الاجرام
السوية ٠ وفي اواسط القرن الماضي برهن العالمان نيوتون وشياپارلي وغيرها ان النيازك او
الشهب مسبية عن وجود اجرام صغيرة تدور حول الشمس في افلاك اهليلجية وفي كل
واك من تلك الافلاك يمر مذنب وفي بعضها مذنبان او اكثر وثبت ايضا ان احد تلك
المذنبات او كلها يضعف نورها ثم تخفي عن العيان وعنده تكون اجرام النيازك اجزاء رأس
المذنب التي تفرقت او تباعدت او بقاياها لوقوعها ضمن دائرة جذب الارض ٠ وبسبب
احتكاكها في الهواء تحمى الى درجة الانارة فتظهر لامعة ومتيرة وانما يرى انها تترك وراءها
خطاً لامعاً يدوم احياناً عدة دقائق وذلك يدل على انها مشبعة ببض الغازات التي تفلت
بسبب الحرارة ٠ وبما ان اللعان المذكور يدوم في بعض الاحيان اكثر من ساعة فذلك يبيح
ان يكون ناتجاً عن الحرارة المسببة عن الاحتكاك اذ في جو رقيق ونظيف تفصل الحرارة

يدعى سابقاً الكهربية السلية فإذا اصطدمت برأس المذهب لصقت بدقائق الغازات المحيطة به وكهريتها سلبياً فيدفع قسم منها الى الخارج بقوة دفع الدقائق الباقية وبالاخص بقوة دفع الشمس ولذلك تكون دائماً وابدأً مشددة عنها في الجهة المقابلة لها

ولرب معترض يقول إذا كان ذلك صحيحاً وارضاً تابعة للشمس ومحاطة بجو من الغازات فلماذا لا يسببها ما يسبب المذهب ويكون لها ذب كذنبه . فالجواب على ذلك ان لها ذنباً او مظهرأ من مظاهره يشاهد أحياناً قرب القطبين ويعرف بالاورورا طولها يبلغ ست مئة ميل ولا يتجاوز ذلك لان كثافة الارض عظيمة جداً بالنسبة لرأس المذب او الاجسام التي يكون منها فيجذب تلك الدقائق ولا يفلت الا القليل من جوها ولولا ذلك لتكون لها ذنب طويل جداً وهنا يجب ان اذكر رأياً آخر قدمه الاستاذ ارهينيس "Arrhenius" (١) بناءً على بعض خصائص النور التي اثبتها العالم مكسول بالبحاثه الرياضية وهو ان النور يسبب في الاجسام التي يقع عليها قوة دافعة ومعروف ان الاجسام التي تكون رأس المذب في حركة مستمرة وحوماً كثيراً من الغبار الدقيق السبب عن الاحتكاك فلا غرو ان اذا كان قسم من المذب مكوناً من دقائق الغبار التي اندفعت بقوة النور الدافعة ولكن هذه القوة تزيد عن قوة الجاذبية ويظهر تأثيرها اذا كان قطر دقائق الغبار ضمن دائرة معينة وهاتئ الحدود تختلف بالنسبة لثقل المادة النوعي ففي الاجسام التي كثافتها ككثافة الماء تكون يسبب الى يسببهم من البوصة ومهما تكن انكثافة فالقوة الدافعة يطل عملها اذا كان القطر يساوي طول موجة النور وعليه لا تأثير فاعل الاجسام في حالتها الغازية . وقد ايان البحث السبكترومكي الدقيق ان المذب غاز واذا صح الفيناس جاز القول ان ذنب المذب مسبب عن الدفع الكهربائي فهو كناية عن مجرى من دقائق الغاز التي تمتد عن رأس لسبب الدفع الكهربي وكهريالية الدقائق سلبية . ولربما صحب دقائق الغاز المذكورة ذرات الغبار المتوفرة فيها الشروط التي ذكرتها سابقاً وتكثرت لتضمر كثيراً عن البوع الى آخر المذب

وشكل المذب ومجمعه يكثرتا من معرفة مقدار قوة الدفع الكهربي وقياسها لانه يظهر في الصور الفوتوغرافية حسب الطرق الحديثة اجسام صغيرة صغيرة على ابعاد مختلفة من الرأس . وعليه اذا أخذت صور متعددة في اوقات مختلفة ودرست ما هي تلك الاجسام واختلف

(١) انظر متصل هذا الراي في المجلد السابع والعشرين من المتنطف والمجزء الرابع الصادر في

مواقفها يمكن قياس قوة الدفع . ففي مذنب سنة ١٨٩٢ واسمه مذنب سولت "Swift" كانت ٣٩,٥ قدر قوة الجذب وفي مذنب سنة ١٨٩٣ اسنة وثلاثين مرة فقط

وبما ان دقائق الغاز التي تكون المذنب تبعد عن الراس بقوة الدفع الكهربي فلو تعود اليد بل تفلت الى الفضاء وبما ان درجة نور المذنب تتوقف على لجان تلك الدقائق فيفقدها بعض نوره كلما عاد فقرب من الشمس وزد على ذلك ان قوة التجاذب بين الاجسام التي يتألف منها الراس ضعيفة جداً ويزيد ضعفها تكهراً بالكهربائية الايجابية ولذلك تأخذ بالابتعاد بعضها عن بعض فلا يمضي عليها زمان طويل قبل ان تشرق وتوزع في فلك المذنب . هذا ما يطرأ على كل مذنب حتى يلاشيه ويحوّله الى اجسام صغيرة تدور في الفلك السابق ولكن الانحلال والتفريق يحدثان سريعاً في المذنبات التي يتنضي لها وقت قصير لدورتها او اذا كانت تمر قريباً من الشمس والتفريق الفلكية ثبت ان بعض المذنبات تلاشى بالطريقة التي ذكرتها سابقاً واشهرها مذنب "Biela" الذي كان يرى جلياً بالعين المجردة ولكن بعد حين انقسم الى مذنبين واخيراً تهدرت وريته حتى باعظم التلكوبات والدليل الوحيد على وجود شعورنا بما يمر في جونا من الشهب حيناً تمر ارضنا في فلكه وذلك مرة كل ست سنوات او سبع

ولنتقدم الآن الى البحث في ماهية المذنبات من الوجهة الكيماوية :- ان القليل من المذنبات يمر قريباً من الشمس فلا يتحوّل الى غاز من كل المواد التي يتركب منها الا ما اقتضى حرارة خفيفة وبما ان الكثافة والجذب قليلان فالغازات الخفيفة كالهيدروجين والهليوم تفلت ولا يبقى الا الثقيلة كمركبات الهيدروجين والكربون اما اذا مرّ المذنب بالقرب من الشمس تعرض لحرارة شديدة فيتحوّل الى غاز ما فيه من المواد التي درجة تحوّلها اقل من الدرجة التي تعرض لها . ففي سنة ١٨٨٢ اقرب مذنب ولسن من الشمس حتى صار البعد بينها اقل من ٥٠٠٠٠٠٠ ميل فتمرضت لحرارة عظيمة وظهرت معدن الصوديوم في طبقه وحدث امر غريب جداً انبت ان اثاره الذنب مسية عن الجازي الكهربائية وذلك ان حليف المذنب المذكور كان وهو بعيد عن الشمس مولفاً من الخطوط المخصصة بالميدروكربون ولكن بعد اقترابه وظهور خطوط الصوديوم اخفت خطوط الميدروكربون ولم يبق لها من اثر . وتعليل ذلك ان الجازي الكهربائية كانت تنتقل بواسطة غاز مركبات الميدروكربون ولكن حين وجد غاز معدن الصوديوم وهو موصل جيد انتقلت بواسطة وترك ما سواه ولو كانت الاثار ناتجة عن حرارة الشمس فقط ولا دخل للكهربائية لكانت ظهرت خطوط الصوديوم وبقيت الخطوط الاخرى من غير ان تختفي . وثالث المذنبات التي ظهرت سنة ١٨٨٣ اقرب حتى صار على ٣٠٠٠٠٠٠

ميل من سطح الشمس فتعرض لحرارة شديدة حولت الحديد الى غاز فكانت خطوطه ظاهرة جلياً في الطيف وبان معها خطوط الصوديوم. ولكن بعد ان ابتعد اخذت الغازات تبرد وتقلص وحينما عادت الى حالتها الاولى اخفت خطوطها من الطيف وعندئذٍ ظهرت خطوط الميذروكربون

ويبقى بي في هذا المقام ان اتطرق الى السؤال الآتي وهو الا تصطدم ارضنا باحد المذنبات وماذا تكون النتيجة ؟

مرت الارض في ذنب مذنب سنة ١٨١٩ وسنة ١٨٦١ دون ان يشعر احد بذلك ولم يعلم الامر الا من الحسابات الرياضية بعد وقوعه. وقد اصطدمت الارض بقايا المذنبات «اي بحجارة الشهب والنيازك» دون ان تتأثر بشيء في سنة ١٨٣٣ كثر تانط النيازك حتى خيل ان السماء كانت تمطرها كالطر وكان الناظر يرى شات والوقا منها دفعة واحدة وبعضها كانت يفوق الزهرة لمعاناً وبثرك اثراً نارياً طويلاً جداً ولم يصل ارضنا واحد منها لانها كانت تسير في عكس جهة سير ارضنا فاصبحت سرعتها وهي مارة في الجوز عظيمة جداً ولذلك كانت تفحص وتلتصق في الهواء قبل ان تصل الى ارضنا. واما اذا اصطدمت الارض بنواة احد المذنبات العظيمة التي من الدرجة الاولى كذنب سنة ١٨٥٨ وكانت السرعة عي اشدها فانها تحترق كما يعلم ذلك دارسو الفلسفة الطبيعية ولكن هذا بعيد الوقوع جداً وهو مثل ان رجلاً معصوب العينين يطلق بندقيته في الفضاء ليصطاد طائراً لا علم له بوجوده ولا يروى فيصيده

ولسب الجذب ربما سقط احد المذنبات على الشمس فتكونت النتيجة ارتفاع الحرارة وحدثت اضطرابات مغناطيسية قوية وهذا جل ما تقدر ان تشعر به

كثيراً ما يسأل الفلكيون عما اذا كانوا يتوقعون ظهور مذنب لامع وجواهبهم يكون سليماً في الغالب لان المذنبات الكبيرة اللامعة غير دورية ما عدا مذنب هالي "Halley" الذي يتم دورته في ست وسبعين سنة وينتظر ظهوره سنة ١٩١٠ وقد ذكر ظهوره اول مرة سنة ١١ قبل الميلاد. وفي سنة ١٦٨٢ اُرى الفلكي ادمون هالي وحسب فلكه والمدة التي يدور فيها دورته وابان انه هو المذنب الذي ظهر سنة ١٥٣١ وسنة ١٦٠٧ وانبأ بانه يعود فيظهر سنة ١٧٥٨ وتم ذلك فكان اول من حسب عودة المذنبات وانبأ بالوقا ظهورها

منصور حنا جرداق

النور والدماع

أنا شاهد المرئيات بواسطة النور فتعلم من ذلك انها موجودة في الخارج وان اشكلها والوانها كذا وكذا . نعم ان النور يعكس من المرئي الى اعيينا فيحرك عصب البصر وتنقل حركة الى دماغنا فيصور له فيه صورة فتقول هو الشيء الخارجي والحق ان ما نحن به كذلك هو صورة الشيء الخارجي في النعن لانفس الشيء الخارجي

وقد اختلفت الحكمة هل هذه الصور مطابقة تماما للاشياء الخارجية بمعنى ان الاشياء الخارجية هي مثل هذه الصور التي تحصل في دماغنا من انعكاس النور عنها ام مخالفة لها قد تعرف العقل ان يقول بمطابقتها لما لانها حصلت عن تأثير النور الذي ورد منها اليه والحق ان الاشياء الخارجية ليست لها صور في الخارج تنطبق على الصور التي ترسمها اذهانتنا بل ليس في الوجود الا هذه الصور التي تنشأ في دماغنا واذ كان سببها ذلك المرئي الموجود في الخارج قلنا انها هي الصور الخارجية

انا لا نحس من المادة الا بقواها فنعى من الجسم لونه واللون نور والنور قوة ونسمع صوت الجسم والصوت حركة والحركة قوة . ونحس الجسم فحس بالحرارة والبرودة والخشونة والنعومة وكل ذلك ناشيء عن اختلاف القوة . ونرفع بايدينا جسما فحس بالثقل وانقل اثر الجاذبية وهي قوة . ونغذو اصبعنا مثلاً الى جسم فيناحمها الجسم وذلك اثر الدافعة وهي قوة . ونذوق لحم الشيء فحس بالحلاوة او المرارة او الحموضة وغيرها وكل ذلك اهتزاز في عصب النوق تصدرة قوى المذوق فينتقل الى السماع . ونشم الورايح فحس بها وما ذلك الا اهتزاز في الاعصاب انشطية تنقله الى مركز خاص من السماع يحس به ككثير المراكز الحسية

والعجب ان الذي يحس بالقوى هو الدماغ في الانسان ومحل الرأس منه ولكن اذا عبر الانسان عن نفسه اشار الى وسط صدره قائلاً انا ولم يشر الى رأسه . ولعل السبب لتلك هو ان صدر الانسان وسطه واليد تقرب منه اكثر من الرأس ويبعد هذا التعليل انه يشير الى صدره من دون ترو في الامر ليحس الاقرب اليه

واذ ليس من قصدنا ان نعين في هذه المقالة موضع انبثاق الانسان فنضرب عن هذا صحفاً ونعود الى البحث عن النور الذي يظهر اثره في دماغ الانسان فتقول اما النور الذي يرد من المرئيات فقد تكلم عنه انكثير من الفلاسفة ووقوه حقه من التقيب ولكن هنالك انوار

يخش بها الانسان بعد ان يشطع بالانغماض ارتباطه بالخارج او من غير ان يكون له مصدر في الخارج البتة لمن ان فلاسفة العصر لم يوقوه حقه من البحث

من ذلك انك اذا نظرت من مكان قليل الضياء الى شباك مضي فيه قضبان من الحديد واخبتت حجاباً عينك تصور لك الشباك مع القضبان كما ترى الشيء في التمر ورجا رأيت مند ما لم تلفت اليه قبل الانغماض وتبقى الصورة امامك ثابتة قدر عشرين ثانية او اكثر الى دقيقة . واذا حولت رأسك وانت مغمض العينين كانت الصورة امام عينك كما كنت تشاهدها . وقد يتصور لك الشباك شباكين فيبقى امام عينك واضحاً ثم يضعف قليلاً قليلاً وترى مكانه بقعة بيضاء طليها من اثر الشباك شيء وتبيط البقعة شيئاً او تصعد الى ان تمنحي بتمامها ويعتبا سواد بقدر ان كان المضي الذي كنت تراه وهو ايضاً يتزل او يصعد كما تزل الاول او صعد ويمنحي اخيراً كالاول وكان هذا السواد اثر رد الفعل

والسواد الذي تراه هو بعكس الضياء الذي كنت تشاهده اولاً فان الضياء الاول فيه خطوط سود في قضبان الحديد والسواد هذا فيه خطوط بيض في بدل القضبان السود وحجمه بقدره . واذا شرعت البقعة البيضاء تزول فهي تتحرك بمنة وبسرعة وبقوة وتتحرك الى ان تمنحي وقد تمنحي مكانها

ان البقعة السوداء التي تحصل عقب البقعة البيضاء لا يكون فيها خطوط بيض اذا لم يكن الشباك ذا قضبان من الحديد او غيره واذا كان فان بياض هذه القضبان طفيف جداً ويقول هذا البياض الاخير الى بقعة بيضاء تتحول اخيراً الى مثل طباء الكثير المتحرك

واذا نظرت من محل مضي الى شباك مظلم فالامر بعكس الاول وذلك انك بعد الاغراض ترى بقدر الشباك سواداً ثم يتحول الى بياض يتحول بياض ولكن البياض لا تقص به الا بالمدن ومن الانوار التي تشاهدها من دون ان يكون لها مصدر في الخارج نور تشعه العين نفسها قد لا يظهر لتناظر اليه وقد يظهر كالنور الذي يرى لامعاً بعض الآونة في عين النور وما شابهه من الحيوان وقت ظلام الليل . واني لاعرف فتاة ماتت لانها دخلت في احدى البياني شيئاً مظلماً خالياً وكان قد ربط فيه فرس وهي لا تدري فرأت نورين متوجهين اليها هلح لها قوادها فلما منها ان ذلك جني يريد ان يحطف حياتها والنوران كانا ينبعثان من عيني الفرس فرضت لتلك مرضاً ماتت به بعد ايام قليلة

تقدر ان تستدل على النور الذي تشعه العين بضبط احدى عينك من جهة اليمين فتعس بخاتمة صغيرة من جهة الشمال او من جهة الشمال فتعري الحلقة في اليمين او من فوق قراها شيئاً

او من تحت قزهاها فوقاً ترى ذلك سواء كنت في فلام او في نهار مغمضاً عينك او فاتحاً لها .
واذا لم الانسان في عينه قدحت عينه شرراً حتى شاهد النور باهراً جلياً وكما كانت النظرة
اشد كان النور المرئي اسطع

واذا انكثت النظر في الظلام وانت مغمض العينين رأيت ضياءً ضليلاً جداً جداً يتوج
دائماً امام عينك كأنه سحاب مضيء مصدره اطراف الحدقة فيما اطمن وهذا النور متحرك يتغير
فيقول منه قسم ويأتي مكانه قسم آخر وليس للارادة سلطة عليه وقد يتشكل باشكال بدعية
والوان جميلة فلا يلبث حتى يتغير وقد يتجسم هذه الأشكال في صور رجال ونساء وحيوانات
وابنية وحدائق غناء كما ترى الاشياء في الخارج وهي اشبه شيء بما يرى في الحلم بل اعتقد
انها هي بعينها غير ان العقل في اليقظة يحكم بكذبها

وقد فحصت في ليالي الشتاء الضويلة هذه الانوار باطالة النظر اليها لاعرف ماهيتها فكنت
اطبق السراج واجر رأسي تحت الثخاف الموه بالوانها واعرف اوصافها فطلت بعد اختبارات
طويلة ان هذه الصور المرئية مصدرها ذلك النور الخفيف الذي تشعه العين دائماً ولكنها غير
خاضعة للارادة الا قليلاً فهي لا تظهر الا في بعض الاوقات تارة واضحة وتارة غامضة
والنور المنبث امامي مشكل لا قسامها . وقد كنت استعمل ارادي في فاريد ان ارى ديكاً مثلاً امامي
فيظن النديك بصورة مشوشة والنور الذي تشعه العين بان لبعض اعضائه التي كانت واضحة

وهناك نور آخر هو اخفى من الاول ليس مصدره العين بل مصدره فيما ارى السماع
نفسه هو مدار الانتكار والتذكر فاذا اراد الانسان ان يتذكر شيئاً كان شاهده قبيلاً رأى
شكلة ولونه امام عينه غير واضح حتى لا يظن ان ما يراه له لوث وشكل . وهذا خاطع
للارادة فاذا اراد الانسان ان يتذكر في شيء او يتذكر شيئاً رأى صورته على الكيفية المذكورة
اذا كان ما يتذكر فيه من قبيل الصور واما اذا كان من قبيل الاصوات فليس للاضواء دخل
فيه اذ الانسان قد يتذكر الصوت النفسي ويتذكر في الكلام النفسي كما يتذكر الصور ويفكر
فيها . والظاهر ان السماع يهتز اهتزازات مختلفة حسب اوجده اليه حواسه قبيلاً فهو بعيد اشكال
ما احس به والشئ بالشئ . يذكر كأن السماع فونوغراف عام يكرر الاصوات والاصوات جميعاً
واذا اردت ان يتشخص امامي ما افكر فيه او اتذكره حصل ما اردته بجهد وكانت
الانوار التي تشعها العين هي الشكلة لها فيكون ما افكر فيه او اتذكره من نوع الاشكال التي
تظهر لعين بسبب النور المنبعث عنها

وقد تفوت حورة الشئ الذي يتذكر فيه الانسان او يتذكره حتى يتجسم اسمه من دون

ان يكون النور الذي تشعه العين بآتياً له كالحلم الذي يرده من عمي لعرض بعد ان كان بصيراً وهذا يحتاج الى السؤال عن عمي بعد البصر وقد تعبت كثيراً لكي اتصور بالوضوح جسمًا ثقيلًا كقنبلة مثلاً معلقًا في الهواء فلم اتمكن بل كنت اراه دائماً لئلا أسنداً الى جسم من تحت او معلقاً بحيث من فوق او هابطاً الى الارض مما يدل على ان الانسان لا يستطيع ان يتصور شيئاً لم يره قبلاً وكما اعنت وجدت ان الذي يفكر ويريد في الانسان هو خارج عن هذه الصور والاشكال يحاكم بينها ويتذكرها اشياء كانت عابثة عن ذهنه فكان الذي يصور الالوان والاصوات من السماع قسم والذي يفكر فيها ويتذكر قسم آخر

الاستاذة في ٩ مارس سنة ١٣٢٥ هـ
جميل صدقي الزهاري

تاريخ العلوم الرياضية

[من خطبة خضرة الاستاذ حسن افندي صديق تلاها في نادي خريجي مدرسة الفنون والصنائع الخديوية قال بعد مقدمة مسببة بين فيها اقسام العلوم الرياضية ومواضعها]
ايها السادة الافاضل
اسمحوا لي بعد تلك المقدمة تهديد لتباحث في تاريخ الرياضيات عند الانسان بوجه عام اريد بذلك الانسان في اول نشأته وفي طور تكوينه وتكوين معارفه ومعلوماته وذلك قيل ان تفصل الكلام عن هذه العلوم عند الامم المختلفة امة امة وعلماً علماً فانقول :
بديعي ان اشد العلوم صاعداً بجملة الانسان امتها ظهوراً في عالم الوجود ولذلك كان علم الاعداد او علم الحساب هو اول علم اضطر الانسان بحكم الضرورة الى النظر فيه والتعمق في مباحثه ذلك لان هذا العلم لا يبحث الا في المحسوسات فاتصاله يكون باللمس مباشرة
ويبان ذلك ان الانسان كما تعلمون مكون من عنصرين مختلفين عنصر مادي وهو الجسم وعنصر اثري لطيف غير مادي وهو الروح - وكل ما يحيط بالانسان اما مدرك بالجسم او بالروح فما كان مدركاً بالجسم المادي فقط يكون مصدره من الجسم وهو المحسوس واما ما لا يدرك الا بالروح فتصدره العقول وهو العقول
لا اتقول بمخروج علم الحساب عن العقولات ولكني اتقول ان الذي دعا الى تعلمه ودراسته

انما هو المحسوسات وأما المعقولات فعدا اليها حب التوسع في العلم لهذا السبب العظيمي قال علماء التربية بعمق الطريقة التي بها يعلم الاطفال الحساب باعداد مهمة لا يميزها . وهي حقيقة قررها (اوجست كومت) في فلسفته فقال اشك في أن الواحد والواحد يكونان اثنين ولكني لا اشك مطلقاً في أن تفاحة وتفاحة تفاحتان مثلاً

وهنا انتقل بمحضراتكم الى مبحث جديد وهو ان ادوار حياة الانسان هي نفس الادوار التي تمر على الام في حياتها وبالتالي هي نفس الادوار التي تتناوب الانسانية نفسها . وهنا تكفينا ملاحظة تكوّن علم الاعداد عند الطفل لعرف ادوار تكوّن عند الانسان

كيف تكونت معارف الانسان بعد هبوطه على الارض ؟ أحسن ؟ فرأى فنظر ففكر فاستخرج . كذلك الطفل ولد جاهلاً بما حوله فمرت عليه نفس الادوار التي مرت على الانسان اثر هبوطه على سطح الارض (وهنا حجة الذين يذهبون الى ان افضل طرق التربية والتعليم انما هي طريقة الاستنتاج اذ هي الطريقة التي تعلم بها الانسان ولا معلم له)

لنلاحظ الآن الكيفية التي يعلم بها الطفل العدد والحساب لتعلم الكيفية التي توصل بها الانسان لتعلم الرياضة فوضع نظرياتها والتعمق فيها :

اعطوا الطفل تمرينين مثلاً ثم اعطوه واحدة اخرى تروا على وجهه علامات الابتهاج والسرور وما ابتهاجه هذا الا لانه احسن بالزيادة في التمرين واحسن به هذه الزيادة الا ادراكه لعملية الجمع

خذوا مثلاً واحدة تشاهدوا عليه علامات الاستياء . ذلك لانه احسن بالتقص وما احسنه هذا العملية الطرح

سله عما يطلب من التفاح له ولاخه يحبك اربعة : لي اثنان ولأختي اثنان وما هذا الا الضرب

اعطوه اربع تفاحات له ولاخه يعطيها اثنين ويستحي نفسه الاخرين . ولم يعمل الا عملية التسمة . وهكذا ترونه يستخرج قواعد الحساب الواحدة بعد الاخرى وكذلك الانسان في اول نشأته

مثل الطفل في ذلك مثل الام التي لا تزال في طفولتها كبعض الام القاطنة بأواسط اترية وغيرها . تعلم الحساب موجود في الانسان ومولود معه ولا يحتاج الا الى التثية ومن الاسباب التي زادت ارتباط علم الاعداد بالانسان ان كل فرد منه وجد معه آلة العد الخاصة به . تلك الآلة هي اليد باصابعها . فمن اليدين واصابعها العشرة عرف الانسان

طريقة العد العشرية التي بفضلها تقدم علم الحساب حتى وصل الى الدرجة التي هو عليها الآن ولم تنتصر فائدة اصابع اليد على تعليم الانسان العد فقط بل بفضلها تعلم كتابة الاعداد يدلنا على ذلك ما نراه على بعض الآثار القديمة وما لا يزال نراه عند بعض الافراد من الاميين والاطفال من بيان الاعداد بخطوط رأسية كاصابع اليد المرتفعة هكذا $||| ||$ الخ او بخطوط افقية كاصابع اليد الممدودة هكذا $— = \equiv$ الخ وسترون معي ان الارقام عند اغلب الامم شرقية وغربية لا تزال تشير الى انها مركبة من اشكال هذه الاصابع مرتبط بعضها ببعض واقتصر هنا على الاشارة الى الارقام الرومانية حيث كانت اقرب الارقام الى الشكل والوضع الاصيلين

في هذه الارقام ترى الوحدة مبنية بشكل الاصبع هكذا I والاثني بشكل الاصبعين II وهكذا حتى نصل الى الخمسة فنجدها مبنية بشكل اليد انكاملة V فاذا زيد على هذه اليد اصبع VI تكونت ستة او اصبعان VII تكونت السبعة وهكذا حتى نصل الى العشرة فتراها بشكلي اليدين معا X قس على هذا الترتيب سائر الاعداد . وفي المجموع تجدون ان ما يدل على الاعداد في الارقام الرومانية انما هو الحروف الهجائية . ولا شيء اقرب للترتيب الطبيعي من هذا الاستعمال

وعنا ملاحظة جديرة بالذكر وهي ان هذه الارقام لم تنسب للرومانيين لكونهم هم الذين اوجدوها ولكنهم انما همسوا استعمالها فقط انما هي موجودة قبل الرومانيين بقرون عديدة بل اقول انها وجدت قبل زمن التاريخ وهذا دليل على ان راضع هذه الارقام انما هو الانسان مجرداً عن الامة والتاريخ

ولرب معترض يعترض عليّ بان هذه الارقام من وضع الرومانيين بدليل انها مبنية بحروفهم فأرد هذا الاعتراض بان هذا الاستعمال لم يكن الا مؤخراً انما اصل وضعها فلم يكن الا مجرد خطوط مركب بعضها مع بعض هكذا $10 \cdot 10 \cdot 10$ الخ عرفنا الآن ان علم الاعداد من العلوم التي اضطر الانسان بطبيعته الى تعلمها والتوصل اليها بدون معلم . فهو من هذه الوجبة يكاد يكون طبيعة من طبائع الانسان كذلك يقال في علم الهندسة

وجد الانسان محاضراً بقية المثلث وهي كما ترون قبة مخوفة فنولت عنده فكرة الكرة نظرتني اتصال الاقنى بالارض فسمي خط الاتصال الذي يحميها ويدور حولها (محيط

الدائرة) اذ ان نظره حوله فوجد ان بعده عن اي نقطة من نقط هذا المحيط تكاد تكون واحدة فاعتبر المركز الذي هو فيه مركزاً للدائرة. كان الانسان يعتقد ان الضوء مصدره العين فسمى الشعاع الذي ترسله العين الى دائرة الافق (شعاع الدائرة) وهذا الاسم لا يزال مستعملاً للآن عند الامم الاوروبية (Rayon, Radius)

هكذا صار الانسان يتقن في الاصول الهندسية بدون معلم ولا مرشد غير نظره وفكره وبذلك صار علم الهندسة او كما سميناها علم الاشكال من اوائل العلوم التي تعلمها الانسان معطراً بحكم طبيعته واحتياجاته.

هنا ان لنا ان ندخل في التفاصيل فبين الخطوات التي نقلت فيها العلوم الرياضية منذ نشأتها حتى وصلت الى ما هي عليه الآن وحتى صارت اساس الرقي والمدنية

انظروا معي نظرة عامة في التاريخ تجدوا ان شمس الهندية والفران ابتدأت في نشر اشعتها على ارض الشرق (والشرق دائماً منبع النور) ثم اخذت في السير لا تلتفت الى الوراثة حتى اذا بها الآن وهي باسطة اجنحتها على الامم القريبة. وفي وجود الشمس في الغرب اشارة الى انها تنوي الغيب وفي غروب شمس العلم اشارة اخرى الى فناء العلم. وما يدرينا لعل الساعة قريب

غير ان هذا النيل لغروب لا يكون داعية لنا الى اليأس فربما كان ما انتهى من الزمن يوماً من ايام الخلق اشرق علينا نهاره ونحن الآن في ليله (وما اخوفني من طول هذه الليل) فلا يلبث ذلكم الليل ان تنقشع عنا عشاؤه تعود اينا شمس المعارف وتعود معها حياتنا الاولى

هذا الترتيب الذي سارت عليه شمس العلوم والمعارف من الشرق الى الغرب جعلني اؤثر على عاطفة الوطنية فاجعلها تسمح لي بأن انصرف عما تدعوني اليه من البلد بدراسة تاريخ الرياضيات عن اباؤنا المصريين لا سير على مقتضى التاموس الذي سار عليه العلم وارجو ان لا تعتبروا هذا مني عقوقاً بوطني بن حفظ فكرامة العلم الذي نحن بصدده فابدى الان بدراسة الرياضيات عند مشرق شعبها عند اقدم الامم في المدينة عند قدماء الصينيين

(الصين)

مشهور ايها السادة ان المدينة الصينية اقدم المدن المعروفة فتد ورد في اساطير الصينيين ذكر حوادث كانت في القرن المائة والسبعين قبل الميلاد. الا ان عمورة بلادهم اولاً

وقلة الآثار عندهم وعدم العناية بها تأثرت تاريخهم من انغمض التواريخ
اذن يكون لنا عذر واضح اذا كان كلامنا عن تاريخ الرياضيات الصينية غير وافي وكنا
مخطئين في غلطات تاريخنا غير واثقين الا بالشيء القليل الذي تؤيده البراهين القوية
اول ما يعرف عن الصينيين انهم اخترعوا منطقة البروج الفلكية في سنة ٧٧٠ قبل
الميلاد كما نقتضينا اساطيرهم

ويروون ايضا انهم اول من وضع علم الاعداد وانهم الواضعون ايضا للطريقة العديدة
العشرية (لفظية ووضعية) التي هي اساس العلم الحديث. وكانت العديدة الوضعية عندهم على
نحو ما هي عليه الآن فكانت للاعداد العشرة الاولى اشكال مخصصة ثم العشرة والمائة والالف
اشكال خصوصية كذلك. وكانوا يكتبون هذه الاعداد على حسب كتابتهم من اسفل الى اعلى
اولاً ثم تدريجاً فصاروا يكتبونها على نقي الحرف السماري الذي كان مشتملاً في ذلك
الوقت بكلمة وفارس فصاروا يكتبون هذه الاعداد من اليمين الى الشمال واضعين العدد
الاكبر جهة الشمال على نحو ما نكتب الآن وكان العدد عندهم اذا وضع قبل العدد او قبل
اي قوة له كان مضروباً فيه. واذا وضع بعد العدد اضيف اليه
ومنعمود لتفصيل ذلك ان شاء الله عند الوصول الى كلمة

وبذكر كلمة اقول لحضراتكم ايها السادة ان بعض الكلدانيين هاجر في حوالي القرن
الخامس قبل الميلاد الى بلاد ابن السامد حاضرين مصابيح العلوم وانطراف التي كانت تشرق في
ذلك العهد على اقليم الجزيرة فزادوا الصينيين معارف على معارفهم وعلوماً على علومهم. تعلم
بعض المباحث الفلكية وكان الصينيون مهتمين بها كما قلتم لكم فزادوا فيها نبوغاً وكانوا يحسبون
دورات الكواكب السيارة وهم اول من اهتدى الى ما يسمى بالعدد السعبي وهو عدد السنين
التي تسع عشرة التي يتقابل في نهايتها القمر مع الشمس (هذا باعتبارهم ان الشمس متحركة لا ثابتة)
وقد علمهم الكلدانيون ايضا تقسيم الزمان وقدر السنة الشمسية وقسموها الى اثني عشر شهراً
والى اربعة فصول وقسموا الشهر الى اسابيع والاسابيع الى ايام والايام الى ساعات. وهم اول
من اهتدى الى النجمة القطبية وغيرها من السيارات

ولا ارى بين حضراتكم من يجادل ان الصينيين هم اول من اهتدى الى اكتشاف خاصية
الايرة المغنطة فاخترعوا البوصلة ولا حتى ذواتها سيف التجارة وتسهيل الملاحة وتسهيل
الاعمال المنجية

هذه هي اهم ما وصل اليها من معارفهم الحسية والفنية وان كان فيها بعض المبالغت كما
يجهن تاريخهم شبه خرافات ولكني كما قدمت لكم لا يمكنني الاعتقاد الا على اقوال مؤرخي
الصين انفسهم وما اكثر المبالغت فيها !

اما في الهندسة فهم علي ما يظن اول من وضع الجايد الهندسية وينسبون لهم اكتشاف
خاصية الثلث القائم ازواوية التي اسس عليها فيثاغورث نظريته المشهورة وينسبون اليهم ايضاً
وضع علم حساب المثلثات الكروية الكبير القائمة في المباحث الفلكية . ولكن اقول مع المؤرخ
الكبير (سديو) انهم انما نقلوا هذا العلم عن العرب الذين اختلطوا بهم في اواسط القرن
الثالث عشر ليلاد

ومما كان من معارف الصينيين فقد مرت ولا اثر لها في مدينتنا الحاضرة بل ولا في
المدينة الصينية نفسها . فقد ترى الصينيين الآن وهم علي ما كانوا عليه قبل آلاف السنين
واذن هذا يرجع علي الاخص لثلاثة اسباب :

اولاً — فندس قدمائهم فندساً يقرب من العبادة حتى انهم يعتقدون ان التفكير في
ادخال اي تخمين علي موضوعات قدمائهم جريمة من اكبر الجرائم
ثانياً تعالي الصينيين عن حولهم من بني الانسان لاعتقادهم ان ما عداهم من البشر ان هم
الا كالانعام بل هم اضل حيلاً

ثالثاً — عدم احتكاك الصينيين بين حولهم لازالة بعض ما ربح في اذهانهم من اعتقاداتهم
الباطلة التي كانت اقرب اسباب تأخرهم وانحطاطهم

الا ان في نهضة الصين الحالية مما يجعل لنا وصيد الامن في رقي هذه الامة الشرقية
اعظية . وكلهم يعلم مركزها في الانسانية من حيث العدد) وقتنا الله الى ملوك اقوم السبل
المؤدية الى النجاح والصلاح

وهنا نتقل بكم بعد توديع مملكة ابن السماء راجين لها التدرج في مدارج الرقي والصلاح
قاصدين البلاد الهندية وهناك موعناً في الخلة الآتية ان شاء الله تعالى فيجول فيها جولة
تعرفنا ما هنالك ثم نتقل الى بلاد فارس فكلمة فسواحل البحر الابيض المتوسط عند الامتين
الفينيقية والعبرانية وبهذا نرجع ثانياً الى شواطيءنا السيد فندرس مدينة اسلافنا الكرام

السمع وفعاله

لا عجب من دماغ الانسان . اكثر الآلات انقائاً يخارية كانت او كهربائية لا تدانيه في كثرة افعاله واتقان اعماله على صغر جسمه وليونة بنائه .

في جسم الانسان خمس مئة عضلة وكل عضلة منها مؤلفة من الالف من الالياف او الخيوط العنكبوتية وفي كل ليف منها عصب خاص متصل بالسمع . وفي الجسم الالف من الشرايين التي يجري فيها الدم وفي كل منها عصب خاص متصل بالسمع . وفيه كثير من الغدد وفي كل نقطة منها عصب خاص متصل بالسمع . ومساحة سطح الجسم نحوست عشرة قدماً مربعة وليس فيه مغزى ابرة الا وهناك عصب يشعر ويوصل الشعور الى الدماغ .

وفي السمع عُرُف كثيرة لتصل اليها الانباه على الدوام من كل اتجاه الجسم ومن كل ما حوله . فكلما فحنت عينيك ووقع عليها النور ورسم فيها صورة ما امامك بالوانه المختلفة نقلت الالياف العصبية هذه الصورة الى غرفة البصر في قصر السمع بكل تفاصيلها وما فيها من الاشكال والالوان . وفي غرفة السمع التي في الدماغ آلة من ذوات الاوتار لتصل اليها رنات الاصوات ونغماتها على اختلاف الحانها ونبراجها من طنين النباب الى هزيم الرعد ومن حفيف الشجر الى نغم العود والقيثار . فتأثرنا ونجاوبها كما يجاوب الوتر نغني . وفي غرف الشم والدوق والمس سواقف الحرس وتتاعد الشرطة حيث يشم ارج الطيوب ويداق طعم المأكول ويعرف ما يدا من وما ليس . واغرب من ذلك كله ان هذا السمع الكثير الافعال الجامع لتحت الوضائف يفهم بكل اللغات ويفكر بلا لغة .

والسمع مؤلف من حويصلات كثيرة العدد كثيرة الاشتباك تعده نباتات الملايين بن الالف الملايين تحار العين في كثرة اشتباكها بعضها ببعض ولكن اشتباكها الكثير وعددها الذي يفوق المتقدير لا يحولان دون انتظامها واتقانها في اعمالها .

في ادارة التلفون في هذه العاصمة نحوستين عاملاً للوصل واتصال بين المتخاطبين . والمتخاطبون في الحقيقة الواحدة لا يلفون ثلاثمائة ومع ذلك لا يندر وقوع الخطا في اعمال هؤلاء العمال . تطلب زيدا لشكلاً فيصل العامل تلفونك بلفون عمرو بعد ان تقف دقيقتين او اكثر تدق الجرس وتلمن الساعة التي وضع التلفون فيها . واغضب ليس كثيراً ونكده لا يقل عن عشرين في المئة . واما الدماغ فالانباه تأبى من مراكز عديدة في المحطة الواحدة وهو قلاً يخطئ في توجيه الانباه الى كل منها .

لكن السمع قد توصل الى نظام لم تنصل اليه شركة التلغراف في هذه العاصمة حتى الآن وهو انه قسم الجسم الى اقسام وجعل في كل قسم منها مركزاً خاصاً لذلك القسم . فالانبياء ترسل اليه بدلاً من ارسالها الى المركز العام في السماع وهو إما ان يحصر فيا من نفسه او يرسلها الى المركز العام حسب اهميتها وهذه المراكز هي العقد العصبية

فلما ان مساحة سطح الجسم اي مساحة الجلد نحو ٢٦ قدماً مربعة وقد حسوا ان في كل قدم منها عشرة آلاف عصب او سلك تلغرافي في سطح جسم الانسان ١٦٠ الف تلغراف وهي لا تحاطب السماع رأساً الا عند الضرورة فاذا وقعت بعوضة على يدك فالاعصاب التي تحت ارجلها تتأثر بوقوعها وتتفن هذا التأثير الى اقرب العقد العصبية وهي تأمر اليد بالحركة والاتفاض زجراً للبعوضة . وقد يحدث ذلك من غير ان يرسل الخبر الى السماع ولكن اذا دأت عقرب نمل يدك أرسل الخبر الى السماع حالاً فيحرك اليد والجسم كله ويعمل الحيلة في قتل العقرب . فهو من هذا القبيل مثل نظارة المناظرة في التطير المصري فانها قسمت البلاذ الى مديريات ومراكز دنواحي وربطت الدواحي بالمراكز بالتلغراف وربطت المراكز بالمديريات والمديريات بنظارة المناظرة . فاذا حدث امر طفيف في الناحية اشعر المركز بالتلغراف ومأمور المركز يجري ما يلزم ولكن اذا حدث في الناحية امر جلل كأن هجمت عليه عصابة مسلحة من المصريين واشتبك القتال بينها وبين اهل الناحية أرسل الخبر الى المركز والى المديرية وقد يرسل الى نظارة المناظرة ايضاً لارسال قوة مسلحة لتقبض على اللصوص

وهنا فانت الصنعة الطبيعية من وجه واحد فان التلغراف الصناعي امر من التلغراف الطبيعي لان التأثير الكهربائي يجري في التلغراف بسرعة الكهربائية اي نحو ١٦ الف ميل في الثانية واما العمل العصبي فلا يسير الا ٨٠٠ قدم في الثانية غير ان المسافات في الجسم قصيرة جداً فتدخل الانبياء العصبية وتخرج مراراً كثيرة تيمناً بنسبه المواصل بالتلغراف الكهربائي لسمع صوتك او يتنازل لاجابة طلبك

لكن ان كان للتلغراف الكهربائي مزية على التلغراف العصبي من قبيل السرعة فللتلغراف العصبي مزايا على التلغراف الكهربائي اهمها ان التلغراف العصبي يرسل به اشكال المنظورات والوانها وهو ما لم ينصل اليه التلغراف الكهربائي حتى الآت . وفي التلغراف العصبي مراكز للكلمات المفروضة تحفظ فيه باصواتها . ومراكز للكلمات المكتوبة تحفظ بصورها ومراكز للروائح والطعوم والاشكال . وقد استنبط الناس تلفواً ينقل الاصوات ويكتب الكلمات ولكنه لم يتفن حتى الآن ولم يستطيعوا ان يصنعوا آلة تلفونية فوتوغرافية تنقل الصور وترسلها بالوانها الطبيعية

ولا امتنبتوا تلقوناً ينش الروائح والمطعم. وإذا امتنبتوا تلقوناً مثل هذا صارت ربة انيت تديره الى دكان البقال وتفوق ما عنده من السمك وتشم رائحته قبلما تطلب حاجتها منه وهي في بيتها وهو في دكانه.

وانواع الحيوان مختلفة في شعور اعصابها او في مقدار المادة العصبية المخصصة لهذا الفعل او ذلك ودرجة ارتفاعها. فمن السمك نوع نصف دماغه لحاسة التوق كأن لا غرض له من الحياة الا الأكل مثل بعض كبار البطون. واعصاب الشم في الانسان شديدة الشعور حتى انه يشعر برائحة المركبتان (وهو مادة رائحتها كرائحة الثوم) ولو كان مقداره جزءاً من ٤٦٠ مليون جزء من المليون. ويشعر برائحة عطر الورد ولو لم توجد منه الا نقطة واحدة في خاية من الزيت. ومع ذلك فالحيوانات تفوقه في حاسة الشم ولا سيما حيوانات الصيد كما لا يخفى.

وتختلف الحيوانات في تركيب ادمتها حسب احوالها وهي من هذا القبيل مثل البيوت التجارية « والورش » الصناعية. يتدنى الشجر الصغير او العامل البسيط بعمل عمله كله بنفسه ثم تنسج تجارته او صناعه فيستخدم كاتباً وصانعاً ويزيد اتساعها فيقسمها الى دوائر مختلفة متصلة كلها يترك الادارة العام. وهكذا ادمغة الحيوانات فالحيوانات الدنيا تكفي بالطعام فيشكون فيها تجويف تخزن الطعام فيه لتتغذى به وهذا الاغذاء يقتضي هضم الطعام فتكون له الاعصاب اللازمة ومركز لتصل به. ثم يجد الحيوان انه في حاجة الى الحرارة فتكون فيه آلة للتنفس واعصاب تديرها واوعية يجري فيها الدم. وتكثر الفضول في جسمه بكثرة الطعام والاغذاء والاضحلال فتكون فيه آلات لافراز الفضول كالامعاء والكلى وتندعو الخال الى زيادة الاهتمام بالتغذية فنزوع وظائفها على الامتنان والغدد العالية والتكبد والمرارة ولكل منها اعصاب تديرها. ومتى كثرت الادارات في معمل خيف من تضاربها فيقام لها مدير عام وهو السماع الذي يراقب اكثر حركات الجسد ولم يكن له وجود خاص في الحيوانات الدنيا ثم ظهر وكبر في الحيوانات العليا.

فلنا ان السماع يراقب اكثر حركات الجسد ولم نقل كلها لان بعضها يجري ولو لم يتنبه السماع له بل بعضها يجري في بعض الحيوانات بعد نزوع ادمتها او قطع رؤوسها وما ذلك الا لان في اجسامها عنقاً عصبية او ادوات محلية تقوم مقام المدير العام اذا عزت نومات. فاذا ازيل دماغ خنثى وضعت في الماء اخذت تسبح فيه كأن دماغها لا يزال في رأسها واذا وصلت الى عصا طافية على الماء حاولت الصعود عليها لان العقدة العصبية التي في سلسلة ظهرها تتأثر من ملاسة اطرافها لعصا وتأمرها بالصعود عنها واذا وضع الطعام في فيها اكنه ودماغها

منزوع من رأسها فهي مثل المديرية والمراكز والنواحي في القنطر المصري تبقى جارية في أعمالها ولو استعفى ناظر الناحية أو استعفت الوزارة كلها . ولكن الانسان شديد الاثرة واسع الملك اعطى النواحي والمراكز بعض السلطة وابقى السلطة العليا في يدهم لكثرة ما حوله من الاعداء فاذا قطع رأسه او نزع دماغه لم تعد الحياة تطيب له .

وقد يظن لأول وهلة ان عمل الدماغ يقتصر على التفكير والتدبير ونظم الشعر وروصف الشعر وتبوير الاموال وادارة الاعمال ولكن من يعم نظره في تاريخ الانسان من طفولته الى كهولته في الصحة والمرض والراحة والنوم يجد ان دماغه يشغل دواما ويدرب اعضاءه كلها على الشغل حتى تقوم بما يطلب منها ولو كان من اصغر الاعمال هذا فوق ما يرثه من والديه واولاده من الملكات والسلاط

تري الطفل يبكي ويرفس « ويبعط » يديه ورجليه اي يعمل الاعمال التي لا تحتاج الى فكر وروية وتقدير وتدبير واذا اوقفته على رجليه لم يشطع الوقوف واذا وقف لحظة وقع بعدها كأنه قطعة من الخشب وما ذلك الا لان الوقوف يقتضي تحريك كثير من العضلات تحريكاً دقيقاً منتظماً لحفظ مركز الثقل داخل القاعدة . لكن اعصابه تعلم من القوم كيف يتلافاه وتم عضلاته الطاعة لها . ومركز هذا التعليم او التدبير في الخبيخ اي الجزء المتأخر من الدماغ ولولا ما امكنا المشي ولا الوقوف ولا الجلوس بل كنا نبقى كالأطفال مطروحين على ظهورنا او كسطيح القثبي في ما يروى عنه . واذا اتفق لواحد ان نفس وهو جالس من سماع خطبة مملأه او من كثرة الفضول في معدته ودماعه فأنك تراه يكبو لان محبته يتعب او يتام فلا يعود يراقب اعصابه لتبقى عضلاته منتبهة

ويجري الخبيخ في اعماله على حسب الابناء التي تصل اليه فاذا تضاربت افسدت عمله عليه كما اذا اتت ابناء مختلفة الى المديرية من المركز الواحد وبعضها يتاقت البعض الآخر فان المديرية تحار في امرها ولا تعلم ماذا تعمل . ويحدث مثل ذلك اذا جلس الانسان في قارب لعبت به الامواج فيشراته صاد وحالاً يصل هذا النيا الى شيخه وقبل ان يرسل اوامره الى اعضاء جسمه لتوازن نفسها مع السموديا في نيا آخر ان القارب نازل ويتلوه نيا ثالث ان القارب انحرف الى اليمين او انحرف الى اليسار وهم جرساً فيشكل الامر على الخبيخ وتختلف اوامره التي يرسلها الى اعضاء الجسم المختلفة الظاهرة والباطنة فتتصادم في اعمالها ويقع الشوش فيها وهذا هو سبب الدوار والجشاء والتي . ويصيب الخبيخ مثل ذلك في السكر لان حركات الاعضاء تتوش افعالها حيث يثربل لان المنكر يفسد به مباشرة فيخدره وينعمه من احكامه

حركات الجسم فيصيب السكران ما يصاب راكب البحر
والظنون ان القرى المدبرة لهذا الجسم التي عليها مدار انكلام والتفكر والتذكر
والاستدلال والاستنتاج ونحو ذلك من ثوى العقل العليا مقرها في المخ ارفي الجزء السجايي
فان المخ او السماع .وآلف من حويصلات او دقائق سجاية اللون وهي الجزء الظاهر من
السماع وفيها مراكز القوى العقلية ومن حويصلات اودقائق بيضاء وهي الجزء الباطن من
السماع ووظيفتها الرصل بين الحويصلات السجاية وبينها وبين اعصاب الجسم . وترى في
الدماغ تلافيف كثيرة اي انخفاضات وارتفاعات يسع السطح الذي فيه المادة السجاية .
ويختلف شكل الحويصلة فقد تكون كروية وقد تكون بيضية وقد تكون مغزلية ويضفر منها
خيوط دقيقة تصل بعضها ببعض . وهي صغيرة جدا يختلف قطرها من جزء من ٤٠٠ جزء من
اليوصة الى جزء من ٣٠٠٠ جزء وقد قدموا عددها في دماغ الانسان من ٦١٢ مليون حويصلة
الى ٩٣٠٠ مليون

ولا يعلم كيف تفعل هذه الحويصلات وكيف تحفظ المعلومات فيها فان الانسان قد يعرف
عشرين الف كلمة من كلمات لغته واللغات التي يعرفها فهل تحفظ كل كلمة منها في حويصلة من
حويصلات دماغه او في طائفة منها . قد يحفظ الوقت من الصور والاشكال والحوادث والمواد
والمعاني فاين تقم كلها وكيف تحفظ وماذا يمنع اختلاطها بعضها ببعض في الغالب . قلنا في الغالب
لانها قد تختلط في بعض الاحيان فيقص زيد عليك حادثة حدثت له في القاهرة منذ عشرين
سنة ويخلط بها حادثة حدثت له في الاسكندرية منذ عشر سنوات ويصف لك مدينة في
فرنسا ويخلط بها مدينة في النمسا ويكثر ذلك في بداية التعلم وقبل ان ترسخ حقائق كل علم
على حدته في الذاكرة

قلنا ان الدماغ يشاط على الجسم كله . ولكن سلطته ليست استداوية ولا حكومته
استقلالية فقد علمنا التجارب ان اعطاء الاستقلال الاداري لبعض الجهات اسلم عاقبة واصح
مالاً فاعطى القلب استقلاله والمعدة استقلالها والرئتين استقلالها وكذلك كل الاعضاء
الداخلية التي لا يخشى عليها من الاعداء الخارجية . فالقلب يعمل عمله على الدرهم اراد العقل او
لم يرد . والمعدة والامعاء تعمل اعمالها والرئتين تعملان عملهما وكذلك الكبد والطحال والكليتان .
والاعضاء الظاهرة تعمل اعمالها احيانا كثيرة كأنها مستقلة عن الدماغ ولكن اذا عرض لها
عارض اتبته لها الدماغ حالاً ودافع عنها . فلذا اعتدت انشي في شارع فانك تمشي فيه يوماً
بعد يوم من غير ان تنبئ او تلتفت الى شيء ولكن اذا مد في خط الترامواي فانك تصير

تقبه وتحاسب وتحاذر ولا تكتفي بمهارة رجلتك على المشي بل تستخدم عقلك واتباهك كل
والأ داسك الترامواي كما داس كثيرين قبلك وإذا اضيف الى الترامواي الاوتوموبيل في
شوارع ضيقة مثل شوارع القاهرة وجب على الانسان ان ينقل دماغه من رأسه الى قدميه
وهو سائر والأ حياته في خطر دائم

الفلسفة المادية ومذهب الشوء

(من مقدمة يفتخر على مذهب دارون)

اول من ذكر مذهب بستور في الجرائم باللغة العربية المتطفت اقدم مجلة عربية علمية بل
المجلة العلمية الوحيدة في الشرق حتى اليوم . وذلك حوالي سنة ١٨٢٩ . ولكنه ذكره في
عرض الكلام على تأييد مذهب الخيويين ونقض مذهب الماديين مشايخه للأراء الغالبة في
ذلك الحين . كما انه كان اول من نقل الى هذه اللغة ايضاً كلاماً لبعضهم في مذهب دارون
في الشوء ولكن لنقضه على اسلوب يوافق اصحاب مذهب اشفاق . ومع ذلك فلم يعلم من
الانتقاد خصوصاً من اصحاب المذاهب القديمة ولو على نقل المذاهب العلمية الجديدة فقط . فلم
يراعوا معه العمل بالمثل الفائل « ناقل الكفر ليس بكافر » بل اعتبروه شريكاً بالتضامن حتى
كانت كل حياته الاول جهاداً عتيقاً الجاه الى الهجرة اخيراً الى مصر
والحق يقال ان الوسط الذي كان المتطفت متقياً فيه كان يحسن مركزه محضوقاً بالمصاعب .
على انه في المسائل العلمية اذامة لم يسلك مسلك التشيع الأعمى ولم يوصد في وجه الباحثين
حتى اشددم مبانة لأرائه بنسب الانتقاد ونشر الآراء الجديدة بحرية تامة فكان له بذلك
الفضل الاول في اعداد الافكار في الشرق لقبول زرع العلم على الاطلاق . وما كان اشتداده
احياناً في مقاومة آراء خصومه الأ فضلاً له ايضاً جعل هذا الاعداد اتم بحمل العقول على
التوسع في الرؤية للانتقال بها من الرضوخ المطلق الى التفكير والبحث قبل التسليم . وله على
فضل خصوصي ايضاً لا يريد ان ادع هذه الفرصة قره من غير ان اسديه شكري الخامس
عليه فقد حمل عني كثيراً من معان الطاعنين بسبب مباهني ولو لم يكن نصيري فيها . وكثيراً
ما كانوا يتناسوني ويمسكون به وحده وهو متعنى الفضل له

ولما كانت الحقيقة لا تغير فلما هنا واما هناك وكانت مباحث الطبيعيين اقرب مذهب
الماديين في فلسفة انكون على تراز علمي ممكن اقل ما فيه انه ثبت مبدأ التوحيد الطبيعي في

المواد والقوى رأيت ان اخوض غمار هذا البحث من وجهه العلمي البحت غير حائل بالصعاب التي ستعترضني في هذا السبيل وان انخضعُ بتلك انصراحة الجازرة التي لم يكن قد ألفها الجمهور بينما سكبنا عن خطة الذين يرون ان الحكمة انما هي في المصاداة لعلي ازحرج الافكار عن مألفها لعلي ان تحريك الافكار لا يكون غالباً الا بمثل هذه المصادرة العيفة لما يحدث ذلك فيها من الرجة القاسرة لتسهيل انتقال الانسان في العمران من حال الى حال - وما حاله التي هو فيها عنوان العادة وما كانت في الماضي مما يؤسف عليه

فبادرت المتنطف حينئذ بكلام وجيز انتقد فيه انجازته الى مبداء الجيوبين واعتباره مذهب بستور خصوصاً مؤيداً لم نائياً للقول بالتولد الثاني وهو لا يؤيد قولاً ولا ينفي آخر كما تقدم - وكأني جهلت مركوة او تجاهلته فغضت كلامي بتوجيه الخطاب الى منشيئه قائلاً «ومثلكم لا يسامح علي ذلك وانتم بجانب كعبة النبي» وقد ردت المتنطف علي بقال عنوانه «الحياة حيرة العلماء» وختمه بهذا القول الدديد المحكم في هذا المقام قال «ولو قعدت كعبة العلم التي نحن بجانبها مقعدنا لما استصوبت الا آيتنا»

ولما كان الفرض من كل ذلك طرق مذهب الماديين من وجهه العلمي نشرت مقالاً اردت فيه على المتنطف تحت عنوان «الحيرة علة البحث» ثم اردته بمقال آخر عنوانه «الحس وانواعه المختلفة» بيته على قول كلود برنار «الحس تكيف في التأثير لكيفية سيف المؤثر» واستطردت منه الى هذا القول الذي كان غرضي من كلامي السابق لتوجيه النظر اليه لاول مرة في اللغة العربية للبحث فيه على وجهه علمي فلسفي وهو:

«واذا نظرنا الى الحس من حيث كونه تكيفاً في التأثير لكيفية في المؤثر كما في قول كلود برنار فلا نستطيع ان نقفل باب الكلام في هذا الموضوع حتى نأتي ولو بإشارة فقط الى كون المادة ذات حس - ايضاً بدليل انها تثار حال كونها مؤثرة وتتفاعل حال كونها فاعلة - فيكون حس الاجسام الآلية مرتبطاً ارتباط الحيز بالكل بتلك القوة العظيمة التي بها تتجاوز الاجسام بالنسبة الى مادتها وبالقلب كمرجع البعد بينها اعني بها الجاذبية العامة التي هي عبارة عن حس المادة في ابط معانيه واعتم انواعه» اه

وقصدت بهذا القول ان ابين ان القوى الحيوية والقوى الطبيعية واحدة من مصدر واحد - ترجع بعضها الى بعض وتحوّل بعضها عن بعض - وما خاب ظني في ما يكون لهذا القول من التأثير فقد جرى الى مناقشات اظهر بعضهم فيها استفراجه لحس المادة هذا وكأنه نظر الى التعريف اللغوي فقال لي «انا اشعل هذه السيكارة نهل هي تحس» وحمل شيه غيره

حملة شعواء انتصاراً للبدن الحيوي وثباتاً لما يترتب عليه من التولد الثاني وام هذه المناقشات مدرج في المتعطف في ذلك الحين^(١)

وغرضي من طريق هذا البحث على هذه الصورة انما كان لاقرار انطفئة المادية على اساس عمي شين لازالة الوهم العالقي بأذهان كثيرين في تلك الايام من انها فلسفة يري اصحابها بها الى اغراض ساقلة ويحاول خصرها تمكينه في اذهان العامة لتفهم منها وهي خطة دينية في العلم وهي اليوم فوق ذلك خطة خرق لان جعلها تصير - فالفلسفة المادية اليوم تختلف كثيراً عن فلسفة الماديين القديمة في انها كانت كمنفعة اصحاب ما فوق الطبيعة نظرية بجنحة واما اليوم فهي فلسفة قائمة على مبادئ علمية ثابتة قضايها تكاد تكون كالتقاضي الرياضية نسبياً

وما عيت بتقرير هذه الحقيقة اولاً الا لفرض ام وهو جعلها توطئة لتأييد مذهب دارون في الشوم والتحول الى اقصاء باعداد الافكار له - اذ لا يخفى ان هذا المذهب كان لتلك العهد لا يحسر احد يفتنا ان يتكلم عنه الا في معرض النفي - وقد جاء ذكره مرة عرضاً في خطاب لندكتور لويس احد اساتذة المدرسة انكليزية السورية فهاج الخواطر هناك عليه حتى اضطر الى الاستغناء - وما ذكرت ذلك هنا الا لابين مبلغ استنكار عامة العلماء لهذا المذهب ومبلغ اقصائه من دور العلم في ذلك العهد - واما اليوم فلم يعد مستكراً الى هذا الحد بل صار يعلم في اكثر المدارس الحرة - واول مدرسة ذكر فيها بالتصويب مدرسة ليون الفرنسية الطيبة وذلك في سنة ١٨٨٢ في خطاب ل احد اساتذتها اندعو تشو عنوانه الانسان في نظر المشرح^(٢) وقد حوثل كثير من اليوم الى غرضهم كما طبعوا كلام خليلي في الارض على غرضهم بعد ان قنوا عليه وكما تحولت انا الى ان اكون من الغلاة فيه بعد ان انكرته وتأنفت من ذكره اول ما سمعت به

ففي سنة ١٨٧١ - وكنت ادرس الطب في المدرسة انكليزية السورية - سمعت - ولا اذكر كيف سمعت - انه قام رجل يدعي ان اصل الانسان من القرد^(٣) - فلم التحرة حقيقة

(١) في مجلد اناثك والرابع والخامس والسادس (٢) انشفاً، المجلد الثاني

(٣) [المتعطف] هذا ما يتذكره الدكتور شيل وقد كرره مراراً على سمعنا في السنين الاخيرة - اما نحن فتذكر اننا مر اول من ذكر لنا مذهب دارون وذلك سنة ١٨٧٢ حينما كنا ندرس في المدرسة انكليزية الامريكية سوية - ذكره على سبيل الاستغراب كغيره من اطلع عليه - وكان قائماً في فرنسا حينئذ ان ثبت ثبوت به وحدة المخلوق ولكن نقضت به التعاليم الدينية عن كيفية خلق الانسان وماثر انواع الحيوان

هذا القول ولم يكن في تعليم المدرسة ما يحتملي على التبصر فيه . وناية ما اذكر اني لم اسمع به حتى اظهرت اشتراكي منه ومن قائله الذي اعتبرته حينئذ دعيماً ماخالف الا يعرف . ولا عجب فان الكيفية التي ذكر لي فيها والتي يذكرها دائماً خصوصاً من ان الفرد اصل الانسان لا يمكن ان يحدث في سابعها لأول مرة وهو مشرب بالاعتقادات الخالفة الا تغيراً ولو ان في نوع الانسان من هو اخط من الفرد بكثير . وهو سلاح بغيره خصوم هذا المذهب لتعديده . والا فذهب دارون لا يقول ان الفرد اصل الانسان وان الحمار اصل الفرس بنى ان الانسان والفرد والفرس وسائر الاحياء في الطبيعة قاطبة من اصل واحد في نشوئها من مواد الطبيعة ومجرده قواها وقد تنبئت تبعاً لناسوس المطابطة حتى بلغت مبلغها الآن بالانتخاب الطبيعي ثم مررت بالشهور ولا اذكر اني عرفت عن هذا المذهب شيئاً جديداً حتى نسينه . ومن الغريب اني بعد ذلك بزمان عند نيل الشهادة كان موضوع خطابي^(١) المدرسي النهائي « اختلاف الحيوان والانسان بالنظر الى الاقليم والبيئة والتربية » وقد جئت فيه بكثير مما يؤيد هذا المذهب وانا لا اقصد فكنت كالذي كان يقول النشوء وهو لا يدري^(٢)

ولكن الذي لم اكن اقصده في ذلك الحين لم يلبث ان صار موقف افكاري وموضوع حديثي وغرضي في كل كتاباتي بعد مبارحتي المدرسة ورخايتي الى اردبا واخلاعتي على هذا المذهب في مؤلفات اصحابه . ولم اجد حينئذ اذني صعوبة في تطبيقه على اقصى ما يرمى اليه قبل ان اطالع على مؤلفات الغلاة فيه ككل ويحتر . لان علوم القابلة في الطب تساعد كثيراً على ذلك . كما انه هو نفسه لم يجد اذني صعوبة في امتلاكه لان تربيتي المدرسية لم تسمي بطابعها فان احتلال معني في حديثي لم يستمع لي بان اكون من متخرجي المدارس في ما خلا الطب . ولم اقرأ شيئاً من العلوم الكجالية التي يقولون انها توسع العقل وهي في اعتقادي تضيقه فكان ذلك حفظ لي استقلال افكاري . وما ذكرت ذلك هنا الا لأريد ما قلته في ما تقدم من سوء تأثير التربية المدرسية كما لا تزال حتى الآن في تقييد العقول فيسبب التليد فيها ويخرج منها فائدة كل استقلال في افكاره وخصوصاً كل تسامح وناهيك بما يترتب على ذلك في الحياة الاجتماعية من النشور

ولقد بلغ مني الاقتناع بصحة هذا المذهب اني صرت اعتبر مبادئ اوليات لا يجوز ان تخفى على ابط شئم واقل مفكر فاذا لم يصرح بها فلعدم جوارق او لمصلحة . وفاتني ان هناك

(١) هذا الخطاب استعاره من احد البداء استغوا فاضاعه على ولم يرد ولم احد اعلم بعد ذلك

مصريه (٢) مثل فرنسوي

اسباباً اخرى اهم لم اتيه لما حتى التهمت الى تطبيق هذا المذهب على الفلسفة العقلية نفسها فالجنى لي سر كل هذه المناقشات في العقول المختلفة اذ انضغ لي ان علم البيولوجية اي علم العقل او النفس فرح من علم الفيزيولوجية اي علم منافع الاعضاء فيجب النظر في العقل كالنظر في وظائف الاعضاء باعتبار انه عمل مادي فكل ما يتطرق الي المادة من نوايس النشوء والتحول ويؤثر فيها يؤثر في العقل نفسه الذي هو ليس الا فعلاً من افعال السماع فاذا كان للاقليم وسائر نوايس المطابقة والانتخاب الطبيعي والوراثة شأن عظيم في تكيف الاعضاء الحية واثرت لا يهي الا في الاجيال الشطاوله اذا تغيرت الاحوال فللتربية والتعليم والعادات والاعتقادات وكل ما يؤثر في الاخلاق اثر في العقول ايضاً لا يزول الا بمثل تلك الصعوبة حتى لقد يزول من الاجناء اثر ما في الآياه من الاجداد ثم يعود ويظهر في الاحفاد لرسوخ ذلك في الطباع وشدة تكيفها به - وعليه تاموس الرجعة هندم ويواد به الارتداد الى الاصل وهي حقيقة عرفها العامة قبل ان يقررها العلماء بقولهم «الاهل يعين»

ولهذا كانت اعمال العقل كثيرة المتناقض شديدة التغير عمرة بالمفارقات فترى الرجل الذي الفؤاد وانعام المتضلع ضرورياً بسخافة نفوراً من حقيقته - فاذا نظرت الى كل ذلك من خلال مذهب النشوء والتحول تبديت لك الحقيقة الناصعة ومبهل عليك حل هذا الاشكال - فاجابني بعضهم مرة بقوله «انك لمصيبة علي الناس لمغايرتهم في افكارهم» فاجبته بقولي «اذا جازت الشكوى فمن منا اولي بالشفقة انتم الذين مصيبتكم في واحدة ام انا الذي مصيبتكم بكم متعددة» واذا كنت كتبت ما يغاير مجرى الافكار غالباً او حدوث الاعتقاد احياناً فليس لاني كنت اجمع بان ارد الناس الي في هذا الزمن القصير وانا لا اجعل ما يحول دون ذلك من الصعوبات بل لاني قصدت مباحثة الافكار لفتها الي غير مؤلفها - وان كنت لا اجعل ان الناء الحجر في المستقعات الرابكة لا يخلق الضفادح المنطشة الا ربها يتقضي حذرنا فنعود الى نقيضها الا اني لا اجعل ايضاً فعل الخمر الحمر - فان اقل ما يعلق بالعقول حينئذ من اثر الافكار الخالقة يتم فيها غالباً بسرعة الاختيار نفسه خصوصاً اذا صادف استعداداً في النفوس كما في كثير البواعث الضاغطة عليه فيكون مثل هذا التثنيه له بمثابة الشرارة في اثاره كاسن الثرى التجمعة - ولعل الناظر الى ما بين طرفي هذه الفترة القصيرة من ذلك العهد الى اليوم لا يسعد الا الاعتراف بصحة هذا القول

الدكتور شمبل

جوامد كالنبات

اتفق لنا ونحن ندرس الكيمياء منذ نحو ثلاثين سنة ان ابقينا انابيب الكشوف ذات يوم مملوءة بما فيها من السوائل الكيماوية لانه لم يتيسر تنظيفها وعدنا بعد يومين او ثلاثة فوجدنا واحدة منها مملوءة بشيء كالنبات خيوط دقيقة ناتجة من اسفل الانبوب الى اعلاه كل خيط منها قائم بنفسه كالمصوير لكنه اسطواني تماماً وكأنه مؤلف من حويصلات مستطيلة الواحدة فوق الاخرى لونها علي وفيها شيء من الشف كسوق زهر النبات المعروف بخمور مريم ولكنها ارق منها وهي مستقيمة او منحنية لا يشك من براها انها مادة نباتية نامية في الانبوب. وكانت الانابيب كثيرة وكان السوس الذي ملئت لا يصلح عموميًا شاملاً لمواضيع مختلفة على سبيل المراجعة في الكيمياء الآلية فتعذر علينا معرفة المواد الكيماوية التي تولد منها هذا المركب الشبيه بالنبات ولم تكن قد قرأنا عن مركب مثله في كل ما وقع لنا من كتب الكيمياء ولا عثرنا على ما يشبهه في السنتين التاليتين. ثم لم نجد نلفت الى المواضيع الكيماوية الا نادراً. وبالاسم رأينا في بعض الجرائد العلمية صوراً تشبه ذلك المركب او ذلك النبات الكيماوي الذي رأيناه منذ نحو ثلاثين سنة ويقال فيها ان الاستاذ لدوك الفرنسي ادخل نقطة من مذوب السكر فيها شيء قليل من فروسيانيد البوتاسيوم في مذوب كبريتات النحاس اظيف فوجد ان نقطة مذوب السكر تضطى بخلاف رقيق من فروسيانيد النحاس وهذا الغلاف يدخله الماء ولكن لا يدخله السكر فهو مثل الحويصلة النباتية من هذا القبيل فيحصل نمو وبتأثر منه فرع كبرعم النبات فيحيط به غلاف من فروسيانيد النحاس يدخله الماء وينمو فيطول ويتولد منه فرع آخر وبعده جرم. وهذه الفروع تمتص السوائل التي حولها وتنمو بها والغالب ان الخيط الذي ينمو كذلك يتولد في اعلاه انتفاخ كروي او مخروطي

ثم ان انتشار السوائل بعضها في بعض واختراق الحواجز التي بينها لا يقتصرون في تكوين خيوط نباتية الشكل مثل هذه بل يكونان ايضاً اشكالاً هندسية بديسة وتزاويق قياسية كما اوضح الاستاذ لدوك فاذا اذيت الجلوتين في الماء حتى يكون منه درهم من الجلوتين في عشرة دراهم من الماء وضفت اليه نقطة من مذوب ما مثل كلوريد الامونيوم او بروبيدوم او يوديدوم وصبت منه خمسة مستقرات مكعبة على لوح من الزجاج حتى تبسط عليه ثم صببت على هذا الجلوتين نغصاً من بعض المحاليل مثل نترات الكلسيوم او نترات الفضة او شترات البوتاسيوم وصبت هذه النقط في اشكال قياسية على اللوح وتركته موضوعة وضعاً افقياً رأيت النقط التي

صبتها عليه اخذت تنشر على سطحه وريداً وريداً وتكون صوراً بديعة في اشكالها والوانها يمكن الصاقها على ورق سميك كأنها صورة مطبوعة بالالوان ويكون في هذه الصور خطوط بعضها شفاف وبعضها غير شفاف ذواتك وتحتها يختلف من عشر المليمتر الى جزء من الف من المليمتر تحمل النور وتعكسه كعكس الحمام وتختلف اشكالها والوانها باختلاف المواد الكيميائية واجمها يحدث من محلولي فضفات البوتاسيوم وكرينات البوتاسيوم فتتألق حينئذ كعرق اللؤلؤ ولا يخفى ان الانسجة الحية تولف من خيوط محبوكة كذلك كما ترى في عرق اللؤلؤ واجحة الفراش وريش الطيور وعضلات الانسان واعصابه واغشيتة ونحو ذلك من المكونات الحية وكلها تحمل النور وتعكسه على هذه الصورة ولم يعلم قبلاً كيف تكونت كذلك فلم امرها الان وعرف سببها وهو انتشار اللذوبات وتكون الخطوط منها

ومسجد العلم الآن الى تحليل القواعد الحيوية بطلها الطبيعية . وكل يرم تكشف امور جديدة تدل على وحدة الخلق ووحدة القوى ولكن هل يكشف سر الحياة اخيراً او لا يكشف هذه مسألة المستقبل كفييل يجلبها

ذهب ان الانسان عرف كيف يصنع الفراشة الحية من المواد التي تتركب منها فيكون ذلك من قيل صنع السكر من المواد التي يتكون منها وصنع الماء من العناصر اللذين يتكون منها . وغاية ما في صنع الفراشة انه اصعب جداً من صنع السكر لكثرة العناصر الداخلة في تركيبها وتنوع الحويصلات والاعضاء التي يتركب جسمها منها وانصافها بصفات تولدت فيها بالانتخاب الطبيعي والجنسي بعد الوفاة والرف من السنين حتى يصح لنا ان نقول انه يتعذر تكوينها ما لم تتر على الاطوار التي مرت عليها اسلافها وما لم يمر عليها من الزمن ما يكفي لذلك . ولكن اذا تعذر عمل الفراشة فقد لا يتعذر عمل الحويصلات الحية او الميكروبات المتولفة من حويصلة واحدة او الاحياء التي لا تزال في ابط تركيبها ولا تكاد تتنازع عن الحويصلات الكيميائية المنارة اليها آنفاً . وقد يختصر الانسان الطرق لتكوين الحويصلات الحية وما يتركب منها كما اختصر في تركيب كثير من المواد الكيميائية مثل نترات الصودا . ولكن هن يستب له بعد ذلك ان يصنع الاحياء المرتقية التي انتضت تكوينها ووصولها الى حائلها الحاضرة الوفاة من القرون وعمره محدود واقامد على هذه الارض لا ندوم الا سنين قليلة . هذه مسألة جوابها بديهي وهو ان عمر الانسان وعمر فطرتهما خال في الارض لا يكفي لشيء من ذلك فيبقى خلق المخلوقات العليا في يد خالقها او يد التواميس التنظيمية التي منها لها

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

﴿ التل . المكفنة . كاسر العظام . الفينة (يونانياتها Phene) ﴾

Gypaetus barbatus. E. Bearded vulture or ossifrage. F. Phene ou vautour barbu.

طائر من مباح الطيرين النسر والعقاب يحمل كل عظم فيدح حتى اذا كان في كبد السماء ارسله على صخرة فينكسر فيأكل منه ولذلك سمي كاسر العظام بالعمرية واللاتينية وهو يرس بالعبرانية اي انكاسر يقابلها مادة فرس بالعمرية . ويعرف هذا الطائر في السودان بابي ذقن (barbatus) لان له ما يشبه اللحية

اما لفظة الفينة فهي الفينة في ما وقت عليه من كتب اللغة ويظهر ان الدسيري قرأها الفينة واطنه مصيب في ذلك قال « الفينة طائر يشبه العقاب اذا خاف البرد انحدر الى اليمن قاله ابن سيده والفينات الساعات يقال لثبته الفينة بعد الفينة فكان هذا الطائر لما كان في حين انحدر الى اليمن وفي حين آخر يذهب عنها سمي باسم الزمان . وفي المخصص لابن سيده « الفينة طائر يشبه العقاب فاذا خاف البرد انحدر الى اليمن وهو من التي «اي الرجوع» . فجد ان الدسيري نقل القسم الاول من عبارته عن ابن سيده وخالفه في قراءة اللفظة واشتقاقها وعندني انه مصيب في القراءة ولعل اللفظة يونانية وقد وردت في اوديسية هوميروس وكتاب النعوت لارسطو وغيرها وقيل ان استخولس الشاعر اليوناني المشهور قتلته فينة وذلك انه خرج يوماً حاسر الرأس وكان اصلع فرأته فينة تحمل سلفاة كبيرة فالتفتها عليه خشاً منها ان رأسه صخرة ملءة قتلته . وكثيرون من علماء الافرنج قرأوا هذه اللفظة فينة في الدسيري منهم يوخارت وسافيني وغيرها

وهذا ما جاء في كتاب النعوت لارسطو عن هذا الطائر قال « والعقاب تبيض ثلاث يضات يتقف منها اثنتان فقط فتق قوي فرخاها التت واحداً منهما فتعطف عليه الفينة وتريه» (كتاب النعوت ٦ : ٦ : ١) . وقال الجاحظ ما نصه « زعم صاحب المنطق انه ليس شيء في الطير اجنى لفرأخه من العقاب وانه لا بد من ان يخرج واحداً وربما طردهن جميعاً حتى يجي طائر يسمى كاسر العظام فيتكفل به» وقال الدسيري وهو بلا ريب ترجمة كلام ارسطو

أيضاً « والعقاب تبيض ثلاث بيضات في الغالب وتحضنها ثلاثين يوماً . . . فإذا خرجت فراخ العقاب التقت واحداً منها لأنه يقتل عليها طعم الثلاث وذلك لقلة صبرها والفرخ الذي تلقيه يعطف عليه طائر آخر يسمى كاسر العظام ويسمى المكثفة فيريدو . » وقال عن المكثفة ما يأتي « المكثفة طائر قال الجاحظ لما كانت العقاب سيئة الخلق تبيض ثلاث بيضات فتخرج فراخها فتنتي واحداً منها فيأخذه هذا الطائر الذي يتكلف به قيل له المكثفة ويسمى كاسر العظام فيريدو »

وفي المخصص لابن سيده « البشل طائر مثل النسر عظيم يضرب إلى الأسود يحمل عظم الخنزير من البعير أو الساق أو كل عظم فيدع حتى إذا كان في كبد السماء أرسله على حقا أو صخرة فيكسر فيهبط لياكل منه »

فيظر مما تقدم ان النجفة والبشل والمكثفة وكاسر العظام أسماء لهذا الطائر المسمى Pheno عند اليونان و Ossifragus عند الرومان و Gypaetus barbatus عند علماء الحيوان كما يتضح من وصفه في مؤلفاتهم

قلت ان هذا الطائر يسمى برمس بالعبرانية وقد ورد ذكره في التوراة وهو الانوق في الترجمة العربية ولا يخفى ان الانوق طائر آخر سيأتي ذكره وارى ان ترجمة اللفظة العبرانية بكاسر العظام أو البشل اقرب إلى الصواب

الزخمة - الأنوق ﴿ Neophron percnopterus. E. Egyptian vulture or Pharaoh's hen. F. Percnoptère ou poule de Pharaon. ﴾

طائر يقع أصلع الرأس أصفر المنقار وهو في عرف علماء الحيوان نوع من السور والعاملة في الشام تسمى الشوحة . اما في المغرب ومصر والسودان وبلاد العرب فيعرف بالزخمة إلى هذا اليوم

وفي دائرة المعارف العربية الزخمة طائر آخر يعرف بالحوصل أو جل الماء Pelican ولعل ذلك مأخوذ عن مقالة لبرجوم الدكتور زلزل في السنة الثانية من المقتطف صفحة ٥٨ ، والذي اراه ان وصف الزخمة في كتب اللغة وغيرها ينطبق على وصف الطائر المعروف بهذا الاسم في وقتنا الحاضر كما ذكر بروس وسافيني وترسترام وغيرهم من السياح والعلماء الذين سموها هذه اللفظة من العرب وهي الترجمة المعول عليها عند المستشرقين وعلماء التوراة . ويسمى هذا الطائر راحم بالعبرانية ويظن ان الاسم العربي والعبراني من مادة رحم أو رخم وسُميت الزخمة بذلك

لبنها او عطنها على اولادها ومن هذه المادة اشتقت الفاظ كثيرة ترجع كلها الى العطف او اللين او الخنق الوالدي كالرحمة والرحم والرخامة والترخيم وريخت النجاسة اي حضنت ايضا والفاظ كثيرة غيرها كما يتضح من مراجعة باب رحم ورخم في كتب اللغة . وذكر بروس نقلاً عن هورس افلون ان الرخمة كانت رمز الخنق الوالدي عند قدماء المصريين ولا يخفى هذا الرأي من الصحة فالعرب كان عندهم شيء من هذا فقد جاء في السديري في باب الأنوق ان في اخلاق الرخمة اربع خصال تخضن بعضها وتضي فرخها وتآلف ولدها ولا تمكن من نفسها غير زوجها . وقيل ان الرخمة سميت بذلك للونها تشبيهاً لها بالثاء الرخماء وهي التي ابيض رأسها وعنفها واسود سائرها^١

اما وصف الرخمة في كتب اللغة فينطبق على وصف الطائر المعروف بالشوكة في الشام فالرخم في محيد المحيط « طائر ابيض شبه السري الخلقه ويقال له الأخرق (صوابها الأنوق) يختر ليضه اطراف الجبال الشاهقة ومواقع الصدوع وخلال الصخور ليعسر الوصول اليه والعملة تسميه الشوح » . وفي المخصص « الرخمة طائره ضخمة يفساه تاكل الخبث ولا تصطاد ويقال لها الانوق وربما خالط لونها الاختاس يعني القبط الصغار لا ترى والرخمة بعظم العقاب ولا تبيت الا في ارفع موضع تقدر عليه ولا يرى يبيض الانوق الا في شق جبل او رأس عظامه الا لا يقدر عليه » . في بعض كتب اللغة الرخمة طائر ابيض وفي غيرها طائر ابيض ربما خالط لونه الاختاس وكلاهما صواب لان الرخمة قيل بلوغها يضرب لونها الى السواد ثم تبيض شيئاً فشيئاً

الدكتور

امين العلوف

- (١) كذا ورد وصف الثاء الرخماء في كتب اللغة وذكر بروس في رطلو ان الثاء الرخماء في اليمن ما اسود رأسها وعنفها وابيض سائرها وهي الدرعا في كتب اللغة وهذه الغنم تراها احياناً في اسواق مصر ويسمونها الغنم البيضاء وقد رأيتها مراراً ولا افتر ان اتذكر من هي كما قال بروس او عكس ذلك
- (٢) الغنم كل شبر بعظم وله شوك وأكثر اعضاءه المعروفة عند العرب من جنس الاقانيا Donal
- كالسنت والنم والسر والظم والسيال وهذه الاسماء معروفة في السودان الى يومنا كما جاء عنها في كتب اللغة . ومن الغنم ايضا الاراك Salvadora لكنه ليس من الاقانيا

المخلوقات الناقصة الاعضاء

(من كتاب تحت الطبع ترجمه وعلق حواشيه حضرة انكاتب الليد الياس آفتندي غضبان)

تناول هذا القسم المخلوقات الناقصة الاعضاء وهي نظير المخلوق ذي العين الواحدة الذي يدعونه بالنيكولوب . والمخلوق ذي الساق الواحدة . والاجم منذ مولده ابي بدون ساقين . او الاقطع الطبيعي وهو المولود بذراع واحدة او الاقطع الذراعين . وبالاجمال جميع المخلوقات التي تولد فاقدة عضواً واحداً او أكثر من عضو

اما ذوات العين الواحدة او ذوات الساق الواحدة ومن يولد على شاكلتها فهو لاه ينقص فيهم على الغالب ذلك العضو باختلاط العضوين وتمثلها في عضو واحد . ويتم سبك هذين الجزئين بشدائل العضوين في بعضها بعضاً وامتزاجها معاً حتى لا يعودا يتلنان الاً عضواً واحداً . اما العالم بفن التشريح فانه مع ذلك يكشف دائماً في وسط العضو المثل على هذه الكيفية الخط الذي كان يفصل بين ذينك العضوين

لما اصحاب العين الواحدة او الساق الواحدة الذين عاشوا بعد مولدهم فهو لاه قليلون جداً ويعدونهم من النادر . وان الشواهد التي يذكرونها عنهم هي على الغالب شواهد قصية لا يمكن ان يعول عليها . الا ان احد آباء الكنية الصادق الرواية يؤكد انه تحدت مع اناس كان جسمهم قائماً على ساق واحدة نظير ما يركزون هيكل شخص فوق طموه . وانه فضلاً عن منزلة الراوي العالية بين اصحاب التأليف مع ذلك ان المسألة خارقة الطبيعة يجوز للطالع ان يشك باسرها ولا يحتم تصديقها^(١)

(انظر الرسمين التاليين) نشاهد صورة هورتين تمثل احدهما صورة انسان له بعض تناسب بشكل الامد وتمثل الاخرى رجلاً يذنب او ان عظم عصبه طويل هو اشته بالذنب ويحتوي المؤلف الجليل في علم التشريح وطبائع اطفال للاستاذ كروفيليه على جملة رسوم حول بشرية على شاكله ذوات الاربع تحفظ اعضاؤها بالشكل الانساني ويخص باقي الجسم

(١) قال في الحكم النساس هرغاتي في صورة اناس منس منس منهم لتعسف ظلمهم - وقال في الصبح مر جنس من المخلق ينبت اجدم على رجل واحدة - وذكر اسمودي في مروج الذهب انه حيران كلاتسان له عين واحدة يخرج من الماء وينكح ومتى ظهر بالانسان فتة - وذكر انثروبي كاستي عن انثاني ان امرأة من قرى بلخ ولدت شخصاً له نصف بدن ونصف رأس وبد واحدة ورجل واحدة على صورة النساس الذي يوجد في مجاز الشعر باليمن

بشكل البيسة^(١) . وانا نحن هذا القسم في اقول الناقصي الخلقه وذلك بان نورد بحجة من تاريخ لويس بن سيمار بن يوسف ديكورني ووالمولود في مدينة ليل من اعمال فرنسا في ١٠ يناير (كانون الثاني) سنة ١٨٠٦ وهو الذي كان طوله ثلاث اقدام وثمان عقد . وكان رأسه وصدره حسني التركيب معتدلي الحجم . وفي عموده الفقاري بعض ميل طفيف الى الجانب الايمن . ولم يكن له ذراعان بالكلية . اما اعضاءه السفلى فكانت مكرّنة من



ساقين قصيرتين للغاية كانتا عند مولده مفككتين ومخلوطين من ذكبيهما لكنهما ثبتتا فيما بعد في مركزهما من تلقاء ذاتهما وقد تدنا جانباً كبيراً من حركتهما الطبيعية . اما الرجلان فكانتا حسني التركيب وكان الفرق بين الاجسام والاصبع الذي يليه اوسع من الحالة الاعتيادية

(١) ذكر صاحب تجارب الخلوقات انه في جزيرة اظروان تور على هيئة الانسان ورؤوسهم كدروس السباع فلما دنت منهم مراكب الاسكندر عابوا عن ابصارهم

وبالنظر الى الثمرين البيومي الذي كان يبرن فيه رجليه على تناول الاشياء والتقبض عليها قد توصل الى نتيجة حسنة وذلك باعتماد علي رجليه في مقام يديه
 كان المذكور في منذ نعومة اظفاره ميل "فطري" للرسم والتصوير بحيث انه كان يقبض
 برجليه على الاقلام الملونة فيبريها ببراعة فائقة ويشدق بان يرسم بها . والتلق ان اساذ التصوير
 في مدرسة ليل اندعو واتوا بصرو مجتهداً في الرسم وتحقق ما عنده من الميل لقن التصوير
 فاحب ان يعتني بامرهم ويعطيه بعض اشغالات في هذا الفن . فنجح نجاحاً باهراً وتال في مدة
 بضع سنوات اول جائزة سنوية تعطى في هذا الفن في مدينة ليل

ثم انه عني ذلك شخص الى باريس ليزداد ثقفاً في صنعه وكان له ذلك اذ نالت
 مصنوعاته حظاً وافراً ومثاماً رفيعاً في معرض باريس واحرز عليها جملة اوسمة وحتى له ان
 يعرضها مع مصنوعات المنصورين البارعين في ذلك العصر . وفي سنة ١٨٣٢ اوصته الحكومة
 ان يصور رسم الملك ليوضع في دار حكومة ليل . وفي السنة التالية ارعزت اليه ان يرسم نظيره
 لدار حكومة ميستزون . ولتد اشغل ثلاث سنين متوالية في تصويرها واحكم اقتانها عرضها ليبيع
 على اقدام السيد المسج بعد بثه من الاموات . ولما اتم تصويرها واحكم اقتانها عرضها ليبيع
 فاشتراها منه وزير الداخلية بشن وافر

كان تركيب رأس ديكورني هائلًا فكانت جبهته عالية جدًا وعيناه حادتي البصر .
 وحديثه رفيقًا يفتن به نظير الاذكاء ذوي الشعور الصحيح وارباب الفنون السامية . وقد
 تمت له الشهرة خصوصاً في فن التصوير الذي عظم سمعته وزاد في تعارف الناس به . وكانت
 والدة شجيداً كثيراً وتعني بامرهم وتسهل على حراستهم منذ مولدهم وتضمهم الى صدرها كأنهم
 من الاولاد المكمل للتركيب البدعي المنتظر . فلما شب وبلغ اشده اخذ يقابل تلك الوالدة
 الشفوقة بما في وسعه من الشكر والارضاء . وكان يعونها بما يكره (من كد رجليه لا من كد
 يديه) فكان انعطافه هذا البيومي نحو تلك الام المنكية مما يخفف من بواها ويجعلها في غبطة
 من انعيش وفي اسمي مراقي السادة

كان يشاهد من بضع سنوات في ميادين باريس العمومية ومغارق طرقيها رجل اقطع
 الفراعين منذ مولده ليميل برجليه اغمالاً مختلفة الاشكال وبغاية الاعمى يدهش بها المارين
 ويشلفت انظارهم . وقد اتخذ ذلك وسيلة يرتزق بها ويستطير اكف مشاهديه فانه كان
 يقبض باحدى رجليه على ريشة اوزة ويتناول بالاشرى مكينا يبري به الريشة ثم يأخذ
 قرطاساً ويكتب به بغاية الضبط والالتقان . وهو يفتن في انكتابة فيرسم جملة اشكال خطية

يسمر على أكبر خطاط ان يأ في جملها . وكذلك كان يأخذ ابرة ويدخل فيها خيطاً يسمى السرعة ويخط خياطة متقنة نظير امهر الخياطات . ثم يتناول برجليه غدارة فيحشوهابالتخيرة ويطلقها في الفضاء . وكان يقدح بزناده فيشعل به غيونه ويشد بالكسجين . ويأخذ لولباً يتزع به سداوة زجاجه من المشروب ويفرغها في كأس ويشرب على نخب مشاهديه الى غير ذلك من الاعمال النفيسة التي كان يعملها وقد ضربنا عنها صفحاً^(١)

فيستنتج مما تقدم ان تلك البراعة المدهشة باستخدام عنصر من الاعضاء في اعمال ليست هي من وظائفها مما يبرهن على ان التمرين المشدود يبدل بعد زمان طويل حركة ذاك العضو ويغير الشكل المتصف به . ذلك ان اجسامي هذا المكين الناقص التركيب كانا اطول بكثير واشد ليونة منها في طبيعتهما الاعيادية بحيث كان هذا التكيف المكتسب بالتمرين سبباً لاخذ الرجلين في مقام التراجعين اللتين اقتدتها اياها الطبيعة

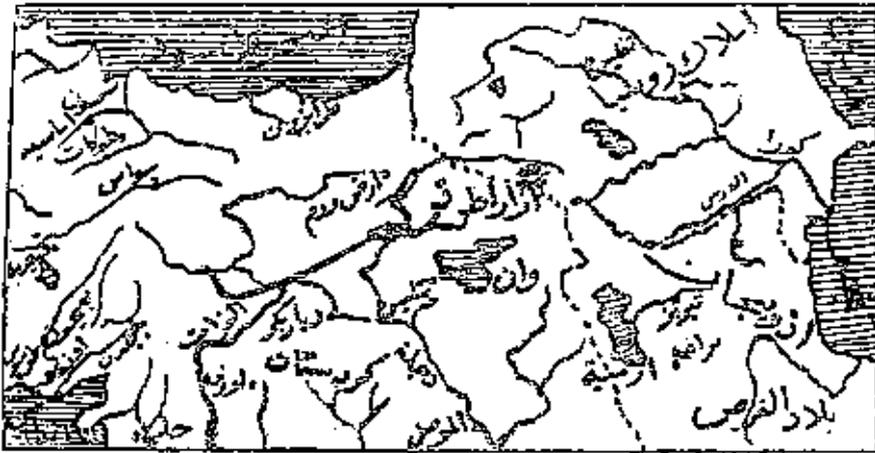
أرمينية والأرمن

يود كثير من العثمانيين ان يعرفوا موقع أرمينية وتاريخها وعدد سكانها من الأرمن ومن غيرهم . فاقطننا هذه المقالة مما كتبه بعضهم حديثاً في هذا الموضوع كالر تشارلس ولن والتر تشارلس نبت ومحرر كتاب السياسة لسنة ١٩٠٩ وغيرهم من اثقات كانت أرمينية مملكة مستقلة وعرفت بهذا الاسم في زمن داريوس المادي قبل المسيح بخمس مئة سنة وتقلبت عليها الاحوال قبل ذلك وبعده فكانت تحتل تارة وتقع لغيرها اخرى كما سيجي^٢ . اما تاريخها قبل داريوس فيوصله الأرمن الى التي سنة قبل المسيح وهي بلاد جبلية في اعالي وادي دجلة والفرات والأرس وكورا حوطا نحو ٦٠٠ ميل وعرضها نحو ٤٠٠ ميل فكاد مساحتها تماثل مساحة بلاد فرنسا . واكثرها جبال تفرع عن سطح البحر ٨٠٠٠ الى ١٢٠٠٠ قدم وفيها جبل اراراط الذي يقال ان مقبنة نوح استقرت

(١) ولا بد من ان يذكر بعض اهالي القارة الفناء المحلية التي قدمت الى هذه العاصمة من سنة اربع سنين وعرضت نفسها في جهنم روض الفرج بشاهداً الناس . فكانت بداهة في نهاية القصر لم تكن لها سوى قطعة من نواع حجر عصد ولا مرقق ولا اصابع غير كاملة العدد ولا الحجم . وكانت تستخدم رجلها في الخياطة والكس وشغل اعيانها وغير ذلك . وتتناول بها آلات الخياطة من المنقة والبركة وما كل بها وتأخذ لجان القبة وكوب الماء فتشربه كذلك

عليه وعلاوة نحو ١٧٠٠٠ قدم وفيها سهول عالية يبلغ ارتفاع بعضها عن سطح البحر ٦٠٠٠ قدم . وادوية واسعة بين جبالها تجري فيها الانهار فترونها قبلما تصبى مجاريها . وفيها بحيرتان كبيرتان بحيرة وان وبحيرة ارمية ومياههماالحة وثلاث بحيرات صغيرة . والادوية واسعة شديدة الغضب والجبال قليلة الشجر ولكنها مغطاة بالنبات

ويشده البرد شتاء والحار صيفاً في الجهات الشمالية الشرقية فتختلف درجة الحرارة بين ٢٢ تحت الصفر بميزان فارنهایت و ٨٤ فوق الصفر وهو اختلاف كبير جداً ولكن النصف قصير جاف . واما الجهات الجنوبية الغربية فحرها معتدل وبردها معتدل



بلاد ارمينية باقسامها الثلاثة

والبلاد كثيرة المعادن من الفضة والرصاص والحديد والزرنيخ ويبت فيها كل نباتات المنطقة المعتدلة والباردة كالكرم والتبغ والارز والقمح . ومراعيها واسعة تنوع فيها قطعان الاكراد والنعابهم ويكثر السمك في انهارها وبحيراتها وكان القدماء يسمونها الى ارمينية الكبرى وهي تشمل نصفها الشرقي وارمينية الصغرى وهي ما وقع منها غربي القراة

وهي مقسومة الآن الى ثلاثة اقسام قسم للترس وهو بلاد اذربيجان وعدد سكانه نحو مليون نفس الارمن منهم نحو ١٥٠ الفاً وعاصمته مدينة تبريز وعدد سكانها نحو ٢٠٠ الف نفس وقسم للروس وهو يشمس ولايات اروان واليضا بانبول وانقارص وجانب من تفليس وعدد

سكانه نحو ثلاثة ملايين نفس وعدد الارمن فيه وفي سائر بلاد الروس مليون و ١٢٣ الفاً وقسم لتركيا وهو الاكبر ويشغل ارمنية الصغرى وجانباً من ارمنية الكبرى اي ارض روم وديار بكر وبتليس ووان وخربوط وسواس وحلب وادنه وطرايزون

وعدد الارمن في هذه الولايات نحو مليون نفس وعدد سائر المسيحيين نحو ٦٤٥ الفاً وعدد اليهود ١٠٠ الف نفس وعدد المسلمين نحو اربعة ملايين ونصف - ولا يزيد الارمن على غيرهم من السكان الا في سبعة اقصية من ١٥٩ قضاء - واكثرهم في ارض روم ووان وبتليس وخربوط وديار بكر - وسكان هذه الولايات ٢٦٤٢٠٠٠ والارمن فيها ٦٣٣٢٥٠ او نحو ٢٤ في المئة وسائر المسيحيين ١٧٩٨٧٥ او نحو ٧ في المئة والمسلمون ١٨٢٨٨٧٥ او نحو ٦٩ في المئة - والاقضية السبعة المشار اليها اتفقا عدد سكانها ٣٨٢٣٧٥ والارمن منهم ١٨٤٨٧٥ اي ٦٥ في المئة والمسلمون ٩٦٥٠٠ اي نحو ٣٥ في المئة

فالارمن قلال في كل الولايات العثمانية بالنسبة الى غيرهم من السكان ولا يزيدون على غيرهم الا في بعض الاقصية الثقيلة السكان كما تقدم

وعدد الارمن في كل المسكونة نحو ثلاثة ملايين نفس في الولايات الارمنية العثمانية نحو مليون نفس وفي غيرها من الولايات العثمانية نحو نصف مليون وفي روسيا اكثر من مليون وفي بلاد الفرس نحو ١٥٠ الفاً وفي سائر البلدان نحو ٢٥٠ الفاً، فلا يحتمل عاقل انه يمكن جمعهم من كل اقطار المسكونة وارجاعهم الى بلادهم وطرد سائر السكان منها ليرجع ارمنية عملة مستقلة كما كانت في سالف عهدها - ولا نظن ان عقلاء الارمن يتكفرون في ذلك على الاطلاق لانه ضرب من الخيال

وتاريخ ارمنية مرتبط بجزائيتها الطبيعية فان انفصال اوديتها عن سائر البلدان ولاسيما في فصل الشتاء سهل على سكانها الخروج عن طاعة الملوك الذين كانت خاضعة لهم ولاسيما اذا كانوا ضعافاً، ووعورة جبالها عودت رجافاً انشدهة وغرست في نفوسهم الانفة شأن كل سكان الجبال السبعة

ولكن ارمنية واسط بين الشرق والغرب فير فيها الغازون شرمقوا او غربوا - لاسيما وان منها يوصل الى مروج اسيا الصغرى محط رحال غزاة المشرق من قديم الزمان - وكان اسمها قديماً ياناس وكانت عاصمتها ذماس وهي مدينة ووان، وقد وجدت فيها آثار ملوكها الاقسامين واون ملك منهم سردورس وكان قبل المسيح نحو ٨٣٣ سنة وكتابات منقوشة بالقلم المنجاري بلغة لاسامية ولا آرية - وتلاوة ملوك تغلبوا على الاشوريين والحثيين ثم تغلب عليهم تغلث

فلاسر ملك اشور سنة ٧٤٣ قبل المسيح وبعد مئة سنة رحل اليها الارمن الآريون من المشرق واقاموا فيها ومن ثم ابتدئ تاريخ الارمن . وبقيت ارمنية في حوزة ملوك مادي وعليا مرازبة من اهلها يتوارثون الولاية خلفاً عن سلف الى ان استولى الاسكندر المقدوني على مملكة داريوس قول على ارمنية الولاية من القرس

ولما دارت الدائرة على الملك انطيوخس الكبير سنة ١٩٠ كان على ارمنية الكبرى وال اسم ارداشس وعلى ارمنية الصغرى وال اسمه زادريادس فاستقل هذان الزاليان وكان ذلك بموافقة رومية وموازرتها وبني الاول مدينة ارتكساتا وجعلها عاصمة مملكته . واعظم خلفائه فيها الملك تفران الذي كان سنة ٩٤ الى ٥٦ قبل المسيح صهر الملك مثرداتس العظيم . وقد بني تفران هذا مدينة سماها تفرانوسرتا جعلها مثل بابل ونيوى واسكن فيها اناساً من اليونان وغيرهم من الاسرى ثم لما لجأ اليه حموه مثرداتس من وجه الرومانيين نشبت الحرب بينه وبينهم ففشروا ولكنهم ابقوه في بلادهم خاضعاً لرومية وضرىوا عليه الجزية

ثم تنازع القرس والروم على ارمنية الى ان اقتسموها بينهم سنة ٣٨٥ ليلاد وكانت قد تنصرت على يد القديس غريغوريوس النير فاضطهد مرازبة القرس الارمن واضطروهم الى العصيان فنشبت الثورات في البلاد واستقل امراؤها باقطاعاتهم الى ان قام هرقل وددم الى مملكة الروم . ثم جاء العرب ودمخوا مملكة القرس واستولوا على ارمنية واقاموا الولاية عليها منهم ومن الارمن الى زمن الخليفة المعتد سنة ٨٨٥ (٢٧٢ هـ) فنصب عليهم ملكاً منهم وهو بفراند اشود الاول فتوالى الملوك من نسله على ارمنية الى سنة ١٠٧٩ ثم ان الخليفة المعتد نصب كالجج ارزرونيان ملكاً على وان وذلك سنة ٩٠٨ (٢٩٦) فتوالى الملوك من نسله عليها وعلى سواس الى سنة ١٠٨٠ . وانشأ آل بفراند دولة في القارص بقيت من سنة

١٠٩٤ - ١٠٠٠

ونزلت البلاد من ديار بكر الى ملاسجرد تحت سيادة العرب فالروم فالسلاجقة من سنة ٩٨٤ الى سنة ١٠٨٥ . فهجرها كثيرون من الارمن واستوطنوا القسطنطينية وتزوجوا في الروم واتخذوا في جيوشهم واعتصب واحد منهم سرير الملك سنتين وصار اثنان منهم امبراطورين وصار بعضهم من مشاهير التواد . وغزا باسيلوس الثاني ملك الروم ارمنية سنة ٩٩١ وهادنه واليا الحسن بن مروان عشر سنتين ثم غزاها سنة ١٠٢١ واخذ سواس وانزل فيها الارمن وكان غرضه ان يقوي حصون ارمنية كلها ويضع فيها المقاتلة من جنود وكن خلفه لم يبا يقصين البلاد بل يرد اهلها عن بدعتهم الدينية على زعمه

وتعاقب الروم والسلاجقة على البلاد يفخون في أهلها ويحرقونهم فخصص المشون الى ان استولى عليها الب ارملان سنة ١٠٧١ فصارت جزءاً من بلاد السلاجقة الى ان تجزأت سنة ١١٥٧ بين العرب والاكراذ والسلاجقة ثم جاء المغول سنة ١٢٣٥ فأكسعوها

وخلاصة ما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان من بلاد ارمنية انها كانت في عهدهم (اوائل القرن السابع) كثيرة المالك . ونقل عن ابن واضح الاسبهاني انه كتب لعدة من ملوكها واطال المقام بارمنية ولم ير بلداً اوسع منه ولا اكثر عمارة . وذكر ان عدة ممالكها مئة وثمان عشرة محكمة منها مملكة السريرو وهي ثمانية عشر الف قرية واركان وفيها اربعة آلاف قرية واكثرها لصاحب السريرو سائر المالك فيها بين ذلك تزيد على اربعة آلاف وتنقص عن مملكة صاحب السريرو

قال وشمل بعض غلبة الفرس عن الاحرار الذين بارمنية ثم سمو بذلك فقال هم الذين كانوا ببلاد بارض ارمنية قبل ان تملكها الفرس فاعتقوهم لما ملكوا واقرؤهم على ولايتهم فسماوا احراراً لشرفهم

وذكر ياقوت مدن ارمنية مدينة مدينة وتاريخها من اول نشأتها الى عهدهم في اوائل القرن السابع للهجرة فقال في الكلام على تفلح مثلاً انها مدينة قديمة عليها سور عظيم وبها حمامات شديدة الحر لا توقد ولا يبق لها ماء فلما عيون تنبع من الارض حارة . افتتحها المسلمون في ايام عثمان بن عفان فان حبيب ان سلة سار الى ارمنية فانتزع اكثر مدنها فلما توسطها جاءه رسول ياتيه الفلح واماناً يكتبه لم فكجب لم اماناً يقول فيه «من حبيب بن سلة لاهل تفلح بالامان على انفسهم ويعيهم وجوامعهم وصنواتهم ودينتهم على الصغار والجزيرة على كل بيت دينار وناصفينكم على اعداء الله ورسوله ما استطعتم وقرى السلم المحتاج ليلة بالمعروف من حزن ضعم اهل الكتاب فان ايتهم واقتم الصلاة فاحزان في الدين والافلح جزيرة شبيكم وان عرض لثلاثين شغل عنكم فتهركم صدوكم فقير مأخوذين بذلك ولا هو ناقص عهدهم . هذا لكم وهذا عليكم شهد الله وملائكته وكفى بالله شيداً»

والمرجح عندنا ان الكتاب موضوع وضعه احد الكتاب للارمن كما وضع غيرهم كتباً مشهورة زعموا انها كتب امان من الصدر الاول . ولكن ذكر ياقوت له في صدر القرن السابع للهجرة يدل على قدمه وعلى ان الارمن كانوا في ذلك العهد يطالبون ملوك المسلمين بوعود

ثم قال ياقوت ان تفلح بقيت بايدي المسلمين واسمها الى ان خرج في سنة ٥١٥ هجرية من اقبال الجواردة لتفليس جبل من النصارى يقال له انكرنج في جمع واقر واغروا على

ما يجفونهم من بلاد الاسلام وكان الولاة منها قبل الملوك السلجوقية قد استضعفوا لما تواتر عليهم من اخلاف ملوكهم وطلب كل واحد الملك لنفسه فواقع الكرج ولاة ارمينية وقائع كان اخرها ان استظهر الكرج وهزموا المسلمين ونزلوا على تفليس فحاصروها حتى ملكوها عنوة واستقروا بها واجلوا السيرة مع اهلها وجعلهم رعية لم ولم تنزل الكرج كذلك وولاة الامر مشتغلون عنهم بشرب الخمر وارتكاب الفجور حتى قصدهم جلال الدين منبركي بن خوارزم شاه في شهر سنة ٦٢٣ وملك تفليس وقتل الكرج كل مقتلة وجرت له معهم وقائع كان ينشصر عليهم في جميعها ورتب فيها والياً وعسكراً ثم اساء الوالي السيرة في اهلها فاستدعوا من بقي من الكرج وسلبوا اليهم البلد وخرج عنه الطوارزمية هاربين الى صاحبهم وخاف الكرج ان يعاودهم خوارزم شاه فلا يكون لهم يد طاعة فاسرقوا البلد وذلك سنة ٦٢٤ وانصرفوا فهذا الخبر ما عرفت من خبره

وقال في الكلام على ارض روم (واسمها فيه ارزن الروم) انها بلدة من ارمينية اهلها ارمن ولها سلطان مستقل بها مقيم فيها وولاة ونواح واسعة كثيرة الخيرات واحسان صاحبها الى رعيته بالعدل فيهم ظاهر

وقال في الكلام على خلاط هي من قنوج عياض بن غنم سار من الجزيرة اليها فصالحه بطريقها على الجزيرة ومال يودي به . وهي قصة ارمينية الوسطى فيها التواكه الكثيرة واليناه الجزيرة ويبردها في الشتاء يضرب المثل ولها البحيرة التي ليس لها في الدنيا نظير (بحيرة وان) يجلب منها السمك المعروف بالطرخ الى سائر البلاد ولقد رأيت منه يبلخ وبلغني انه يكون بقرنة وبين الموضوعين مسيرة اربعة اشهر وهي من عجائب الدنيا . قال ابن الكلبي من عجائب الدنيا بحيرة خلاط فانها عشرة اشهر لا يكون فيها ضدع ولا سرطان ولا سمكة ثم يظهر بها السمك مدة شهرين في كل سنة . انتهى

وهكذا كلامه على سائر مدن ارمينية فان بعضها كان ثامراً في زمانه وبعضها كان خراباً وكان في بعضها ملوك مستقلون

وسامت حال ارمينية في عهد السلاجقة لانها صارت سكة للقبائل الرحل تمر بها ذاهبة الى مروج اسيا الصغرى تغربت وهجرها اهل الزراعة ثم تم خرابها على يد تيمورلنك واضطر جمهور كبير من الارمن حينئذ الى سكن الجبال العالية والسهول في ذمة الاكراد . وهاجر البعض الى كبدوكية وكليكية في اسيا الصغرى حيث اقام يفراند روين سنة ٨٠٠-١٠٠٠ واسس امانة صغيرة صارت بعد ذلك مملكة ارمينية الصغرى وبقيت مستقلة ٣٠٠ سنة وقد عاوت

الصلبيين في زحفهم على فلسطين وبقيت في عزتها الى ان حاول صاحبها ان يغير معتقد اهليها
ويضمهم الى الكنيسة الرومانية فانقسموا في ما بينهم وضعف شأنهم فغزاهم سلطان مصر
واستولى على بلادهم وجعل ميس وطرسوس وادنه واياس ولاية واحدة واقرة عليها الامير
موسى بن سنهري وكان ذلك سنة ١٣٧٥ ليلاد (٧٧٧ هجرية) ثم جاء ليورثك كما تقدم
وخرب البلاد لكن خلفاءه احسنوا سياسة الرعية فعاد رئيس الارمن (الكاثوليكس)
الى اشترين سنة ١٤٤١ بعد ان اضطر ان ينتقل منها في زمن السلاجقة الى سواس ثم الى
ارمنية الصغرى

واستولى السلطان سليم على ارمنية سنة ١٥١٤ كما ذكرنا في تاريخه وسلم ادارتها الى
ادريس المورخ وهو كردي من بليس فقسمها الى مناجق وولى على سهرفار رجالا من الاتراك
وعبي سبيلها رجالا من اهليها فصلحت حالها وقرى شأن الاكراد فيها

واجتاح الفرس ارمنية سنة ١٥٧٥ وغزاهم الشاه عباس سنة ١٦٠٤ ونقل الوقت من
الارمن الى عاصمتهم اصفهان وكان قد مضى لها جديدا . واستولى الفرس على اروان سنة ١٦٣٩
وبقيت في حوزتهم الى سنة ١٨٢٨ حينما انتقلت الى الروس . ثم اخذت روسيا باطوم واردةهان
والنارص على اثر حربها الاخيرة مع تركيا . وغلب امره الاكراد كالمستقلين في ارمنية الى
سنة ١٨٣٨ فضعفت شوكتهم حينئذ وقاموا لاستردادها سنة ١٨٤٣ بقيادة بدرخان بك
وسنة ١٨٨٠ بقيادة الشيخ عبدالله انكردي ولكن الدولة العلية ارغمتهم على الطاعة

ولما جلس السلطان عبد الحميد على تخت الملك كان حال الارمن اصح مما كان في عهد
اسلافه من آل عثمان ووجدت الدولة في عهده سان مستغاثون تصلح حال سكان ارمنية
وتنقح عنهم جور الاكراد والشراكسة واعادت هذا الوعد في عهده بولين . ثم جاء الاتفاق
على قبرص بين الدولة العلية وانكلترا وفيه وعدت الدولة باذخار الاصلاحات اللازمة لحماية
السيبيين وغيرهم من رعاياها في ولايات اسيا الصغرى ولم يذكر الارمن صريحا في هذا الاتفاق
لكنهم فهموا ان انكلترا تعهدت بمجاوبتهم او بحمل الدولة العلية على الاعتناء بهم بنوع خاص
فذلك واهمال روسيا امرهم جرحا عليهم المهن كما سيجي

السلطان عبد الحميد

(تابع ما قبله)

(١) عبد الحميد في حياته

عاد الأستاذ فيبيري الى الكلام عن السلطان عبد الحميد وهو اعرف الاوربيين به نشر عنه مقالة مسببة في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية قال فيها التقيت به اول مرة وهو فني في السادسة عشرة من عمره وكنت اعلم اخنة السلطنة فاطمة اللغة الفرنسية وكان اسمه حينئذ حميد افندي وكان كثير التردد على سراي زوجها راغب باشا بن رشيد باشا ولذلك لا ازال اتذكره جيداً من ذلك الحين فقد كان نحيفاً اصفر الوجه وكان يضع يده على ركبتيه وينظر في وجهي بيني وبينه السوداوين وكأنه كان يريد ان يشق كل كلمة فرنسية اتلفظ بها ولكني لم اعرف اطواره الا بعد حين فقد بلغني عنه انه كان ينصرف حينئذ تصرف الجواسيس

وكان في حياته مكروهاً لا يحب احداً ولا يحبه احدٌ يبذل دروسه ويفضل عليها الجولان في منازل الحرم والوقوف على ما يقال فيها من النائم وما يجري من الدمائس فصار ذهنه مخزناً لكل انواع التخوضات والوشايات ولذلك قرّبته والده السلطان عبد العزيز اليها وهي مشهورة بنعسها واعتقادها بالسحر مثل من ذلك الحين الى الاعتقاد بالسحر والتنجيم وكل ما هو خارق الطبيعة وكان لا اعتقاد هذا شأن كبير في تدبير امور السلطنة وهو مما كان يدعش الاوربيين لانهم لا يعلمون سببه

ولجيله العلوم كان يكرهها فبقي غير عارف حتى بلّغته التركي وكنت اذا حدثته واشمعت عبارة بلغة يوففتي ويقول لي لم اهتم هذه العبارة الفصيحة ككفي باللغة العامية . وغني عن البيان انه كان يجمل التاريخ والجغرافية وكل العلوم والفنون ولكنه كان بارعاً يركوب الخيل وكان يسهل عليه ان يذل اشد الخيل جموحاً واصعبها مراساً حتى بعد ان ضعف جسمه فلما رأى ابوه انه لا يمشي بالركب والنصيد والاصفاء الى قصص النساء لم يعد يلتفت اليه وكان من صفه متصفاً شديد الحرص . كان راتبه الشهري الف ليرة فكان ينفق منها على سرايه ويتصدق فوّر منها سبعين الف ليرة قبل ان رقي الى سدّة الملك

واشار ايضاً من صفه بالخذر وسوء الظن بالناس وكان يحسب دائماً ان الاعداء يحيطون به من كل جانب وانهم يعبون له الفخاخ ويدسون الدمائس . فكان يضطرب ويرتعد من

كل صوت يفاخه . وكت كلما شئت معه في حديقة قصرهم ورأينا احداً بفتة ينفث من رؤيته ويزعج فيرتعني معه . وكان يشير مكان منامه حتى لا يعلم احد اين بنام وينهض في الصباح قلقاً متعباً مما يشاهده من الاحلام ولا يتشع الا بعد ان يستقم

ولقد عطف على اكثر مما عطف على غيري من الاوريين ولم يقيد حربي في شيء ومع ذلك لم يكن انقده لعلني انه لا يثبت على حال واحدة . وقد اراد في اول الامر ان يبتني في خدمته فانشار الى ذلك ووعدني بالاموال والرتب وكان في الامكان ان يجعلني سفيراً او وزيراً ولكن لما تجللى طبعه لي لم تبق لي رغبة في خدمته وفضلت ان ابقى بعيداً عنه واحافظ على ودي . انتهى باختصار

هذا ولقد كان الاساذ فيبري من اشد الاوريين مدحاً لعبد الحميد واعجاباً بذكائه واهتمامه بتربية البلاد فكيف تغاضى حينئذ عن الاخلاق التي وصفه بها الآن . ان من يكت عن امر يجبهه معذور ومن مدح امره ابناءه على مدح الناس له او على ما ياسب اليه من مكارم الاخلاق معذور ايضاً ولو كان المدح كاذباً والنسبة في غير محلها ولكن ما عذر من يخفي الحقائق قصداً او بلبها غير لباها حتى يتخذ بها من لا يعلم . ولقد قام غير فيبري فكتبوا وكشفوا الغوامض واعلنوا الحقائق مثل جورج دوديس ابن ادوسيدس باشا الذي اشرنا اليه في الجزء الماضي ومثل المرحوم ابراهيم بك المويطي في كتاب « ما هناك » ولكن مدائح مثل فيبري وغيره من الكتاب الاوريين الذين لا يتضرر منهم التزلف مثل الكتاب العثمانيين اعمت الابصار وحشت على البصائر فبقي الناس في حيرة واتهموا بالفرض والعدوان كل من جاهر بالحق . ومردت الاعوام والشر يثقل حتى كاد يودي بالفة والامة

ولو انصف الكتاب وشكروا بعمى التصديق في كل ما يكتبون لزان من هذا العالم نصف ما فيه من الشرور والمقاسد ولرايت الناس غير الناس . ولكن ما دام هذا يخفي الحقائق وذلك ينشر الاباطيل تبقى سوق الشرور رائجة ويرثي الناس من حبة ويحطون من اخرى حتى تمر القرون وهم حيث هم او احط اخلاقاً

وما دام الكتاب العثمانيون قد جربوا هذه الخطة اشرفاء واخبروا فسررها تغليب بهم ان ينكروا عنها ويحسبوا كل مدح واخراف ولا يتركوا حقرة لحاكم مهما كانت منزلة الا ذكروها له وعبروه بها لكي يرجع عنها ويصلح ما افسد . ويعلم الذين يسترون عيوب الحكام ويدلون ذمهم بالمدح ونومهم بالاطراء انهم يحسون على بلادهم حينئذ لا تنشر ويعتبروا بما جرت عليه على بلادهم لانه كان دائماً محفوقاً بالتزلفين المتلقين الذين يشنون بمدحهم وعيونهم ترى سيناته

(٢) السلطنة في عهده

ذكرنا في الجزء الماضي خلاصة تاريخ السلطان عبد الحميد وفريد الآن ان نذكر خلاصة تاريخ السلطنة العثمانية في عهده الى ان خلع موجزين الكلام ومقتصرين على الامور الرئيسية فنقول

لما ولي عرش الملك اقام في سراي طوله بفتح ثم لما نشبت الحرب الروسية العثمانية انتقل الى بلدر وهي اكمة تشرف على السفور وهي فيها مباني كثيرة واحاطها بسور منيع وبني سوراً آخر حول البناء الذي يسكنه هو وجره واولاده سمكه ٢٠ اقدماً وله ابواب مبنية من الحديد واستخدم الوقت من الخدم والحشم تبلغ رواتبهم ٣٢ الف جنيه في الشهر

وكانت السلطنة حينها تولى في حالة الافلاس والثورة - كانت خزيتها فارغة وديونها متراكمة وقد شق عصا الطاعة اهالي البرسنه والمرسك والبلغاز ونادت السرب والجيل الاسود بالحرب على الدولة فأخذت ثورة السرب يد من حديد وارتكبت الفظائع في البلغاز وصورت صور الناس وهم يتل بهم ونشرت في اوربا فكان لها اسوأ وقع في النفوس - وقام غلادستون ونشر رسالته المشهورة في الفظائع الباغارية فاجس السلطان خيفة واسند الوزارة الى مدحت باشا واستشارة في الامر فقال له لا ينبغي السلطنة من السار ويكت اوربا الا الدستور فأعلن الدستور اول مرة في ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ والتعب النواب وابدوا من الحكمة ما جعل محبي البلاد العثمانية يرجون ان الحكومة الدستورية ستعرفها الى اعلى ذرى الجحد لكن الدستور لم يكن من مذهب السلطان فخل مجلس المبعوثان في ٥ فبراير سنة ١٨٧٧ واقف العمل بالدستور وعزل مدحت باشا من الوزارة

وتفانمت الخطوب في البلقان وطلبت روسيا من دول اوربا ان يسلمنها على جعل الباب العالي يصلح احوال وعقد مؤتمر في الاستانة لهذا الغاية اقر على امور رفض السلطان العمل بها فاعلقت روسيا الحرب على تركيا في ٢٤ ابريل سنة ١٨٧٧ وكان السلطان يعتقد ان انكثرا ساعده على محاربة روسيا ولقد كانت الحكومة الانكليزية ميالة الى ذلك ولكنها لم تقدم عليه خوفاً من شعبا لان رسالته غلادستون كانت قد اثرت فيه تأثيراً شديداً

واشتركت رومانيا مع روسيا وطلبت استقلالها ودارت رحى الحرب وكادت الجنود الروسية تبلغ الاستانة بعد معارك تشيب المولدان واعمال تحشد الجند للجنود العثمانية والعار على بعض الذين كانوا يديرون حركاتهم من الاستانة - واخيراً طلبت تركيا الصلح وأمضيت معاهدة سان ستفانو بين روسيا وتركيا في ٣ مارس سنة ١٨٧٨ فاعترضت عليها انكثرا وطلبت عقد مؤتمر برلين

وأبديت بمعاهدة برلين التي أمضيت في ١٣ يوليو سنة ١٨٧٨ وبموجبها استردت روسيا بيارايا
 وأخذت القارص وباطوم واردة طان واستقلت السرب ورومانيا والجبل الأسود وأعطيت البومنه
 والمهرسك للنسا تحتلها وتدبر شوؤنها وجعل جانب من البلغار امانة ذات استقلال اداري
 واعطي جانب من تساليا اليونان . ويرجح بعض العارفين ان معاهدة برلين جاءت اشد وطأة
 على تركيا من معاهدة سان ستافرو لانها افضتها بلاواً مساحتها ١٣٨٠٠٠ ميل وعدد سكانها
 ١٢ مليوناً من النفوس ولم يبق لها من املاكها في اوربا الا ثلث ما كان لها ونصف ما كان
 قديم السكان

وبدأت القلاقل في ارمينية سنة ١٨٨٣ لأن الارمن كانوا يحبسون ان انكثرتا تنظر في
 اصلاح حالهم حسب معاهدة برلين فلم تفعل وأخذت ثورتهم بالعنف . وثار اهالي كريت مما كان
 يحل بهم من جور الحكام وثقل الضرائب فأخذت ثورتهم بالعنف ايضاً عوضاً عن النظر
 في شكاوتهم . وثار الارمن سنة ١٨٨٨ وطلبوا استقلالهم فأخذت ثورتهم بالقتل والتخريب .
 وبدأت ملامح الثورة في اليمن سنة ١٨٩١ ووقع بسببها النفور بين الباب العالي وبين انكثرتا
 فسادق روميا وولجا بعض الارمن الى اوربا يستهنون الرأي العام فيها ويمددون عيوب الحكم
 الحميدي فتشده السلطان الرطاة على البلاد واثار الاكراد عليهم فدمجهم وخرّبوا قراهم وقادوا
 في القطنان . وقامت الجرائد الانكليزية تحت دول اوربا على خلع السلطان تخاف وعزم على
 الحرب من الاستانة واستدعى وزراءه يستشيرهم في الامر وامر الخت عز الدين ان يكون
 مستعداً ليخفي به الى اودسا فاشار عليه احد وزراءه ان يستدعي سفير المانيا ويستشير في
 الامر . ويقال انه ارسل اليه عزت العابد وكان لقبه عزت بك وبقي مدة غيابيه يمشي في
 الغرفة التي كان فيها ذهاباً واياباً قلق البال مشتم الافكار وقد وضع في جيوبه ومنطقته مقداراً
 وافراً من الاوراق المالية راثن ما عنده من الحلى . ثم عاد عزت بك من عند السفير وقال له
 ان امبراطور الالمان يعضده ولا يدع احداً يعتدي عليه او يوقع به مكرهاً . فلما سمع هذا
 الكلام ابرقت اسرته وتغيرت اطواره وحسبها منة لمزت عليه . ويقال انه اضطر ان يرشي
 الجرائد الادبية بمحتي الف جنبه لتعفي عن ذكر المذامح الارمنية وان يوزع على عباد الوتب
 والنياشين ٦٤٠ نيشاناً

وعاد اهالي كريت الى الثورة سنة ١٨٩٦ وانفصرت لهم اليونان في السنة التالية فدارت
 الدائرة عليها . وقام بعض الفرنسيين يطالبون الدولة بثلاثة ملايين من الجنيهات عن اثناء
 ارضفة سلايك وشهدت الحكومة الفرنسية ازهم واحضت جزيرة ميلين (مدله) واستولت

على جواركها فاستعان السلطان بصديقه امبراطور المانيا فاشار وزير الخارجية الالمانية على صغير تركيا ان توفي الدولة ما يطلب منها - فانوت جانباً من المطلوب ورهنت دخل الجمارك لايفاء الباقي - ولما استحق القسط الثاني سنة ١٩٠٥ ولم يوف ارسلت فرنسا اسطولها ثانية الى جزيرة سيلين

وتعددت الثورات في مكدونيا وسلافيك ومنشيرا وادرنه سنة ١٩٠٣ من جورا الحكام وقسوتهم وانتهاهم للحزم فلا الاموال ولا الدماء ولا الاعراض كانت بأمن لحظة واحدة حتى اضطر امبراطور النمسا وقيصر روسيا ان يطلبوا تعيين وال خاص لمكدونيا تعينه تركيا ومعه مأموران احدهما تعينه النمسا والاخر تعينه روسيا يشاركان الوالي في ادارة شؤون البلاد ولنظيم الجندرية بادارة قائد ايطالي وضباط يتخبون من جنود الدول الاوربية - وحسب ان ذلك يذهب بما يقامه السكان من الظلم والظهور وتردد السلطان في قبول هذا الطلب في اول الامر ثم قبل ان يجرى سنتين ثم طلب ان تظل هذه المدة قبل انتقاضيها - لكن حال البلاد لم تصلح - ورأت روسيا والنمسا ان احوال تلك البلاد لا تتقم ما دامت ماليها في يد تركيا لان جباة الاموال يهبون الفلاحين ويبتزون اموالهم بكل طريقة فيضطرونهم الى الثورة فطلبت دول اوربا ان تعين مراقباً اوربياً لجمع الاموال الاميرية وان تلك الاموال تنفق في مصالح مكدونيا نفسها - ثم ان الوالي استخف بالمأمورين ولم يعمل برأيهما فاحتجت الدول على ذلك وعزمت ان ترسل اساطيلها فتسولي على بعض الجمارك وتحمس بعض المواني وابى امبراطور المانيا ان يشاركها في ذلك - ولما رأى السلطان ان الاساطيل الاوربية اجتمعت في بروس تحت امره الاميرال رير النمسي اسرع الى مذاكرة السفراء لكنه قال لم انهم ان اجبروه على العمل برأيهم فهو غير مسؤول عما ينتج من ذلك من النتائج الوخيمة في كل الممالك العثمانية كانه يهددم يذبح المسيحيين امامهم فلم يمانأ بهذا التهديد واضطروه الى التسليم بطلبهم ولكن احوال مكدونيا لم تصلح وتقاتت الاضطراب في السنة كلها وهو يكت اوربا بما يعطى من الامتيازات للالمان فتمرك جشع محبي الكسب من سائر الاوربيين حتى يتخلوا بالالمان فيستفيدوا مثلهم - فلم يكن رى مقالة لنيوز على نوح الانسان يظهر بها معاييب الحكم الحميدي ويولم الدول ذات الشأن بتقاضيا عنه حتى رى مقالات كتبه كثيرين يلومون دولم لانها لا تحامن السلطان كما تحامنه المانيا فتأخذ منه الامتيازات وتمود تجارتها الى الزواج في بلادو

ولما قام احرار الصفايين يطلبون اصلاح حكومة بلادهم واضطروا ان يهاجروا منها لم يجدوا عضداً في اوربا كلها الا من رجال قلال حتى علمتهم الحق انه لا يحك جلد الانسان

الأظفره' ولكن الامه المرهقه كالامة العثمانية التي اقيم بعضها جواميس على البعض الآخر وعانتها لاعلم ولا ارشاد وقد مزقتها التحريات الجنسية والدينية لم يكن يرجى لها ان تنهض نهضة فعالة للطالبة بحقوقها المنهزمة ولو لم يتفق لبعض الضباط ان اجتمعوا على هذا الغرض الحيد وسعوا ايدى بهارة نادرة انثال ولولا حين عبد الحيد وغيره رجاله من نجاح عزت باشا العابد — نولا ذلك كله لما اُعلن الدستور ولا خلع عبد الحيد
واذا جمع تاريخ عبد الحيد من اول نشأته الى ان تحضره 'مبته' وفضلت اعماقه فيه كان عبرة من اكبر عبر الدهر

صادرات المالك ووارداتها

اوردا في الجدول التالي قيمة صادرات المالك الكبيرة ووارداتها في السنتين الماضيتين وهي بـملايين الجنيهات الانكليزية

الواردات		الصادرات		
١٩٠٨	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٧	
٥١٣	٥٥٤	٣٧٧	٤٣٦	بريطانيا العظمى
٤٠٩	٤٣٠	٣٣٢	٣٣٧	المانيا
٢٣٣	٢٩٦	٣٦٠	٣٩٥	الولايات المتحدة
٢٤٤	٢٤٩	٣١١	٢٢٤	فرنسا
١٠٥	١٠٤	٠٩٧	١٠٢	النمسا والمجر
٠٩١	٠٨٦	٠٩٧	١٢٣	الهند الانكليزية
١٢١	١١٥	٠٧٤	٠٧٨	ايطاليا
٠٥٨	٠٧٥	٠٥١	٠٤٩	كندا
٠٢٥	٠٢٧	٠٤٥	٠٤٨	جنوبي افريقية البريطانية
٠٦٣	٠٦٧	٠٤١	٠٤٦	سويسرا
٠٤٤	٠٥٠	٠٣٨	٠٤٤	اليابان
٠٣٨	٠٣٨	٠٣٦	٠٣٧	اسبانيا
٠٢٦	٠٢٧	٠٣٣	٠٢٩	مصر

اما البلاد العثمانية فليس لدينا احصاء مدقق عن قيمة صادراتها و وارداتها في السنتين
الماضيتين ولكن يظهر من احصاء السنين التي قبلها ان قيمة الصادرات نحو ٢٠ مليون جنيه و قيمة
الواردات نحو ٣٠ مليون جنيه

وليس لقيمة الصادر و الوارد من البلاد دلالة قاطعة على درجتها من الغنى و الفقر و التقدم
و التأخر و الارتقاء و الانحطاط لانها قد تكون مختلفه الاقاليم كثيرة المعامل فيها من كل
الحاصلات و المصنوعات تشتمل عن غيرها من البلدان فاذا لم تشورد شيئاً فقد لا تصدر شيئاً
ايضاً. مثال ذلك الولايات المتحدة الاميركية فان اكثر وارداتها في السنة الماضية كان من
السكر و الجلود و الاصباغ و البن و الحرير و القطن و اللين و الصوف و النحاس و الحديد
و القصدير و الشاي و الاثمار و الفرو و الشاي و الخبز و الورق و الزيت و السمك. فاذا اهتمت بزراعة
قصب السكر مثلاً و البنجر و البن و الثوت و برت دود الحرير و اصطنعت الاصباغ صار فيها ما
يكفيها من هذه المواد و قد عليها غيرها مما يمكن الاستغناء عنه فقل قيمة وارداتها كثيراً و لا
يكون ذلك دليلاً على فقرها و لا على غناها. و من هذا القبيل ان اكثر واردات فرنسا في العام
الماضي كان من الصوف و القطن و الفحم الحجري و الحرير و الجيوب و بزور الزيت و الجلود
و البن و اقلها لا يصلح لزراعة القطن و البن و ليس فيها مراع واسعة حتى تسترخص تربية الغنم
فيها لاجل صوفها و جلودها و الفحم الحجري غير كثير فيها و لذلك تضطر ان تجلب هذه
المواد من غيرها فكثرة وارداتها ليست دليلاً على غناها

و قد على ذلك انكثرتا فان اكثر وارداتها من القطن و الصوف و الجلود و كلها مما لا غنى
لها عنه لصناعتها و مقاديرتها

و كذلك القطر المصري فان اكثر وارداته من المنسوجات القطنية و الحريرية و الصوفية
و الخشب و الفحم و المعادن و كلها مما لا غنى له عنه

اما البلاد العثمانية فيمكنها ان تشتمل عن اكثر وارداتها كالزيت و السكر و الدقيق و البن
و الخشب و الجلد و المنسوجات على انواعها لان فيها كل الاقاليم الحارة و المعتدلة و الباردة و تجود
فيها كل المزروعات و فيها حراج واسعة كثيرة الاشجار و معادن ثمينه كالحديد و النحاس و الزمرد
و قزوات مائيه لانشاء المعامل

و اذا استطاعت بلاد ان تشتمل عن غيرها بشي من الاشياء فقد لا يكون من
الحكمة و لا من الاقتصاد ان تشتمل على بن الحكمة و الاقتصاد يقتضيان ان تطلب ما هو اوفر
و ربحاً لها. فاذا كان القطن يجود في بلاد و لا يجود فيها الز يكون من الحكمة ان يكتفي اهلها

يزرع القطن فيها ويشترى رزم من الخارج ومن الخرق في الرأي ان يطلوا زرع القطن في بعض ارضهم ويزرعوها رزاً والقطن ارجح لم - وشأن البدان في ذلك شأن الناس في اعمالهم فكل رجل يستطيع ان يطن قنعه وينقله ويحمله ويخزئه ويستطيع ان يطن طعامه يده ويحيط ثوبه ويحصف نعله اذا تصد واراد ان يوقر اجرة الخجاز والطباخ والغباط والكاف ولكنه اذا كان تاجراً او قاضياً او طبيباً او محامياً فيكون احسن الحظ اذا قضى وقته في خبز خبزوه وطن طعامه وخباطة ثيابه واهمل عملاً ارجح له بما لا يتقدر

وكما انتضت الحكمة تقسيم الاعمال بين الناس اقتضت تقسيم الزراعات والصناعات حسب الاقاليم والاستعداد الطبيعي فزرع القطن الذي يصلح له اقليم القطر المصري وتصلح له تربته لا يصلح له اقليم بلاد الانكليز ولا تربتها ولذلك لا يحاول الانكليز زرع القطن في بلادهم

ونزل القطن ونسجه النذان يصلح لها هواه جانب من بلاد الانكليز لا يصلح لها هواه القطر المصري - وقد اشأت شركة معمل لنزل القطن ونسجه في القاهرة فكانت النتيجة وبالآ عنها وعلى الذين اشترى اسهبا فان الكهرباية المتولدة من جناف الهواء وحركة الآلات كانت تعث بالقطن وتطيره بين ايدي العمال - وليس من المحال ان ينزل القطن وينسج في القطر المصري كما انه ليس من المحال ان يزرع القطن في بلاد الانكليز ونوصي بيوت من الزجاج ولكن الذي يسم امره هو هل الارجح للانكليز ان يزرعوا القطن في انكلترا ولو في بيوت من الزجاج او الارجح لم ان يشتروه من مصر واميركا - وكذلك هل الارجح لنا ان نسج القطن في القطر المصري او ان نشتره منسوجاً من انكلترا والجراب على ذلك واضح من افلاس الشركة التي اشغلت بغزل القطن ونسجه

ولكن اذا كان لا بد من بلاد من ان تستورد شيئاً من حاجياتها او كلياتها من الخارج فلا بد لها من دفع ثمنه اما نقداً او بضاعة ولا بد لها في الحالتين من ان تصدر شيئاً من حاصلاتها او مصنوعاتا لتوفي بثمنه ما يحتاجه من الخارج وكذا اذا كانت مدبونة نبراهنها فانها تضطر ان تصدر شيئاً من حاصلاتها او مصنوعاتا توفي بثمنه رباً ما عليها من الدين وفي هاتين الحالتين يظهر لزوم الصادرات - واذا لم تكن البلاد مضطرة ان تدفع ثمن بضاعة ولا رباً دين فثمن الصادر منها ذهب يضاف الى ثرويتها ويزيدها قوة ومعة

الانسانية المتضامنة

نشرنا للدكتور شمبل مقالة ملؤها علم وحكمة ونصح وتحذير مثل كل ما يكتبه . وهي المقالة التي موضوعها : عبد الحميد في نظر الطب : المدرجة في الجزء الاخير من المتخطف . وقد ختمها بقوله « اما المسؤولية الحقيقية (عاجل بالبلاد العثمانية في زمن عبد الحميد) فعل النول الزاوية المسؤولة وحدها لدى الانسانية المتضامنة » فاذكرنا قوله هذا كلام النابتة القدياني الذي قال

اتوعد عبداً لم يخنك امانةً وتترك عبداً ظالماً وهو ضالع
حملت عليّ ذنبه وترصصته كذي المرّة يكوى غيره وهو رافع

وكان الدكتور شمبل نظر الى البشر كما يصيرون في الالف السنة المنتظرة لحاكمهم الآن بما يصيرون اليه بعد ازمان طولال ونسي انهم في حالم الحاضرة ليوث غاب متوائمة وما تجدي عليك ليوث غاب بنصرتها اذا دناك ذيب

والشكوى الى دول اوربا ومنها شكوى الجريح الى التريان والرخم

ثم هل اصاب الدكتور شمبل في شكواه من دول اوربا وفي تحميلها تبعة ما حل بالبلاد العثمانية من سلطانها . هل بلغ الناس في هذا العصر مبلغ « الانسانية المتضامنة » الذي يشترط اليه . لا وايك لا النول متضامنة ولا العيال متضامنة ولا الاخوة متضامنون ولا يكاد المرء يأمن اخاه

وفارق عمرو بن الزبير شقيقه وخلى امير المؤمنين عقيل
وكاناً بالدكتور شمبل ابا فراس

بني الوفاء بدهر لا وفاء به كأنه جاهل بالدهر والناس

وقد نسي ان اكثر الناس على منهب جريح حيث قال

فانت ابي ما لم تكن لي حاجة فان عرضت ايقنت ان لا اباليا

وقد اتعظوا بقول الرضي الموسوي القائل

لا تدنين موار بين دهورهم يوم الطعان فسوف نوك الى الندى

قدفوك في غماتها وتباعدوا عنها وقالوا لم نلتصق واتمعد
قطع الزمان قبال تلك فانتحل اخرى تبتليك من العثار وجدد

والمتصف يرى ان دول اوربا التي بعدتها الدكتور شميل سرولة قد وازرت الدولة العلية
ودافعت عنها اكثر مما ينتظر منها . نعم انها خدمت بذلك مصطلحها ايضا ومن لنا بمن يخدمنا
ويخدم مصطلحه دائما - وهل يحق لنا ان نطلب من احد معونة تضره مصطلحه وان فعل فيكون
جائيا على نفسه - وكيف نستسهل تعرض دولة لنسوة غفرا ونحن يرى الواحد منا جاره يستدي
على قريبه . فلا يستطيع ان يتهمه . وهل كنا نرضى ان ترى دول اوربا تتفق على خلع عبد
الحميد قوة وانتدارا وترسل جنودها لتقتل الاساتنة كما اسلكت بكين عاصمة الصين . وما ادرانا
ان ذلك كان يتم من غير ثورة تم البلاد العشانية كلها وحرب اهلية تنفك فيها دماء
الانوف والملايين

انا لا نبريء اللوم من السبي وراء مصالح رعاياها ولكن من يلومها على ذلك مادامت هذه
الدنيا دار جهاد وعراك وقيل ان تبلغ عصر التضامن الانساني التام الذي يشير اليه الدكتور
شميل . اما اللوم كل اللوم فعلى العشانيين انفسهم الذين كانوا يرون اطلل في الحكم الحميدي
ويصبون على الضم صبر الاذنين . اجنابة الكبرى على عبد الحميد وعلى الذين شاركوه في
سوء احكامهم واللوم الاكبر على الذين رأوا اطلل وانغمضوا عيونهم عنه . وليس من المروءة
تحمينا بالدول الاوربية التي اضعفت اموالها ورجلها لتدفع عنا طمع الروس ولو كان في ذلك
المصلحة الكبرى لها

واننا نخشى ان يدور كتابنا بعبارة الدكتور شميل في تعبئة حكامنا من المذابح والتكرات
والفناء اللوم لينا على عائق الدول الاوربية ليضحك المتبدون منا في كهف ونبت حيث نحن
وكلامنا هذا لا ينفي التضامن الانساني متى جاء وقته وحارت بمالك الارض ممسكة
واحدة او ولايات يديرها مجلس واحد يحكم بينها بالعدل والانصاف ويعرف كل احدا ما له
وما عليه فلا يستدي على غيره . احلام قد يحققها ابناء ابناءنا بعد احتجاب كثيرة اما
نحن فتموت ولا نرى غير هذا الشاري والتكالب

وفي نظر الصادي الى الماء حسرة اذا كان ممنوعا سبيل الموارد

والدتي

من الصدع في قلبي غداة تهدما
رأيتك نوراً في علاها كأنه
عليه اسامُ الامم في وجه طفلها
فلو ترسل الارواح في الجزر نورها
سمت نظرات الروح خلفك للمنا
شعاع لمصباح الجنان قد اتى
ولألاءه الحظين لما توسا
عرفتك بالنور الذي قد تبينا

أنا منك بين العالمين كأنني
اراهما خلاء منك إلا محامداً
وقبراً ارى تلك المقابر كعبة
امرئ عينا خاشعاً مثلنا
وألم تر بنا حين مسنه أدمعي
بذا السمع من هذا الفؤاد محبة
قلوبك الله التراب غدا بها

ولما استباححت موطن الصبر لوعتي
وقفت فكانت وقفة العمر في الردي
وبين خلوعي زفرتان من الأسمى
كأنهما خيطان بالقلب علقا
وارعدت وهما كالجناح نهرة
وخيل لي ان انقضاء بدور لي

فيا لفتنا كم عبرة قد ترددت
تنفس في قلبي فتمبه لسي
بكيت فأنليت البكاء كأنه
وأقربت زند النحر قد حاقم نزل
وكادت ترى عينا في سحب ادمعي
بصدري ولو كانت بطون تالما
وتذكيه اشجاناً وتحرقة غلما
حقيقة موت تتخيل توهمها
صواعقه حتى استعيرت وأغلما
متى ارتجفت برقاً من انار مفرما

يا ومع أيام الخدانة لبتني
وكنت ندى نخري فن لي بالندى
بصكاه بكيتاه وصرنا لضحكنا
حفتك للبوهمى لقد كنت أنما
إذا الخو من شمس الحياة تحدمنا
فأرجنا بكى عليه تدنما

جزعت ولولا أن مثلك في النسا
وكنت أقول الارض صارت مائتاً
وما تسع الدار التي صار أهلها
ولو كان فيها للنفوس حقيقة
قليل لعانت الزمان المذمما
عليك لو أن الارض تصلح مائتاً
« بطرفة عين » يلفون الى السما
لما كان يبق ذلك الموت مبهما

وأبفضت نيك الليل من أجل كوكبه
وغاضبت فيك الروض من أجل طائر
ولو أن هذا الخزن علم لشد
فيا تمن لأمر لا يرده إذا مضى
أذكت له دمي الأبي وان يكن
ولو بذلوا لي كل بحر بدمعة
ولكنني أبكيك بالأعين التي
ومن كانت مولوداً بأعين قليل
على ظلمات الخريف فيه تيسا
على أدمع الأنداء فيه ترغنا
فوادمي في الدنيا لكي نتمنا
ولا عوض منه وان كان أعظما
أعز من الدنيا علي واكرما
على الارض عدت همي السمع مائتاً
رأت طلعة الدنيا ابسلك والنما
على جزعي وليرمي صكينا رمي
مصطفى صادق الرافعي

باب الزراعة

الاطيان والزرورات

بلغت مساحة الاطيان التي كانت مزروعة في القطر المصري في العام الماضي ٥٣٦٦٥١٢
قدانا منها في الوجه البحري ٣١٧٤٦٢٧ وفي الوجه القبلي ٢١٥١٨٨٥. ومساحة الاراضي التي
تزرع حتى الآن ١١٢١٣٤١ منها في الوجه البحري ٩٣٨٣٢٠ وفي الوجه القبلي ١٨٣٠٢١
قدانا. ومساحة الاطيان التي زرعت أكثر من مرة في السنة ٢٢٧١٣٤٧. ومنها في الوجه

الجري ١٥٤٣٤٤ وفي الوجه القبلي ٧١٧٠٠٣. تكاثر اهالي القطر زرعوا في السنة الماضية ٧٥٩٧٨٥٩ فداناً لان اكثر من مليوني فدان وربع مليون من اطيانهم زرعت مرتين وهذا تفصيل المزروعات التي زرعت في العام الماضي (سنة ١٩٠٧-١٩٠٨) في الوجه البحري والوجه القبلي ومساحة الاطيان التي زرعت فيهما

المجموع	الوجه القبلي	الوجه البحري	
١٦٤٠٤١٥	٣٤١٥١٤	١٢٩٨٩٠١	القطن
١٧٩٩٧٠٥	٦٣٠٦٤٦	١١٦٩٠٥٩	التبنة
٠٢٤٨٧٦٣	٠١٩٢٨١	٠٢٢٩٤٨٢	الرز
١١٦٨١٦٦	٥٢٩٣٨٧	٠٦٣٨٧٧٩	القمح
٠٥٤١٠٨٥	٤٢٨٢٥٨	٠١١٢٨٢٧	الفول
٠٤٤٠٦٠٦	١٩٣٧٦١	٠٢٤٦٨٤٥	الشعير
٠٠٣٨٥٦٢	٠٣٥٠٢٣	٣٤٨٩	قصب الكرم
١٦٩٣٠٤٣	٦٧٦٩٥١	١٠١٩٠٩٢	البرسيم ونحوه
٠٠٣٧٥١٤	٠١٤٠١٧	١٣٤٩٧	الخضار والخضر
٧٥٩٧٨٥٩	٣٨٦٨٨٨٨	٤٧٢٨٩٧١	المجموع

الاطيان والملأك

بلغ عدد الذين يتكون الاطيان في القطر المصري ١٣١٠٠٨٨ مالكا اوطيانيون منهم ١٣٠٣٩٨٣ مالكا وهم يتكون ٤٧٦٢٠١٧ فداناً فتوسط ما يمتلكه الواحد منهما ٣ فدان و ١٥ فمراطاً و ١٥ سهماً والاجاب منهم ٦١٠٥ وهم يتكون ٧١٠٨٩٨ فداناً فتوسط ما يمتلكه الواحد منهم ١١٦ فداناً و ١٠ فمراطاً و ١٦ سهماً

ورب قائل يقول ان عدد اوطيانيين نحو ١١ مليوناً فكيف لا يمتلك الاطيان منهم الا مليون و ٣٠٠ الف نفس والجواب ان المالك يحسب واحداً ولو كان له زوجة وخمسة اولاد من الصبيان والبنات تكاثر الذين يتكون الاطيان مقسومون الى مليون وثلاثة الف بيت ومتوسط ما للبيت منهم نحو اربعة الفدنة والاجاب الذي يتكون الاطيان مقسومون الى ستة آلاف بيت ولكل بيت منها نحو ١١٦ فداناً ولا غرابة في ذلك لان اكثر صغار المالكين من اوطيانيين واكثر الاجاب من كبار المالكين فالوطيانيون الذين يمتلك الواحد منهم اقل من

خمسة افدنة يبلغ عددهم ١٠٨٠٠٠ اي اكثر من ثمانية اعشار المالكين الوطنيين كلهم واما الاجانب الذين يمتلك الواحد منهم اقل من خمسة افدنة فعددهم ٥٧٦٥ فقط او نحو ٤٥ في المئة . والوطنيون الذين يمتلك الواحد منهم اكثر من خمسين فدانا عددهم ١٠٩٣١ فقط او اقل من واحد في المئة من عدد الملاك الوطنيين . واما الاجانب الذين يمتلك الواحد منهم اكثر من خمسين فدانا فعددهم ١٦٠٠ او اكثر من ٢٥ في المئة من عدد الملاك الاجانب والاجانب على قلة عددهم في هذا القطر يمتلكون ١٣ في المئة من اطيائه ويدفعون ١٣ في المئة من ضرائب الاطيان واذ زيدت عليها الضريبة لاجل التعليم لحقهم من الزيادة ١٣ في المئة او نحو ٣٣ الف جنيه في السنة . ولا يكتر عظيم ذلك لانهم ممتازون في امور كثيرة

الضرائب والكان

بلغت ايرادات الحكومة المصرية في العام الماضي ١٥٥٢١٧٢٥ جنيهاً بعضها من الضرائب المتررة اي التي قيمتها محددة لا تزيد ولا تنقص وهي اموال الاطيان و اموال التبيل وعوائد البيوت ومجموع ذلك كله ٥٢٨٧٥٦٢ وبعضها من الضرائب غير المتررة اي التي قيمتها غير محددة تزيد وتتنقص كايراد الجمارك وعوائد المواني والنفارات وموائد الاسمك والتبغة ورسوم المحاكم ومجموع ذلك كله ٥٤٦٨٥٧٥ . واما ما بقي مثل دخل سكك الحديد والمصالح ذات الايراد فهو ليس من قبيل الضرائب بل من قبيل اسرار الاعمال . واذنا قابلنا بين عدد سكان القطر في كل سنة من سنة ١٨٨٠ الى الآن سواء كان ذلك معروفاً بالعدد او بالحساب وبين ما دفعوه من الاموال المتررة وغير المتررة في كل سنة من هذه السنين وجدنا ان ما كان يدفعه النفس منهم اولاً يبلغ ١٢ غرشاً سنة ١٨٨٠ ثم نقص رويداً رويداً حتى بلغ نحو ٨٦ غرشاً سنة ١٨٩٨ و زاد بعد ذلك قليلاً فبلغ في العام الماضي نحو ٩٤ غرشاً . فابن القطر المصري مرحوم اكثر من كل احد سواء من هذا التبيل ولولا الديون التي تراكت عليه في السنوات الاخيرة باسرافه وخداع المرابين له نكان مرحوماً اكثر من كل الناس . ولكن قلة دخله من جهة وكثرة ديونه وعوقباتها من جهة اخرى لا تبي له الا قليلاً من دخله

مساحة القطن في القطر المصري

رأت الحكومة المصرية ان تحصى مساحة الاطيان المزروعة قطناً في القطر المصري فاعتمدت على خرائط المساحة وهي تشمل اكثر القطن والاطيان مرسومة قطعاً في كل خريطة

منها ولكل قطعة عدد يدل عليها وتوجد مساحتها تجاه ذلك العدد في دفتر المساحة . فوزعت الخرائط على رجال المساحة فجاءوا في البلاد ووضعوا علامة على كل قطعة مزروعة قطعاً وإذا اتفق منهم وجدوا قطعة واقطن مزرع في بعض الأماكن أشاروا إلى ذلك وقد ذكروا المساحة المزروعة تقديراً وذكروا أيضاً نوع القطن المزروع في القطع . وإذا وجدوا القطن مزروعاً في جانب من قطعة كبيرة وتقدر عليهم تقديرها مسجوه مساحه فعلية لمعرفة مقداره بالتدقيق . وشرع هؤلاء الرجال في عملهم في ١٥ ابريل واتموا في ٢٦ مايو وكانوا كما اتموا بلداً أرسلوا خرائطها إلى مصلحة المساحة لجمعت مساحات الاطيان المزروعة قطعاً ونشرتها في ١٧ يونيو وقالت انها صحيحة بوجه الاجمال ولكنها ستزيد التدقيق فيها وتزيد بها بياناً ونشرها في غضون الشهرين التاليين وهذا هو الجدول الذي نشرته الآن

المساحة	مساحتها كفا	ارض مزروعة قطعاً	بنوفش	عاسي	بيت عفيف	اشعري	نوباري	مختلف
الغربية	١٥٦٣٢٢	٢١٦٦٨	٢٧٩٧	٧٤٢	٢٦٤٦٧	٢٧	١١٦	٥٧٥
الجنوبية	١٠٦٧٣٢	٢٢٨٥١	٧٧٣٩	١٦	١٥٦٧٥	١	٢١	٢٤٩
البحرية	١٠٨٧	١٩٦٩٦	٥٥٢	٥٤٤	١٨٥٢١	٢٣	٥٢٢	١٢١
الشرقية	٨١٨٠٧	١٨٩٥٥	٦٢	٢٥٤	١٨٢٨٩	٥٢	٢١٤	٢٦
الشمالية	٥٧٤٢٢	١٣٧٢٧	١٧١	٣١٥	٢٨٤٨٠	١٢	٢٢٢٨	٨٥
الميا	٢٦٥٥٨	٤٨١	٥	٥	١١	١١	١١	١١
القانونية	٢٢٠٦٢١	٥٩١٦	٥	٥	٥٦٥	٢٢	١٦٦	٢
بني سريف	٢٠٢٤٤٥	٥٨٨	٥	٢٥	٧	٧	٥٨٥٥	٥
الديوم	٤١٢٢٨٠	٥٠٤٧	٥	٢٧٤	٢٧٤	٢٧٤	٥٤٧٢	٥
اسيرط	٤٧٢٨٦	٢٤٠٩	١٥	١٠	١٠	١٠	٢٤٠٢	١٠
البحرية	٢٤٤٨٨٤	١٧١٨	١١	١٠	١٠	١٠	٤٢٢	٢
فا	٤٦١٢٨	١٨	٢	١٥	٥	٥	٤٢	٥٦
جرجا	٥٥٥٨	٤٥	٤	٢	٢	٢	٢٧	٦
اصحان	١٠٤٠٠	٢٢	٤	١٠	١٠	١٠	١٧	١٠
المجموع	٧٧٩٤٨٥٨	٤٦٦٥٥	١٨١٦٠٦	١٧١٥	١٢٠٧٨٠	١٢٠	٤٦٨٨١	١١٨٠٢

وقد كانت مساحة الاطيان المزروعة قطعاً في العام الماضي ٤٠٠٦٣٨٠٠ واصنافه هكذا بنوفش ٢٣٧١٤٤ فدانا٠ عاسي ٥٩٩٢٥٠ بيت عفيف ٩٨١٣٠٦ اشعري ٢٦٩٠٢٦٩ نوباري وسائر الاصناف الاخرى ٣٩٤٩٦

فالفرق كبير بين مساحة الاطيان المزروعة قطناً هذا العام ومساحة ما زرع قطناً في العام الماضي ولا يظهر سببه الا اذا فرضنا الخطأ في تقدير المساحة في العام الماضي - واذا صحح ذلك وقع الشك في ما يقال من ان محصول القطن أخذ في القلة

ويظهر من هذا الجدول ان اهالي اسيوط والمديريات الوسطى لا يزالون يعتمدون على القطن الاشموني مع ان بعضهم قد جرب العفني والباسي . وحذا لربحت الجمعية الزراعية او مصلحة المساحة عن مزية القطن الاشموني في هدم المديريات وعن مزية العفني والباسي فيها واذا عت ذلك حتى اذا كان العفني والباسي يجود فيها كما يجود الاشموني عدل عنه اليهما ثم ان مساحة الاطيان التي تزرع في مديريات الوجه البحري السه هو ٣١٧٤٦٢٢٧ وواضح من هذا الجدول ان الاطيان المزروعة قطناً الآن منها تبلغ ١٢٠٨١٣٠ فداناً او نحو ٣٨ في المئة من الاطيان الزراعية وهذا لا يزيد عن الثلث الا قليلاً . لكن القطن لا يزرع في الاطيان الضعيفة والمريح انا اذا حصرناه في الاطيان التي يزرع فيها فقط وجدنا انه يزرع في اكثر من اربعين في المئة منها

وفي الجدول المتقدم ان مساحة المديريات كلها اكثر من سبعة ملايين وثلاث مليون فدان وبديهي ان هذا ليس مساحة الاطيان التي تزرع الآن لان مساحتها تقل عن ذلك اكثر من مليون فدان ولكنه يشملها ويشمل الاراضي التي يمكن ان تزرع لو اصححت . وما لا يمكن زرعها من الترع والمصارف والجسور والبراري والرمال وما اشبه

القطن الاميركاني

جاء في احصاء ديوان الزراعة باميركا ان مساحة الارض المزروعة قطناً هناك هذا العام تبلغ ٣١٩١٢٠٠٠ فدان اي اقل من ٣٢ مليون فدان وقد كانت في العام الماضي اكثر من ٣٣ مليون فدان وهاك مقدار مساحتها ومقدار محصولها في الاعوام الثلاثة الماضية

المساحة	١٩٠٦	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩
المحصول بالبالات	٣٢٠٤٩٠٠٠	٣٢٠٦٠٠٠٠	٣٣٣٧٠٠٠٠	٣١٩١٨٠٠٠
	١٣٥١١٠٠٠	١١٥٧٢٠٠٠	١٣٥٠٠٠٠٠	

والظاهر من الاخبار الواردة عن زراعة هذا العام انها جيدة في بعض الولايات وغير جيدة في غيرها فهي معتدلة . ويظهر من ارتفاع الاسعار المستر حتى كتابة هذه السطور في ٢٩ يونيو انه يخشى ان يكون المحصول اقرب الى محصول سنة ١٩٠٧ منه الى محصول سنة

١٩٠٨. وإذا تحقق ذلك رجاء المحصول مثل محصول سنة ١٩٠٧ أو أقل فهو ارجح للايركيين من المحصول الكبير ويستفيد القطر المصري من ذلك فائدة مالية تخرجه من العسر المالي الذي هو فيه

النيل

يبلغ ارتفاع البحر الازرق في آخر مايو مبلغاً عظيماً جداً يخشى معه من الغرق لو استمر ولكنه لم يستمر بل عاد الى الاعتدال ومع ذلك لا يزال ماء النيل غزيراً هذه السنة . وقد مرت ايام التخاريق والثامن لا يشكون من قلة المياه كما كانوا يشكون في السنوات الماضية . واذنت الحكومة بري الشراقي في اول شهر يوليو . والراسخ في الازهان انه اذا زرعت الليرة باكراً في اول يوليو جاءت غلتها وافرة جداً وامكن اعداد الارض بعدها لزراع القطن او غيره مما يزرع بعدها فتجود المزروعات كلها . ولذلك يتظر ان تكون الزراعة في العام المقبل اجود منها في هذا العام

الزراعة المصرية منذ مئة عام

(١٩) الحيوانات التي يربها المزارعون

في الصعيد يستخدم المزارعون الثيران لجميع الاعمال الزراعية وذلك لان شدة الحر تحول دون استخدام الجواميس لهذه الغاية
وفي جزيرة اصوان يربون الثيران على سوق الليرة الخضراء والتمن . وفي الجهات الشمالية بين هذه الجزيرة واسنا تبدي زراعة الخيلان والحمص والعدس والتمس فيطمون سوقها للثيران . وفي تلك الجهات لا يزيد ثمن زوج الثيران او البقر عن ١٩٠ فرنكاً وقد يبيط الى ١٤٥ فرنكاً . ويأخذ الثمن في الازدياد كلما تقدمنا شمالاً حتى يبلغ ٣٣٠ فرنكاً . وتقدر تنقة الثور اذ البقرة في اواسط الصعيد بشرش ونصف يومياً . وثن العجل الذي عمره ثلاثة اشهر بين ١٥ و ٣٠ فرنكاً في الصعيد . وتزيد هذه الاثمان قدر خمسها في الوجه البحري وكما ذكرنا انفاً لا يقتنون الجواميس في الصعيد للحرارة بل للانقطاع بالبانها فيسر حونها في الارض الشراقي ترعى الخلفاء فتقل بذلك ثقتها . وثن الجاموس في جوارقنا بين ٦٠ و ٩٠ فرنكاً
وفي اليوم يستخدمون الجاموس لادارة السواقي . وفي الوجه البحري يستخدمونه للحرارة

ايضاً . وبيع لحمه في مجازد المدن ومتوسط ثمن جلد وثمانية فرنكات
 اما الجمل فيريه العرب القاطنون على ضفتي النيل ومنهم يشتريه الاهالي في جميع الجهات
 باثمان تراوح بين ٩٠ و ١٨٠ فرنكاً تبعاً لسنه وقوته . وتقدر نفقته يومياً نحو قرش أميرى
 ويؤجر بنحو اربعة غروش يومياً ريتى قادراً على الشغل عشر سنوات . ويمتنى في الصيد
 بثرية الغنم والمعزى وفيه عدد يوازي نحو نصف عدد الافدنة المزروعة . ويعلفونها البرسيم
 الياس والاخضر وسوق القرة والقول وتسرح في المراعي فتدثر نفقة العزى في اليرم نحو ربيع
 غرش وبيع العز الجيد بخمسة فرنكات

وغنم الصعيد ذات صوف اسمر اللون . ويميزونها في اواخر مايو او اوائل يونيو قنزف
 جزة الخروف الواحد من رطلين الى ٤ ارطال . وبيع الرطل من الصوف بسبعة غروش الى
 ١٢ غرشاً والمنسول التي بسعة غروش الى سبعة ونصف وأجود الغنم في اليوم حيث يعتنون
 بتريتها ويميزونها دفنتين في السنة . وثن الخروف المتوسط نحو ثمانية فرنكات . وفي
 الاماكن التي يزرعون فيها التي فدان يربون نحو ثمان مئة خروف ويتشى هذا المعدل على
 معظم أنحاء الصعيد

هذه تقريباً جميع الحيوانات التي يعتنى الفلاحون بتريتها فيرى انهم لا يستخدمون الا
 الحيوانات التي يتفنون اما بشغلها في الزراعة واما بالبانها وشعرها وصوفها فيسدون بذلك
 عوزهم . اما الخيل فلا يقتنونها الا للركب والمباعاة

وبما ان التوز في الشمال بين اهالي بلدة واخرى يكون غالباً في جانب الفقة التي يمكنها
 ان تجهز فرساناً أكثر من الاخرى اعتاد الناس تقدير قوة الرجل بقدر ما يملكه من الخيل
 وفي جميع الجهات تناط رياضة الخيل بالعربان المتشغلين بالزراعة او بالقبائل الرحل . وعلى
 تربية الخيل يتوقف جانب ليس بقليل من دخلهم . وبيع الحصان العادي ثمن بين ١٣٠
 و ١٩٠ فرنكاً

ويربي الفلاحون فضلاً عما ذكرناه الحمام والسجاج وغير ذلك من الطيور الاليفة . ولم
 عناية خاصة بتربية النحل في غالب أنحاء البلاد . يضعون خلاياها تارة في الباتين او الحقول
 وتارة بجانب البيوت . ويمجنون العسل مرة في السنة بتدخين الخلايا بدخان زبل البقر او
 بر الابل الى ان يخرج منها النحل فيزرعون ثلثي اقراص العسل من كل خلية ويتركون الثلث
 الباقي مؤونة للنحل . فيجتنون من الخلية خمسة ارطال عسلاً وخمس رطل شمعاً . وبيع قنطار
 العسل في اسبوط ثمن بين ٦ او ٧ فرنكاً ورطل الشمع بسعة غروش وخشرم النحل بسعة غروش

(٢٠) جباية الاموال الاميرية

ما فتت مصر منذ عهد بيد محطاً لرجال الفاتحين من فرس ويونانيين ورومانيين وعرب الى ان احتلها المالك . فكانت في جميع هذه الادوار ملكاً للدولة الفاتحة لتصرف باراضها كيف شاعت وتضرب عليها الضرائب بلا قيد او نظام ثابت يرجع اليه حتى لقد كان بعض الاهالي يعدون أنفسهم مالكيين ويدفعون الضرائب على ما يندكونه وهم في الحقيقة ليسوا الا واضعي يد يتشتمون بأموالهم مازالت الاحوال تقضي باغضاد الفاتحين عنهم وفي عهد المالك كان أمر الخراج والمسلحة منوطاً بالاقباط يشرفون فيه تصرف العارف الخبير ويشتمون في حساباتهم ارقاماً سرية يصعبون بها فن الحساب عما سواهم فكان لا غنى عنهم في جباية الاموال ومسلحة الارض فاتقروا المالك في سابق وخاتفهم وصاروا يعتمدون عليهم في جميع المسائل المالية فاستأثروا بجباية الاموال في جميع انحاء القطر المصري وكان عدد الموظفين منهم لهذه الغاية يربو على الثلاثين الف نفس

وكان لكل بك من ذوي الاملاك كاتب من الاقباط يستمجه في اوقات تنقذ القرى التي يمتلكها . وكان عند كل كاشف في المديرية كاتب منهم وكعبة صغار وجميعهم من الاقباط فيجي صغار انكسبة الاموال من الفلاحين ويدفعونها الى رئيسه الذي يتقدها لكاتب من انبك فيدفعها هذا الى البك ويأخذ منه صكاً بها

ونظراً لجنل الفلاحين بأحوال المسلحة ومقدار ما عليهم دفعه من الاموال كانت المشايخ توزع عليهم ما يتقدره هؤلاء انكسبة تبعاً لنظام كانوا يحرصون على كتابته ليبي في ايديهم امر الحل والتقد فيه . ولا نسل عما كان يحصل من التلاعب في تقدير المساحة والضرائب حتى لقد كانوا يزيدون او ينقصون فيه حسبما توجي اليهم ضمائرهم . ولا أبالغ اذا قلت انهم كانوا يخنصون أنفسهم بثلاث ضرائب القطر المصري يعونه على الاملاك ويتشتمونه بينهم من كبيرهم الى صغيرهم . اما كاتب انبك او كاتب اسرارو فكانت له ضريبة خاصة على عمال الكاشف تكثروا وتقل تبعاً لاهمية العمل وكانت في الغالب بين سبعة آلاف وعشرة آلاف فرنك سنوياً

وفضلاً عن ذلك كانوا يكيلون ما يأخذونه حيناً من الحبوب بمكيل يزيد ٣٠ في المائة عن الكيال الحقيقي يأخذون النرق لانفسهم . قال هؤلاء ينسب ضعف الفلاح وانحطاط الزراعة أكثر مما ينسب ذلك الى غلب البكوات رؤسائهم واختلال حالة الاحكام

باب تدبير المنزل

قد خصنا هذا الباب لكي ندرج في كل ما هم أهل البيت معرفته من نزية الميلاد وتدبير الطعام واللباس والتغريب والسكن والزينة ونحو ذلك بما يعود بالنفع على كل عائلة

وصايا صحية

كتب الدكتور هريكور الفرنسي مقالاً موضوعها الآداب العلية ذكر فيها الوصايا التالية لحفظ الصحة وهي

- (١) اعتن بصحتك لان صحة الانسان ضرورية له ولازمة لامتداده
- (٢) لا بد للعقل السليم من جسم سليم والرياضة لازمة لكليهما
- (٣) اعتدل في طعامك واستع عن الاشربة الروحية واقصر على الماء شرباً
- (٤) اذا كان عملك جسدياً نكل الاضمة النباتية والسكر واذا كان شغلك عقلياً فكل الحوم
- (٥) العمن لازم للصحة
- (٦) تروق بجاري الهواء البارد لا البرد
- (٧) تم ثمان ساعات في اليوم
- (٨) اياك والتبغ
- (٩) اذ دخل الشمس غرفتك وأطلق هوائها
- (١٠) اخمد النيران بالماء
- (١١) اياك وانتازر والبسط على انواعها
- (١٢) اقصر ايام العطلة في الخلاء

انقطر التروحي وسلطة الفاكهة

ان اهالي تروج بأكلون الخلوى مع اللحم كأنهم الاثراك في تقديمهم الخلوى مع الوان الطعام ويصنعون قطراً يعمرون به الاثمار الطرية والمقددة فتستطاب كثيراً لان قطرم مختلف للقطر العادي فهو شفاف ونكهته ليس شديدة الحلاوة وهم يصنعونه هكذا

يزلون القطر العادي من غلب الاثمار المحضرة في القطر ويضيفون اليه ماء وتزجرون
ملقعة صغيرة من الاروروط بقليل من الماء البارد ويضعونه فوق القطر في كسارولا ويضعونها
على النار حتى تضي ويضيفون اليه قليلاً من السكر ويخلونه ثلاث دقائق او اربع . ويكثرون
قد قطعوا الاثمار من الموز والبرتقال ومرمي الككثري والشمش او الطوخ والتين والكبوش
والكرز والاناثاس وما اشبه ووضعها في صحن فيصرون القطر المثار اليه عليها حتى يسطها -
ويمكن تدوير ضم هذا القطر باضافة عصير البرتقال اليه او عصير نوح آخر من الاثمار . ويمكن
ابدال الاروروط بالنشا

حلوى الرز والشمش

اسلق الرز في اللبن حتى ينضج جيداً وحله بالسكر واتركه حتى يبرد ثم احش به الشمش
وغس كل مشقة على حدها في البيض المخفوق جيداً ولثها بمسحوق الككك او الخبز المحمص
الناعم واقطها بالسمن وضعها في صحنه وصب عليها من القطر التروحي

الاستحمام

انتأ الناس اهتمامات للاستحمام من قديم ازمان قطن اليونان والرومان فيها وبلغوا
من اتقانها حداً لم يصل اليه ابنا هذا العصر وجرى العرب بحرام لما استلوكوا بلاد الروم
وحماماتهم في مدائن الشام من اعظم مبانيها واجملها
وانفرض الاول من الاستحمام تنظيف الجلد وتنشيط الدورة الدموية ولاسيما في الذين
اعمالهم البدنية قليلة

أما الحمام الذي يراد به تنظيف الجلد فيجب ان يكون بالماء الحار والوقت الاصلح له في
الماء قبل النوم ولكن درجة حرارته معتدلة وينظف الجلد حيثئذ بالليفة والصابون ويحسن
ان يتعمى بفضل البدن باستنحة مبلولة بما يبارد وفركه وتنشيفه جيداً وفائدة الماء البارد وتقليص
مسام الجلد بعد فتحها بالماء الحار لكي لا يكثر العرق من الجلد

والحمام الذي يراد به تنشيط الدورة الدموية وانعاش الجسم هو الحمام البارد سواء كان
بالماء البارد او اطواء البارد ووقته الصباح حال القيام من النوم ويجب ان لا تطول مدته أكثر
من دقيقة او نصف دقيقة ولا سيما اذا كان الانسان لم يمتد الماء البارد ولا بد من فرك الجسم
كثيراً جيداً بعد صب الماء البارد عليه حتى تعود الحرارة اليه ويحمر سطحه واذا كان الانسان
ضعيف الجسم فليس من الحكمة ان يقتسل بماء شديد البرودة ومن هذا القبيل الاغتسال

بماء البحر وبالهواء البارد فإنه يجب أن يكون قصير المدة ولا سيما إذا كان الجسم ضعيفاً ويجب فيه كفة فرك الجسم جيداً بعد الاغتسال حتى يجسر والحمام البخاري من قيل الحمام السخن وهو يكاد يكون دواء للزكام والتهاب الشعب والتهاب اللوزتين والروماتزم فيمنى عن الهواء وهو من قيل التنطيل بهيلة الماء الساخن والتعرض منه تنشيع مسام الجلد وتعرضه فإن العرق الكثير الذي يخرج منه يأخذ معه كثيراً من الفضول المتجمعة في الجسم

ماري كورلي

اشتهر بين كبار المشتهين في هذا العصر سيدة اسمها ماري كورلي تبتأها في صغرها الدكتور تشارلس ماكي الشاعر الاسكتلندي محرر جريدة لندن المصورة - فقرأت كل روايات سكوت ودكنس وتكررت قبلما ناهزت الحادية عشرة من العمر وكانت من صغرها مفرمة بقراءة الاشعار ولا سيما اشعار كينس وشلي وبيزون وتينسن وشكسبير وسطرت عليها قراءة الجرائد - وكان طاميل شديد الى الموسيقى واراد الدكتور ماكي ان تقطع لها ولكن انحرفت صحته ومساءت احواله المالية فاضطرت ان تعطل عن درس الموسيقى وتبقى معه للاعتناء به وتعمل عملاً تكسب منه ما تسعين به على شأنها وشأن الرجل الذي ربأها واعنى بها فألفت روايتها الاولى واسمها رواية طالبين وعرضتها على الطوائف بتلي واولادها ليطيعوها وينشروها على نفقتهم حسب العادة عند الاوربيين فاعطوها لقراءة قراءها لم يحكموا بانها لا تصلح للنشر فردوها لما لكن تقريرهم عنها جعل المستر جورج بتلي يهتم بها فطلبها منها وقراها فاعجب بها وطبعها وكان لها رواج عظيم وفي اقل من سنة اكتبها اسماً بين كبار المؤلفين - فلخصت توالف الرواية بعد الرواية وانكأب بعد الكتاب فكتب اليها اعظم الرجال مثل غلادستون وتينسن والسرفردرك ليشون يحبون بها ويطرون فريحتها

وكتبها شعرية معنى خيالية مداراً لكن الحقائق تظهر من خلالها ظهور البدر من خلال النجوم - اتفق لنا ان مسكنا كتاباً من كتبها يوم عطلة وكنا في مان ستافانو فلم نتركه حتى اتينا على آخره في يومين او ثلاثة درأنا فيه من الشجاعة الاديبة في المحاضرة بالحق ما يجعلها في مصاف سقراط الحكيم فقد اتمت على خدمة الدين وكشفت عيوبهم وهنكت ستارهم وريقت فضائل الطبع البشري ما دام على سداجته بعيداً عن حب الكسب حتى جعلت قارئها ينفض العن قاطع الطريق على خادم الدين المدعي التعبد

وقد كتب عنها بعضهم الآن مقالة في مجلة البوكان الانكليزية وصف فيها كيفية اشتغالها بالتأليف فقال انها تكتب بين الساعة العشرة قبل الظهر واثانية بعده وتبيض ما كتبه باعشاء شديد فتكتب خلاصة الرواية بقلم الرصاص في دفتر ثم تكتبها بالتفصيل ثم نسخها يدها وتنقحها وتعطيها لمن ينسخها لها ثانية بالآلة انكشابة وترسلها كذلك الى الطبع وهي خطية شديدة العارضة قوية الحجة ولكن قال بعض الناس انها تقعد الظهر والشهرة فاغناظت من ذلك وامتنعت من الحضور في المجتمعات العمومية . وقد سمعها المترونتن تشرشل تخطب مرة فكتب اليها بعد ذلك يقول اني اتذكر دائما الوقت الذي جلست فيه الى جانبك وسمعت خطبتك وما فيها من البلاغة التي كادت لتني عزمي عن مقاومتي لانتخاب النساء

كتب التعليم وتعليم البنات

لما كنا نلقى مبادئ العلوم كنا نتغرب ما فيها من الاعجاب والبعد عن المؤلفات فقضينا شهراً قبل ان نفهمنا معنى علم الصرف . ولما كنا ندرس علم الحساب كنا نتصعب حل كثير من مسائله لا من حيث طريقة الحل نفسها بل من حيث فهم المراد من السؤال كأن المسائل الاحصائية ومعيات يقصد بها امتحان مقدرة التلميذ على فهم مغزاها لا امتحان معرفته لعلم الحساب وقواعده . ولما دعينا للتعليم لم يكن من نصيبنا تعليم العلوم الابتدائية حتى نهم بسط قواعدها ومائلها فكنا بذلك جيدنا في ما علمناه من العلوم العالية لجعل العلم عملياً وربطه بأعمال الناس العادية او المألوفة . ومرت السنين ولا يزال أكثر كتب التعليم على حاله ولا سيما كتب تعليم الحساب فاننا التفت الآن الى كتاب حساب من الكتب التي تدرس في المدارس الاميرية فراءت مسائله لا تزال مثل مسائل كتب الحساب التي رأيناها في صبانا كما لا يقع لاحد استعماله مثال ذلك رجل وامرأة يتان عملاً في ثلاثة ايام ونصف يوم اذا عمل الرجل في سبع ساعات كل يوم والمرأة عشر ساعات ويتان في كذا ايام اذا عمل الرجل كذا ساعات والمرأة كذا ساعات في ايوم في كم يوم يتم الرجل لو عمل فيه وحده وفي كم يوم يتم المرأة لو عملت فيه وحدها . وهذه المسألة من اسط الاحصائي التي في هذا الكتاب الذي يفرض تعلمه على صفار الطلبة . اسأل تلميذاً اتمه كم ايجر خمسة افدنة وعشرة قراريط وخمسة عشر سهماً اذا كان ايجار الضان ستة جنيهات فيقف المملك والقلم في يده يجمع ويضرب ويقسم ولا يغير جواباً مع ان ناظر الزراعة الامي لا يهجر عن الجواب الصحيح . او اسأله كم طوية يحتاج لبناء

غرفة طولها كذا وعرضها كذا وطولها كذا وسحك جدرانها كذا إذا أمكننا ان نقي مترين
ومكعبين ونصف متر من كل الف طوبة فيعجز عن الجواب والبناء الا ان لا يعجز عنه
وقتنا مرة في مدرسة عالية مع المرحوم علي باشا مبارك فأل التلاميذ مسائل كثيرة في
الهندسة والمثلثات وانساحة فكانوا يسردون قواعدها بالضبط التام ثم مك عصاه يدور وقال
كم ستقترم مكعب في هذه العما وما يلزم معرفته للوصول الى الجواب فجلسوا يسردون
قواعد المفروقات الناقصة من غير ان يهتدوا الى المطرب

وغني عن البيان ان واجبات المرأة المنزلية ونحوها تقتضي معارف خاصة ويظهر لنا ان
كتب التعليم التي بين ايادي البنات لا تصلح لذلك اولاً لاني بالغايات المطلوبة من تعليمهن فيجب
ان تنوع وتعمل عملية منطبقة على ما يجنبهن اليأس خاص وما يمكن ان يطلب منها تنوع
عام فالجواب يجب ان يكون منزلياً في مسائله على قدر الامكان . وكتب الادب يجب ان
تكون اكثر امثلتها من مثبات النساء البليغة وتراجهن . وكتب حفظ الصحة ووظائف
الاعضاء وتمريض المرضى يجب ان تشمل كل المواضيع التي تضطر المرأة الى معرفتها بنوع
خاص . وينبغي ان تكون الاشارة في ذلك كثر مما تراه البت في نفسها وبيتها . ويجتري دائماً
من البحث وما يتعب العقل ولا فائدة عملية منه

عمل الجلاته ونحوها

تعمل الجلاته (البوظة) ونحوها من الخلوجات هكذا - : يرقى اولاً بالة من الآلات
المعدة لذلك وهي الالة من الخشب كالبرميل الصغير فيها اناة اصغر منه من الحديد له غطاء
تصل يد قطعتان من الخشب والحديد القصد والغطاء يدور على نفسه بقرص يوضع فوق
الاناء حتى يحرك ما يوضع فيه . والالة كلها رخيصة يوثق بها من اوروبا وتباع عادة بثلاثين
غرشاً الى اربعين

يوضع المزيج الذي يراد عمل الجلاته او الكريمة منه في الاناء الممدني الداخلي ويوضع
بينه وبين الاناء الخشبي الخارجي ثم يوضع وتدار الالة بالنسكة والترس الى ان يبرد المزيج
ويجمد . ونسبة الثلج او الجليد الى الملح نسبة ثلاثة الى واحد وكما استعمل الجليد والملح الى
ماء يصب من الالة ويوضع بدله جليد وملح . ولا بد من مراعاة القواعد التالية وهي
(اولاً) يجب ان يكون الاناء الذي تصنع فيه الجلاته نظيفاً جدياً وانشفاً لا ملح فيه ولا جليد
(ثانياً) ان المزيج الذي يراد تجليده يجب ان يبرد جيداً قبل وضعه في الالة

(ثالثاً) اذا لم يكن في الآلة اداة تدوير في داخل الالانه الداخلي وتخط ما يجمد فيه وتمزجه بعضه بعضاً فلا بد من فتحه من وقت الى آخر ومزج ما فيه جيداً حتى يصير من قوام واحد

(رابعاً) اذا كان المزيج شديد الحلاوة فلا يجمد ولكن اذا اخيف اليه حينئذ تقط قليلة من عصير الليمون الحامض جمد بسرعة - واذا كان سكره قليلاً جمد خشياً كأن فيه قطع جليد وانواع الجلانة كثيرة مختلفة اشهرها ما يأتي

جلانة اللبن العادية - تصنع من رطل من اللبن (الليب) ويضثن كاملتين وصفار يضثن اربعين وثلاث اواقي سكر وقليل من روح الثانلا - يغلى اللبن ويصب على السكر والبيض بعد خنقه جيداً ويغلى على النار حتى يجمد قليلاً ويترك حتى يبرد جيداً ويطب بالغانلا ثم يوضع في الآلة ويجمد كما تقدم

الكريمه - يؤخذ نصف رطل من اللبن الذي مزج بالبيض كما تقدم ويضاف اليه نصف رطل من الكريمه (التشدة) المحفوظة جيداً ويضاف الى نصف رطل اللبن يفتان وثلاث اواقي من السكر اي يضاف الى نصف الرطل ما يضاف الى الرطل في المزيج الاول لانه لا يضاف شيء الى التشدة - ويمزج اللبن بالتشدة جيداً وحينما يبرد المزيج يطر بالغانلا ويجمد كما تقدم

انكرمه الايطالية - تصنع من نصف رطل من التشدة المحفوظة ونصف رطل من اللبن المثلل بالبيض والسكر كما تقدم وثلاث اواقي من الاثمار المحفوظة في الطيب كالكرز وملقعة صغيرة من الكنيك

كريمه القهوة - تصنع من نصف رطل من التشدة المحفوظة ونصف رطل من اللبن المثلل بالسكر والبيض ونصف رطل من القهوة وثلاث اواقي من السكر

كريمه الشوكولاته - تصنع من ربع رطل من الشوكولاته المذابة في ربع رطل من اللبن النصف ونصف رطل من اللبن المعالج بالسكر والبيض ونصف رطل من التشدة المحفوظة واوقية من السكر

كريمه الفريز - تصنع من رطل من الفريز ييرث على منخل جيداً وثلاث اواقي من السكر وعصير نصف ليمونة حامضة ونصف رطل من التشدة المحفوظة

كريمة الشاي - تصنع من نصف اوقية من ورق الشاي الجاف ورطل من اللبن التالي وينشثن وست اواقي من انكر ونصف رطل من التشدة المحفوظة وملقعة صفيرة من

الكبيك . يصب اللبن القالي على الشاي ويترك ست دقائق ثم يصنى ويضاف البيض المخفوق الى هذا اللبن ويضرب به ويضاف اليه الكر وحينئذ يبرد يضاف اليه الكبيك جلالة الليون — نفع من نصف رطل من الكر ورطل من الماء وبراشة قشر ليمونين يعنى هذا المزيج ثلاث دقائق ويصنى وحينئذ يبرد يضاف اليه ربع رطل من عصير الليمون ويوضع في الآلة حتى اذا كاد يجمد يضاف اليه يياض يشين مخفوقاً جيداً ويكمل تجليده

باب المزاولة والمنظرة

قد رأينا بعد الاختيار وجوب فتح هذا الباب نقضاً ترفيقاً في المعارف وانها كانت لهمم وتحميلاً للاذهان . ولكن الهدية في ما يدرج فيوه على اصحابه فمن بر الامنة كلوه . ولا تندرج ما خرج عن موضوع المنتطف ونراعي في الادراج وعدم ما بالي : (١) المناظر والنظير متفقان من اصل واحد فمناظره نظيره (٢) الما الغرض من المناظرة التوصل الى المحتائق . فاذا كان كاشف اغلاط عمرو عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) بخبر الكلام ما قل ودل . فالملقات الواجبة مع الاميجار تستخرج على المنظرة

قسمة المملكة العثمانية

حضرة مشي المنتطف الفاضلين

لقد احسن الباحث العثماني في كتابان اسمه وساحديو حذره لكي لا يشتمل البحث من النظريات الى الشخصيات كما هي الحال في اكثر المناظرات فتضع الفائدة المطلوبة ولأن المقصود هو ما يقال لا من يتولى

البيان الذي جله به حضرة الباحث العثماني جلي واضح والنتيجة التي وصل اليها لاجدال فيها وهي « انه لو كانت البلاد العثمانية كلها تركية او عربية اي لو كان لها لغة واحدة وحكومة واحدة ومجلس واحد لكان ذلك اصليح لها وكانت به اقوى مما لو كانت لها ادارتان وحكومتان وكان لها مجلسا نواب

وموضع الخلاف في ان الباحث العثماني يرى ان وجود ادارتين ومجلسين اصليح لقبلاذ واقرب الى العدل من وجود ادارة واحدة ومجلس واحد وثالث السكان غير مشترك نملاً في حكومة بلادهم كما هي الحال الآن ولكنه لم يحتم بحجة هذا الزاي وتفضيله عن غيره من قال

«ولد اكون معظماً في رأي هذا فارجو ان يطرح موضوعي على بساط البحث» انخ
 وكتب هذه الطور ليس على رأي الباحث العثماني ولا انكر انه ان كان لا بد من توحيد
 اللغة فالعربية اصلح من التركية وبقاء الاتراك وبلاهم يجاهون بحلم العربية والتكلم بها وهم
 يجيدونها كلاماً وكتابةً . وقد قال لي غير واحد منهم انهم آسفون لانهم لم يحاولوا اقتباس
 العربية قبل الآن وجعلها لغة السلطنة العثمانية وفي نيتهم ان يذلوا وسعهم في هذا السبيل .
 اما انا فلا استسهل توحيد اللغة كما يستهلون بل احببته ضرباً من المحال لانه يشترط في
 ابدال لغة بأخرى ان تهمل اللغة الاولى تمام الاممال وتبذل العناية كلها في حفظ الثانية
 واذا عتبت . فبني في طاعة احد الآن ان يتبع كتاب الترك من الكتابة بلغتهم وعلاء الترك من
 المؤلف في لغتهم ويجمع الصحف التركية من النشر والانتشار . هل يستطيع احد ان يلجم
 اقلام الشعراء ويكمن انواء الخطباء . هذه احلام لا يعلم بها احد ولا في المتام ليصير في
 الامكان قلب العربية على التركية . نعم ان العربية تغلبت على النبطية والسريانية والرومية
 في مصر والشام ولكن كان ذلك في دور الاحتطاط ولم تكن ثم مطابع ولا جرائد ولا شيء من
 وسائل نشر الافكار ومع ذلك بقيت اعمال الدولة ودفاترها بالنبطية والرومية زمناً طويلاً
 وابدت بالعربية قوة وانتداراً . وعني عن البيان ان الاتراك لا يلجأون الى القوة في ابدال
 لغتهم بالعربية ولو كانوا ميالين الى ذلك . وكيفا قلبت نظري في هذا الابدال اراه يبد
 الامكان ان لم يكن ضرباً من المحال

وابدال العربية بالتركية ليس اقرب الى الاحتمال من ابدال التركية بالعربية لاسباب
 وان العربية اوسع نطاقاً من التركية بما لا يقدر وفيها الآن من كبار الكتاب في كل فن ومطلب
 ناهيك عن ارتباطها بالدين الذي يدين به الاتراك وهم لو خيروا لما اشتهروا انتزاعها ولو لم
 تكن لغتهم

ولكن هل اشغال الحكومة تنتضي حتماً ان يكون للامة لغة واحدة . كلا فهو لاء اهالي
 وليس ياتكلترا لغتهم غير اللغة الانكليزية ومع ذلك ترى النظار منهم في الحكومة الانكليزية
 وقد صاروا يشكلون اللغتين على حدٍ سوى . ونحن في اختيار نوابنا لمجلس النواب لا نعتد على
 الصدفة والاتفاق بل نختار المتعلمين المثقفين الذين يصلحون لقيادة الامة وهو لاء قلما يوجد
 منهم من لا يعرف لغة اجنبية مع لغته كالترسوية والانكليزية والاطالية . ولم نهم تبلاً بعلم
 التركية كراهة استبداد الحكومة السابقة اما الآن فلا عجب اذا صار اكثر اولادنا يتعلمون
 التركية مع العربية . وقس على ذلك الضباط والقواد فان اكثر شبان البلاد العربية مبشرون

من الآن في تعلم اللغة التركية مع لغتهم العربية ولا يمضي عشر سنوات حتى تشبع اللغة التركية بين الشغلين أكثر من شيعر اللغة الفرنسية الآن ومن هؤلاء ينتخب تلامذة المدارس الحربية . وإذا أنصف سكان الولايات العربية فأخبر ولاتهم منهم فيكونون عارفين بالعربية مع معرفتهم بالتركية . وقد يزيد ذلك اهتمام الأتراك بتعلم العربية

أما قسمة حكومة البلاد وإدارتها إلى قسمين فضعف لها جداً ويتبعها بقسستها فعلاً وقد لا يتم ذلك إلا بعد حروب أهلية فيجب الابتعاد عنها شيئاً . وعندني أنه لو حذر الأتراك بين أن يحصلوا اشتغال الحكومة بالعربية وبين أن يسموها إلى قسمين ولم يكن لهم مناص من أجد الأحرار لا يخاروا الأول على الثاني لأنه أقل منه ضرراً ولو كان أكثر منه نيباً

باحث سوري

بالتفصيل والإيضاح

خواطر نيازي

بمقتضى انتقادي

أحمد نيازي بك الرشد لي يطل الدستور أشهر من نار على علم وقد اقترح عليه أن يكتب خلاصة الأعمال التي عملها في سبيل الدستور وما ينصل بها وكان قد كتب ما جرى من الحوادث يوماً فيوماً فادمجها في كتاب سبأه 'خواطر نيازي' ترجمته إلى العربية حضرة الكاتب البليغ وبني الدين بك يكن وطبع في هذه العاصمة

بدأ نيازي خواطره بمقدمة تاريخية فلسفية فيبين الأدوار التي مرت عليها الدولة العثمانية من حين ظهورها سنة ٦١٩ هجرية إلى سنة ٨٤٧ حين وقعت الاستانة ومن ذلك الحين إلى سنة ٩٨٦ وقرت بلفت أوج مجدها وصار ملوك الأرض يخطبون ودها وعقدت المساعدة المشهورة مع المنكة الصايب منكة الأنكليز . قال ولا بلفت من الرفعة وموآتاة الحظ مبلغ الكمال أدى بها فرط الفنى والأقبال إلى التوقف من سنة ٩٨٦ إلى سنة ١١٨٠ أي حين ابتدأت الحروب مع الروس . والدور الأخير بين سنة ١١٨٠ و ١٣٢٤ هو دور الخمول والاضمحلال ولكن الدولة لم تلتق فيه من شعبها بأساً بل وجدتته لما انتهت متأهياً وملوئاً أمل في الحياة . وقد قام فيها حتى في زمن خموة واضمحلاله سلامين عظام مثل سليم الثالث

ومحمود الثاني وعبد الحيد الاول ورجال توابيع مثل رشيد باشا ومصطفى فاضل باشا ومدحت باشا وشاسي كال بك - ولكن الدور الرابع الذي استهل بالشهيد الاعظم سليم الثالث وختم بالشهيد الثاني مدحت باشا لم يكن ختامه يقتل الشهيد الثاني سوى بغير كاذب يبيح بأشداد الظلام فيه فارتفعت خيمة الليل البهيم بعد ذلك حتى أنت الأمة كلها وعادت اليها قوة دافعة دفعت بها من ذلك الجور الجنسي فكان من ذلك انقلاب ١٠ تموز الماضي - ثم ان هذا الانقلاب الذي ابتداء منذ مئة سنة ونيف وتعطل اثنين وثلاثين عاماً لم يحدث بتدبير حكيم ولا يأس ذي يأس بل جاء برغبة شعب بات غرض الكوارث والمصائب

والمقدمة كلها على هذا النسخ التاريخي الفلاني ومع ذلك استطاع عبد الحيد ان يخفي مواهب الوف من الضباط الذين مثل كاتبيها - ان هذا لمن اعجب العجب - وتبدي الخواطر بخلاصة تاريخية من سيرة نيازي نفسه حين كان تليداً لم يستكمل اربع عشرة سنة من عمره وذلك سنة ١٣٠٣ قال انه سمع من ذلك الحين ان الوطن احترق والدولة غرقت والسultan أحيط ياخائنين فايقن انه لا يستطيع خدمة امه الا في المدارس العسكرية فدخل المكتب الرشيدي (العسكري) لكن افاربه حاولوا صرفه عن عزمه لان الضباط المتخرجين من المكاتب العسكرية لم يستطيعوا ارجاع مجد الجيش العثماني فزاد شغفه بالجندي عساه ان يجد فرصة للانتقام من الظلمة الذين اضرخوا بالوطن ابتغاء منافعهم الخاصة فانقل الى المكتب الاعلادي العسكري موقفاً يحب الوطن - قال وكان اليوزباشي اورخان انندي استاذ القرسوية واليوزباشي توفيق انندي استاذ التاريخ يأتيان بالمباحث المفيدة فيذكران الحمية والترقي وحبية الوطن ويتصان اخبار القديماء الذين استشهدوا في حب وطنهم من العثمانيين والفرانسويين - وكما دار الكلام بيني وبين اخواني في المكتب على احوال العالم كان اسم الاديب الاعظم كال بك موضوع حديثنا فنستغرب كيف يكون رجل مثله مفروضاً من الدولة على غزارة علمه وفضلته وشدة حبه واخلاصه - وكنت اقول في نفسي اننا تعلم هنا لتكون قواداً لابناء وطننا فلماذا يضطروننا ان نحكي احسناتنا الظاهرة ولا يدعوننا نقرأ المؤلفات التي تميمها وتعليها ولماذا لا يربون شبان الوطن على ما يتشدون به من كمال كل الامم ليكونوا دواء لهذا الانحطاط وقال انه حفظ كثيراً من اشعار كال بك وغيره من القديماء وهو في المدرسة النكية الاعلادية فكانت غذاء نفسه وملجأً يلجأ اليه اذا خاف الوقوع في اليأس ولا سيما بيت كال بك القائل ما ترجمته

لا تحين احتقار الشعب يورثه هوناً فليس يهان الدرء ان سقطا

ثم دخل المدرسة الحربية في الاساتذة سنة ١٣١٠ فرأى انه أسى في سجن امير المصائب حيث لا يحل لاحد ان يتلفظ باسم كمال بك او غيره من الاحرار . وكان في تلك المدرسة ثلاثة من الاساتذة يحبون الآمال بدروسهم تنفوا وأجلوا عن الوطن . ونج من كثرة الضيق على التلامذة وما كانوا يرونه من دلائل الفساد ان الفراء جمعية سرية بقصدون بها انقاذ البلاد من المابين وخذلوا لكن ادارة المدرسة اكتشفت جمعيتهم وبددت شملهم . ولما اتقوا دروسهم واستلموا الشهادات وحلوا اليمن قالوا في ضمائرهم انهم يخلصون الخدمة للحق والوطن بدل العبارات التي كرمها عليهم من سلم الشهادات . قال نيازى ولم يشد في ذلك الا بعض اولاد الكبراء

ثم وصف الحرب العثمانية اليونانية وقال ان الدولة اثارها لكي تغلب بها على الاميال الثورية التي اخذت تتخذ في ذلك الحين فان اركان الحرب وشبان الضباط ومعني المدارس والمهندسين والمعلمين وبعض ذوي الخلية من المدرسين والتلامذة واهل التجارب من الكهول كانوا يبنسون سرا ويحشون عن سبيل يؤدي الى خلاص الوطن رغمًا عن الجرائم المنتشرة من سنج يلديز المتعفن وتقارير الجواسيس . وكانت الثورات التي اثارها العرب في اليمن والارمن في الاناطول والامثانة والحروب السورية في كريد اقوى امارات الميل الى الاتحاد والمقاومة للاستبداد . ولكن تألف اكثر رجال الحكومة والجندية من المسلمين دون المسيحيين وحرمان المسيحيين من مناصب الحكومة وتقوية التعصب والتفريق بين الطوائف كل ذلك لم يدع مكانا لثقة العامة . ثم انه حل بارباب الحية من الاعدام والتعذيب ما لا يوصف فاضطر بعض الاحرار الذين سلموا من التثقل والنفي الى المهجرة فركنت يلديز الى الخيلة لتسقط هو لاء الاحرار وارسلت اليهم الجواسيس الخونة مبروقين يراقع العداقة ومتسمين بسمة الاحرار وجادت في هذا السبيل بالمال لكي تنمو سمعة الاحرار الختيعيين ويتزعزع امل الاصلاح من اساسه . وساعدها على ذلك الجرائد التي اشترتها بنلال . ثم ذكر ثورة البغار واسهب في امبيها وناقجها وكيف عرف ان في سلايك جمعية مؤلفة من احرار العثمانيين وكانت الكتب التي طبعت في مصر ونشرت من مؤلفات احمد رضا بك وناجي اندي قد احدثت حركة شديدة في الافكار واعدتها لما بلى عليها ثم جاء عدم اهتمام الحكومة لحيدية بما كان جاريا في مكسونية مجلا للانقلاب

قال كنت في مكسونية اثاره العصاة كعفري من ضباط الجيش وذلك من سنة ١٣٢٠ الى سنة ١٣٢٤ وكانت اكثر المعارك تنهي بفوزنا فآتي بالحيطة ومعهم فابلهم واسلحتهم ثم

يصدر انفعول عنهم ويخفى سيلهم . وكانت نظارة الحربية لا تستحي من مخالفة العدل سيف الحقوق العسكرية فتهب الرتب والمناصب والرتاتب للاحصاء والجوايس والمناجحين لا للبعثدين المستحقين . فذلك وقلة الملابس وخيبث الزاد وعدم اهتمام الحكومة بدفع الرواتب ليجنود وطد في افكارهم فكر الثورة

وكانت جمعية الاتحاد والترقي العثمانية قد عملت وعملت الناس في غضون ذلك ان تلك الاسواء ليست ناتجة من القواد والمنشئين والسر عسكر والصدر الاعظم بل من شكل الادارة فاستمالت اولي الضمائر الصادقة والمخلصين ولم تعد ترى حاجة الى التفرقة كما كانت عليه من قبل ثم ذكر كيف درت الحكومة بالجمعية وناصبها المدوان وكيف فازت الجمعية عليها اخيراً في حديث طويل مملوء بالهدرسداه والحشمة حوادث تاريخية يود كل عثمانى الرقوف عليها لانها تبين له كيف زرع غرس الخربة وكيف نما وترعرع وما اصابه من العواصف والزوايع وكيف صبر عليها الى ان اشتدت اصوله وفروعها

ولقد كان من حظ هذا الانقلاب المبارك أن كتب نيازي بك كل ما اتصل بعليه عنه في يوميه ثم جمع منها ومن بعض المحررات الرسمية هذه اطواظر الحان . وكان له النصيب الاوفر من الاعمال الجيدة التي قلبت الحكم الماضي والرسائل التي استخدمها لذلك ضعيفة في ذاتها اذا نظرنا اليها من وجه حربي فقط وكان في الامكان اتحاد انفسها في طرفة عين ولكن حكمت ومهارته وتمايه في حب وطنه ودناءة خصومه وخستهم وفروغ صبر اناس على الحكم الحديدي كل ذلك حقق انغوز له وللخضة من الرجال البواسل الذين خرجوا معه ومن امثلة المهارة التي ابدتها في اعماله والاخلاص الذي يتفانها كلها ما كتب به الى جرجيس رئيس جمعية طوسقا الابائية حيث يقول «عزيزي جرجيس

اني لجأت الى اليقظان في مشين من القديسين ملحين يشادق موزر جاعلاً نصب عيني خلاص الوطن من الخطر اكبير الذي بات فيه وحازماً على فدائه بالروح . ولما كانت خطتك التي سنتها من امرع الاشيلد جبناً لخطر على هذا الوطن المقدس كانت مطارد في لك أكثر من سواك ولكنني امد اليك الآن بدي فقد آن لنا ان نحدد للجمع حيثما اردت وكيفما شئت ولنجتهد معاً في خلاص الوطن لان الحروف التي ينقود عن القطيع يحفظه الله»

ومن امثلتها استماتته بالبخار بين المسيحيين على تخليص الوطن بنشور نشره عليهم كله حكمة وتودد وغيره قال ولقد اثر هذا المنشور في البغار بين تأثير المعجزه وزاده قدرأ مخاطبة ضابط مثلي لم مخاطبة الاخوان ودعوته ايام الى الاتحاد بعد ما بدد شتمهم وكسر قوتهم اربعة

اعوام - واني لم استخدم قوتي في الشربل في ضمان الحق والحريّة للجميع على اختلاف المذاهب والاجناس ولم اميز المسلمين عن غيرهم في انفاذ العدل الى غير ذلك مما يعلى شأن الجمعية ويزيد الثقة بها

ويظهر لنا ان لغة انكتاب التركيّة فصيحّة ليلامة معانيه وهذا مما لبك حاضرة مترجمه وهو من ابلغ انكتاب بالعربية غرض على كثير من الفاظه العربية الاصل وتراكيبه البليغة بانتهى التركيّة بجاءت عريضة عريضة قليلة الرضوح واللاساة ومع ذلك فلا بد لكل من يجب الحريّة العثمانية من ان يطلع هذا الكتاب بالامعان - فانه ليس مجرد قصة تاريخية بل هو بحث اجتماعي في شؤون الدولة العثمانية وادائها وطرق علاجها - هاك مثالا على ذلك من بعض مآقده جمعية الاتحاد والترقي في لانتختها التي قدمتها الى النور

« انه ليس في مكديونية داء خاص بها ولا مآلة ناجمة عنه وليس فيها تعصب اسلامي - ونحن نقول قبل كل الناس ان سكان مقدونية ليسوا في الرفاه المطلوب وافكارنا منقطة من هذه الوجبة مع اوريا الا ان اختلافنا هو في تعيين مشا الضرر ولهذا تختلف في اتخاذ الوسائل المانعة له - وسبب الضرر في كل الولايات التي تتألف منها المملكة العثمانية لاني مكديونية وحدها هو الاستبداد والظلم في اصول الحكومة الخائسة والامر الذي آل بالبلاد الى هذه الحالة التي لا تطاق هو فقدان الحريّة - والمرض المستولي على بلاد العرب او طرابلس الغرب هو عين المرض المستولي على مكديونية - فكل الاقوام المولفة من اترك والعرب والاليابانيين والمركس والاكراذ والارمن والفلاح واليهود والعرب والروم والبنار من يشلمهم الاسم العثماني يكابدون تلك المشاق بينها ويشون تحت تلك الانتال بينها وفرق المذهب والجنس لا يخفف اعباء احد وليس بمكديونية ولا بغيرها من الولايات نوعان من الناس احدهما ممتاز والآخر مغلوب بل كنا بلا استثناء مشتركون في الظلم وكنا رازح تحت استبداد واحد

« فان كانت حالة مكديونياتهم اوريا وان كانت اوريا تريد حقا ان تعدد المكديونيين فالذي يجب علينا فلنغير للعيان - اعينونا فعلا على هدم الاستبداد الخائس والخروج الى النور فيسد العثمانيون علة وبعد معهم المكديونيين »

واكثر اشور على هذا النمط وقد اهمم الذين كتبوه بتي تهمة التمتع الديني - ولا تدري لماذا يهتهم الناس كثيرا بتي هذه التهمة مع اننا لا نرى اصحاب دين الا وهم متعصبون لدينهم ولا ضرر من التمتع بالآ اذا نظرت الى المسائل العمومية كان اتخذ ذريعة الى سلب حقوق الغير المدنية - اخبرنا رجل من دمشق ان الآراء اتفتت على القناب وجيه من وجهاء

المحجيين منها لمجلس المبعوثان واجتمع المنتخبون عند اثنين من الكبراء احدها عالم كبير فقال لم العالم ان انتخابكم فلاناً لمجلس المبعوثان وهو مسيحي غير جائز شرعاً . فاجمعوا عن انتخابه . فهذا هو الشعب النسيم لان صاحبه تذرّع بالدين لسلب الحقوق . ولا مشاحة ان هذا الشعب موجود في ادمغة كثيرين من المدعين خدمة الدين وهو آفة كبيرة من آفات المشرق وانكاره ليس من الصواب

وفي هذا المنشور كلام شديد على روسيا والياسة الروسية نحيب ان لا يكون اسامه متيناً وان تكون السياسة الروسية في بلاد الدولة العلية على غير ما وصفت في هذا المنشور . وعسى جمعية الاتحاد والترقي ان تكون قد رأت الآن من دول اوربا كلهن ما جعلها تحسن الظن بمقاصدهن نحو الدولة العلية وثق انهن لم يتعرضن لشؤون مكشوفة الا مكرمات وان عند كل منهن من المشاغل ما يكفيها ويشغفها عن غيرها من دول المشرق

ويقيننا ان الدول الاوربية تكون اول شاكرة لنا حينما تكفيها مؤونة الاحكام بامورنا لانه لا ينالها من ذلك الا القلق والغمرات . واكثر ما يشكو منه الوزراء الاوربيون اطلاق المشركين لم يشكروهم . فقلق الجمعية انه اذا جرى العدل في البلاد العثمانية او اذا بطلت شكوى الشاكين لم تعد الدول الاوربية تتعرض لنا الا كما يتعرض بعضها لبعض . وهذا الامر نعلمه يقيناً بالخبر والخبر . وما شكوتنا الحقيقية من مداخلة الاجانب بل مما كان في البلاد من سوء الادارة . ولقد اجاد صاحب الخواطر في ما كتب به الى مدير رسنه في هذا المعنى حيث قال « ان كل المنصب التي وقع فيها الوطن هي نتائج الاستبداد واحوال الاداة المستقلة ولن تنتهي هذه الاسواء ما لم تصر الحكومة شرعية ودستورية وما لم تتغير اصول الادارة من اساسها »

وبجنا انصاف المؤلف في اعطائه كل ذي حق حقه قال في كلامه عن قرية اسمها وجهان « انما ذات شأن عظيم لانها مامن لمصابات البخاريين فلما رأى اهلها ظلمنا داخلهم الحرف فأقتلوا دكاكينهم ويوتهم واختفوا فاستدعينا شيوخهم وامانهم بالشرف والقامة واخذنا معهم في البيع والشراء فظلموا وزال خوفهم ووضعوا ايديهم على الانجيل وعاهدونا على ان يصدقوا للتقصد العالي وان يسرعوا في انفاذ امرنا ومناصرتنا متى دعت الحاجة . ولما كان المساء واخذت شمس الاكوان تودع القرية بشعاعها المتفائل وتشودعها صدور الظلمات اخذت الضمائر التي اظلمت بيليل الخواطر تستنير بشمس العدل وجعلت النوراني المستنيرة باشعة الآمال والوجوه المستبشرة بانوار البشر تتسعنا فبزيد ذلك جمال الطيعة جمالاً . ويعد ان سرينا

ساعة ونصفاً قاربنا قرية رادوشنا فعادت طليعتنا التي كنا اتفدناها اليها للعداء لنا اماكن النوم وقالت لنا ان سكان هذه القرية تقلدوا اسلحتهم واحشدوا في ميدان الجامع غاضبين ومتأهبين لتقابلتنا بالبريان وعبثاً حارلنا ان نبين لهم لاء الناس الجهلاء المتعصبين مرادنا وان مقصدنا تأييد العدل»

وقد بذل نيازي ورجاله وسعهم في افناع اهل هذه القرية بقبولهم عندهم تلك الليلة وكان يعرف كثيرين من شيوخهم ووجوههم فلم يتمكن من اقتاعهم فاضطر ان يعود هو ورجاله ويبيتوا قرب المطاحن جباناً عطشاً قال «ولم تدق عيناى غمفاً طول ليلتي لما عراني من الغضب والياس» . قابس ذلك بما ذكره عن اهل القرية الاولى وعن رهبان دير حاري صالحيق حيث قال «تقابلنا مع ازهبان قبالوا في اكرام وفادتنا واطهروا من كرم الضيافة خبزنا مال وقد جرى بيننا هذا الحديث انا — انكم تجعلوننا اسرى منكم بما تستقبلوننا به ولا تدعون لنا مجالاً لبيان مقصدنا . ان مقصدنا الاصلى تأسيس اخاء بين العناصر المختلفة التي في وطننا واحداث قوة تضرب على الاحوال التي تجر به واجهاد حكومة دستورية شرعية . والاساس هو تهيئة الاسباب لاستعادة الحال السعيدة التي كانت في سنة ١٢٩٤

رئيس الرهبان — ان شرف مقصدكم ظاهر من نهج حركاتكم . اناس كلها راضون عن حسن احوالكم وعلدكم وقد وثقنا نحن ايضاً من اناسنوي قريباً توفيقكم . ساجتهد ما استطعت في اعداد كل ما تحتاجون اليه . لقد صدرت الاوامر الواجبة من اجل الخبز واللبن انكم تعبون فاستريحوا»

ولا غرابة في ذلك فان المشورات التي كان ينشرها نيازي كانت كلها تدعو الى اطمئنان المسيحيين وثبت لهم ان الغرض انشاء حكومة دستورية تشترك فيها جميع العناصر اشترلف منها الشعب العثماني على السواء . وكذلك الجمعية كانت تكتب في منشوراتها دائماً « ان يعمل الاهالي بناية ما يستطاع من العدل والرافة من غير فرق بين الجنس والمذهب » ومن رأي نيازي ان هذه الثورة التي لاحت لانها شملت جميع العناصر من غير استثناء . قال في خطبة خطبها بعد اعلان الدستور ما يأتي

« يا ابناء وطني — ارى اضطراراً ان اجمل البيان عن عدم التوفيق والنجاح في الثورات من نحو اثنتي عشرة سنة في الاناضول وفي الست السنوات الاخيرة في الرومي . ان ثورة مواطنينا الارمن في الاناضول ضد حكومتنا المنبذة لما لم تكن شاملة سائر عناصر اوطن بن خاصة بالارمن فقط وثورة مواطنينا البلغار بين اخيراً في الرومي كانت مخصرة في

العنصر البغدادي ... فاشتملت الحكومة العناصر المتناثرة بعضها ضد بعض فاجتمعت
ساعي الثارين»

هذا وفي الكتاب صور كثيرة من صور الافراد والجماعات والاماكن منقولة عن صور
شعبية مما كان يصوره نيازي ورجاله تحقيقاً للحوادث وحذا لوطعت في الترجمة العربية علي
ورق وحدها لا مع ملازم الكتاب لكي يجي طبعها واضحا ولم يحاول تلخيص حوادث الكتاب
في هذا التقريظ لاننا نود ان يقرأ كل احد الكتاب نفسه بالامعان الذي يستحقه فيرى
كيف استطاعت حفنة من الرجال البواسل الصادقين ان يقلبوا حكما ظالما كانت تحشاها
الاروف والملايين

الحرية في الاسلام

سامرة لحضرة الشيخ محمد الخضر احد المدرسين في جامع الزيتونة الاعظم وفي المدرسة
الصادقية القاها في نادي جمعية قدام تلامذة المدرسة الصادقية في ١٧ ربيع الثاني سنة
١٣٢٤ وهو يومئذ بمدينة بترت . وقد جعل مدارها على حقيقة الحرية والشورى والماواة
والحرية في الاموال والحرية في الاعراض والحرية في السماء والحرية في الدين والحرية في
خطاب الامراء وآثار الاستبداد

وحدد الحرية بقوله هي ان تعيش الامة عيشة راضية تحت ظل ثابت من الامن على
قرار مكين من الاطمئنان ومن لوازم ذلك ان يعين لكل واحد من افرادها حدا يتجاوزهُ ويُقرر
له حقوق لا تعوقهُ عن استيفائها يد غالبية . ثم فعل ذلك تفصيلاً حسناً فقال « ومن كشف
عن حقيقة الحرية ستار الاجمال اشرف على اربع خصال مندرجة في ضمنها احدها معرفة
الانسان ماله وما عليه فان الشخص الذي يجبل حقوق الميثة الاجتماعية ونوايسها لا يبرح
في مضيق الحجر مقيد السواعد عن التصرف حسب ارادته واختياره حتى يستضيء بها خيرة
ويقتلها علناً اذ لا يأمن ان تطفئ افعاله عن رسوم الحكمة والسداد فيقع في خبطة تحدث في
نظام تلك الميثة علة وفساداً . ولا يخالط الضمائر من هذا ان الحرية مقصورة على علماء الامة
العارفين بواجباتها اذ للاميين منها مخلص فسبح وهو باب الاستفتاء والاسترشاد قال تعالى
(فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)

ثانيها شرف نفس بذكر حقوقها و بظهور نواياها من قصد الاعنداء على ما ليس يحق لها فلا
ترمي بهمتها الا في موضع تشريه العفة بيانها

ثالثها اذعان بدخول يد تحت نظر القوانين القائمة على قواعد الانصاف ويستنزله ويتناحور
ذمت من المطالب التي توجه اليها باستحقاق
رابعا عزة جانب وشهامة خاطريشق بها عصا الطاعة للباعل ويدفع بها في قوة من بسوم
عنه بسوء الضيم والاضطهاد

ولا يقيم على ضمير يراى به الا الاذلان غير الخي والوند
نستفيع من هذا البيان ان الاساس الذي ترفع عليه الحرية قواعدها ليس سوى الحرية
والعلمية فكذلك على الحكومة التي تنظر الى فضيلة الحرية بعين الاحترام ان تسعى جيدها في
تهذيب اخلاق الامة وتنوير عقولهم بالتعليمات الصحيحة»

راسمب بعد ذلك في تفصيل الثورة والماواة ولا تدري ما يقول في المساواة بين الناس
في حقوق الولاية هل يبق على ما تنتهيه الحرية الشخصية من ان الناس احرار في ان يولوا عليهم
من يشاؤون معها كان دينه ومذهبه او يستتبي فيها كما استتبي في الحرية الدينية حرية من
ارتد بدعوتيه الى الانابة والثوبة فان رجع والا ضرب بالسيف على عنقه

اننا نعلم حرج الموقف الذي يقف فيه كل من يحاول التوفيق بين الاحكام السياسية
وبين الاحكام الدينية ولهذا ننصح دائما نكل المتشككين في هذا الموضوع ان لا يهشموا بهذا
التوفيق لانهم لا يفيدون الدين ولا يبنيدون السياسة وقد يضر ونهما كليهما. ولقد حاول
كثيرون من الاوربيين التوفيق بين اقوال الثورة واحكامها وبين القواعد السياسية والحقائق
العينية ففسروا واوتوا وضيقوا ووسعوا وغيروا وبدلتوا وقالوا اخيرا بترك الدين وحده والعلم
وحده والسياسة وحدها الى ان تفتق كلنا اتفاقا صريحا لا شبهة فيه لان الحق واحد لا يتنوع

والمسامة، من انفس ما رأينا في موضوعنا بالحرية وقد وحف صاحبها الحرية والاستعداد
وصفا شعريا بديعا قال واذا اضاءت على الامة شموس الحرية وضربت باشعتها في كل واد
انعت اعمالهم وكبرت مهمهم وترتبت في نفوسهم منكة الاقنذار على الاعمال الجلييلة ومن
لوازمها اتساع دائرة المعارف بينهم فتفتق القرائع فهما وترتوي العقول حلا وتأخذ الانظار
فسحة ترمي فيها ابي غايات بعيدة فتصير دوائر الحكومة مشحونة برجال يعرفون وجوه مصالحها
الحقيقية ولا يخرفون عن طرق سياستها انعادلة

والحرية تؤسس في النفوس مبادئ العزة والشهامة فاذا نظمت الحكومة منهم جيشا
استاتوا تحت رايتها مدافعة ولا يروون القتل سبة اذا ما رآه انا كسر رؤوسهم تحت
راية الاستعداد

ثم ان الحرية تعلم اللسان بياناً وعمد البراعة بالبراعة فتزدحم الناس على طريق الادب الرفيع وتنتور الجماع بنسب الفصاحة وآيات البلاغة هذا خطيب يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك شاعر يستعين بأفكاره الخيالية في نصرة الحقيقة ويحرك العواطف ويستنهض المهتم لشكر الفضيلة وآخر كاتب وعلى صناعة الكتابة مدار سياسة الدولة

ولم تكن ينابيع الشعر في عهد الخلفاء الرشدين فاعرة اقواها ابن المديح والاطراء وانما توشح به رشحاً وتمح به مسخاً لا يصبه من فضيلة الحرية قليلاً وما انتقلت وكلاهما وتدقت بالنداء المتغالية الا في العصر العربي في الاستبداد

ولما قر في صدر عمر بن عبد العزيز من تنظيم امر الخلافة على هيأه الاولى لم يواجه الشعراء بمخاوة وترحاب وقال ما لي وللشعراء وقال مرة ابي عن الشعر اني شغل - انجبه جرير بايات فأذن له بانشادها وقال له انك الله يا جرير ولا نقل الا حقاً وعندما استوفاهما واصله بشيء من حر ماله فخرج جرير وهو يقول خرجت من عند امير يعطي الفقراء وينع الشعراء واتي صند لراض ثم اشهد يقول

رأيت رقى الشيطان لا تنزله وقد كان شيطاني من الجن راقيا

ومن ما اثر الاستبداد ما تجسأ به اللها وتسيل به الاقلام من صديد الكلمات التي يفتضح لك من طلاوتها انها صدرت من دواخل قلب استشرذمة وتدثر صناراً نحو (مقبل اعتباركم) (المشرف بخدمتكم) (عبد نعمتكم) ولا اخال احداً يصني الى قول احد كبراء الشعراء وما انا الا عبد نعمتك التي نسبت اليها دون اهل ومشري الا وبمثل في مرآة فكره شخصاً ضيلاً يحمل في صدره قلباً يوشك ان يتوه بما فيه من الطمع والمكنة

ومن سوء عاقبة الخضوع في المقال ان يوسم الرجل بقلب وضع يفتحه له الناس من بعض اقواله لفرغ فيها كسبية من التذلل وبذل الهمة كما سموا رجلاً بلعم (عائد الكلب) لقوله اني مرضت فلم يعذبني واحد منكم ويمرض كلكم فأعود

ولا نجعل ان بعض من ملك هذا المسلك من التملق والمدح اتخذوا سلباً ليظفر بحق ثابت ولكنه لا يتاقى الفرض الذي نرمي اليه من ان الحقوق في دولة الحرية تؤخذ بصفة الاستحقاق وفي دولة الاستبداد لا تطلب الا بصفة الاستعطاف - انتهى بلفظه الرشيق وحسنه الابيق ولقد احسن حضرة منشى هذه الرسالة بطبعها ونشرها فهي حرية بان تقرأ وتحفظ ويترشد بها

باب الهندسة

(١) سبع الدائرة

الجلولي . زكي افندي مجايل المزيكي .
نرجوان تشروا في مجلهم الزاهرة مقالة مسيبة
عن مسألة تسبع الدائرة وما هو المعطى وما
هو المطلوب

ج . لا ترى فائدة من نشر مقالة مسيبة
في هذا الموضوع . ولا الموضوع يشمل ذلك
وعاية ما في الامران افليدس ذكر في هندسته
قواعد هندسية لقسم الدائرة الى قسمين
متساويين وثلاثة اقسام متساوية واربع وخمسة
وسمسة وسبعة عشر ومن حيث ان كل قوس
تقسم الى قسمين متساويين تقسم الدائرة ايضاً
الى ٨ و ١٠ و ١٢ و ١٥ و ١٦ و ٢٠ و ٢٤ و
٣٠ و ٣٢ و ٤٠ و ٤٨ و ٦٠ الخ . ووقف عليه
الهندسة عندهذا الحد الى بداية القرن التاسع
عشر وحينئذ قام خووس الرياضي وبرهن انه
يمكن رسم كل شكل قياسي في دائرة اذا كان
عدد اضلاعه ٢-٣ . وكان هذا العدد اصم
ولا يمكن رسم شكل قياسي عدد اضلاعه اصم
اذا لم يكن عدد اضلاعه ٣+١ . فلا يمكن
رسم المسج في الدائرة ولا التسع ولا ذو
الثلاثة عشر ضلعاً اي لا يمكن قسمة الدائرة
الى سبعة اقسام متساوية بالطرق الهندسية

ولكن يمكن رسم ذي السبعة عشر ضلعاً لان
٣+١٧=١٧ وهو عدد اصم وكذلك الشكل
القياسي الذي فيه ٢٧٥ ضلعاً
وقد حاول الرياضيون قبل ثلثون وسبعة
قسمة الدائرة الى سبعة اقسام متساوية او رسم
مسج فيها فلم يفلحوا ثم زادت رغبتهم في
ذلك لما اوصى السيوروليد الجمعية العلمية
بباريس ان تمنح ريع تركته التي تبلغ ١٢٥
الف فرنك لمن يحل هذه المسألة ولكن لم يوفق
احد الى حلها وبقي المشتغلون بالهندسة يحاولون
الى يومنا هذا مع ان العالم غوس اثبت استحالة
ذلك كما تقدم

وقد وردت علينا حلول كثيرة من هذا
التصنيف فكنا ننظر فيها من باب الفكاهة فلا
تكاد تقرأ اسطراً قليلة منها حتى نرى محل
الخطأ فيها . ولكن ما لا يمكن عمله بالهندسة
العادية يمكن عمله بطرق اخرى هندسية
كالحركة الاتزالية التي وصفها الفرد افندي
بولاد في المجلد الخامس عشر من المتنطف
لانها تحل المعادلات التي من الدرجة الثالثة
والرابعة . وقد اعنت الجمعية الفرنسية منذ
زمن طويل انها ما طردت تنظر في حلول لهذه
المسألة على ما تذكر

(٢) اقدم خط حديدي

فراشه . شيخ العرب ابو هاشم علي قريبط .
ما هو اول خط حديدي انشئ في العالم وما
هو تاريخ انشائه

ج . في سكة الحديد امران مستقلان
الاول وضع الخطوط الحديدية على الارض
لتجري المركبات عليها بسهولة ويقل الفرك كما
في سكة الحديد والترامواي . والثاني استخدام
الآلة البخارية لجر المركبات بدل الناس
والحيوانات . اما الامر الاول اي وضع
الخطوط الحديدية على الارض لتجري المركبات
عليها بسهولة ويقل الفرك فيقال انه اول ما
فعل في هوبتهان بيلاد الانكليز وذلك سنة
١٧٣٨ وكان الناس يضعون الراح الخشب
على الطرق قبل ذلك لتقليل فرك العجل فوضع
الحديد حينئذ بدلاً منها . الامر الثاني اي
استعمال البخار لجر المركبات ويقال ان اول من
فعل ذلك نقولا جوزف كينو الفرنسي فانه
صنع مركبة بخارية سنة ١٧٦٩ في دار
الضعة الفرنسية على نفقة كونت ساكس
وكان لها ثلاث عجلات وفيها آلة بخارية تدبر
العجل المتقدم . ثم اصطلح حمل خط الانكليزي
الآلة البخارية فاستخدمها رتشارد ترنتك سنة
مركبة بخارية سنة ١٨٠٨ . سنة ١٨١٣
اخذ ولیم هدلي امتيازاً بمركبة مثقنة تدبر
بالبخار وهي اصل كل القاطرات المستعملة الآن
في الدنيا ولم تزل محفوظة في دار الامتيازات

الصناعية بيلاد الانكليز بعد ان عملت عملاً
مستمرًا في جر مركبات الفحم الحجري من
سنة ١٨١٣ الى سنة ١٨٢٢

وكانت الصعوبة الكبرى حينئذ في جعل
قوة البخار منتظمة فتمكن جورج ستنفن من
ذلك سنة ١٨١٥ بعد تجارب كثيرة وحسن
في الآلة البخارية تحسينات اخرى ضرورية
وصنع فاطرة استعملت لنقل البضائع والناس
في ٢٧ سبتمبر سنة ١٧٢٥ وكان ثقلها ٩ طنات
وسرعتها ١٦ ميلاً في الساعة . ثم انشئ الخط
بين ليربول ومينستر وعينت الشركة التي
انشأته ٥٠٠ جنيه جائزة لاجل حسن فاطرة
تجري عليه فالت فاطرة اخرى لتبني
هذه الجائزة لانها جرت مركبة فيها ٣٠
شخصاً بسرعة ٣٠ ميلاً في الساعة وكان ذلك
في أكتوبر سنة ١٨٢٩ . ومن ثم الى الآن
قد بنت القاطرات كما تنمو الشجرة الكبيرة من
البنت الصغيرة ولكن الاجزاء الجوهرية لم
تغير تغيراً جوهرياً

(٣) السلطان مراد

مصر . مترجم . ما هو اسم السلطان
Amurath بالتركية فقد لبست كثيراً في
التواميس وما عثرت على ترجمته
ج . مراد

(٤) مرض المورينا

كيشادا . (البرازيل) الخواجه ناصر
لؤلؤ . ارجو الافادة عن مرض سمونه هنا

Morphea ماذا يسمى بالعرية وكيف يتأق
في الانسان وهل له دواء لان الاطباء عندنا
يقولون ان ليس له دواء

ج . لا اسم له في العرية ولعل اطباء
الغرب كانوا يستعملون الورم الصلب كما يظهر
من وصف ابن سينا لهذا المرض - وهو حوول
فبري في الجلد مع بعض التصلب وقد يصيب
الوجه فيؤدي الى تشوه السحنة ويصيب في
العالب اصحاب فقر الدم وكثيراً ما يصيب
الجلد والاضراف فيعيق حركاتها . والعلة
منعصبة ولا بد من علاجها من الصبر
الطويل والمواظبة على الوسائل الشافية فيعذب
كل نوع من المهيئات ويعتق بظافة الجلد
عموماً . ويعتمد من الداخل على الحديد وانكينا
والزنج وزيت السمك والانداز فيها بالشفاء
غالباً (انتهى باختصار من باثولوجية الدكتور
فان ديك)

(٥) اسم مصر

ومنه . لماذا يسمى البحر المصري بمصر
بالعرية و Egypte بالفرنسية والانكليزية
ج . الامهان قديمان وقد كان اسم مصر
بلغة اصلها خم اي الارض السوداء واسمها
بالعبرانية مصرام شتى مصر اي المصران يراد
بهما مصر الفلى ومصر العليا اي الرجة
البحري والوجه القبلي ويرجح ان معنى مصر
بالعبرانية الحصن او الارض الحصينة . والاسم
اجينوس يوناني وقد ورد كذلك في هوميروس

اسماً لتليل بالمذكر ولمصر بالمؤنث ولا يعلم
اصله تماماً فقد ظن الدكتور برغش انه من
ها كه فتاح وهو اسم منف الديني وظن غيره
انه من اسم اجيوس اي النسر . والظاهر
ان الكلمة العرية هي نفس الكلمة العبرانية
بعد ان اثرها الاشوريون

(٢) ابن قلاص

فاقوس . محمد اندي علي كامل الوالي .
لم هذا اليت الذي صدره عندوا الثمور
معاقد النجان وما هو عجزه
ج . لابن قلاص الاسكندري وعجزه
ونفذوا بصوارم العرقان

وديوانه مطبوع بمطبعة الجوائب . وقد ذكر
ابن خلكان ترجمته وشيئاً من اشعاره

(٧) اولاد النورين باميركا

ببروك باميركا . اخواجه ابراهيم بنبر .
ان النورين القاطنين في اميركا لا يعيش لهم
اولاد مثل سائر المهاجرين فما سبب ذلك .
ج . لاندرى كيف تحققت ذلك فان

تحقيقه صعب واذا ثبت فهو مما يجب الاهتمام
به ونحاث ان يكون سببه من الابد اذا كان
صحيحاً اي انهم لا يعيشون عيش العفة قبل
تزوجهم فيصابون بمرض يضعف النسل او
يتأخرون في التزوج الى ان يكتهروا ويضعفوا
وعسى ان لا يكون الامر كما نظنون

(٨) مدرسة الهندسة المانه

مصر . فهم اندي عبد الملك . هل

الاصحح لحاصل شهادة الدراسة الثانوية المصرية من القسم العلمي ويريد اتمام دروسه في مدرسة الهندسة ان يسافر الى انكلترا او يتما في القطر المصري وبعد الحصول على السبيل ما يمضي سنة او اكثر في انكلترا وما هو مقدار مصاريف السنة الواحدة وما احسن كليات انكلترا لهذا الفن مع العلم بأن المطلوب هو تعلم هندسة الري

ج . ان ذلك يتوقف على مقدار النفقة التي يستطيعها الطالب فان النفقة لمن يتعلم في مدارس انكلترا لا تقل عن مئتي جنيه في السنة وقد تبلغ ٣٠٠ جنيه فاذا استطاع الطالب ان ينفق هذا المبلغ سنوياً وكان عارفاً بالغة الانكليزية معرفة كافية فستقبل من يدرس في انكلترا مضمون اكثر من مستقبل من يدرس في مصر على ما يظهر واشهر المدارس لتعليم الهندسة المائية مدرسة كوبرس هل Cooper's Hill وكنجس كلدج King's College (٩) المصطلحات الهندسية

ومنه اذكروا لنا اسم كتاب حساب لام المصطلحات الهندسية
ج . نرى ان مذكرة الجيب الهندسية تأليف ابراهيم اندي زكي المهندس حاوية كل شيء من هذا القبيل وهي مطبوعة في المطبعة الاميرية سنة ١٩٠٣

(١) فائدة الرطقة

ومنه انشئ في جهة الجزيرة محل للزحافة

Skating قبل اسمه مفيد

ج . فيه فائدة من حيث التلية وتدريب الجزء من السماع الذي يحكم حركات توازن الجسم وهاتان الفائدتان لا يستحقهما

(١١) كتب روسوفوتير

مونتيريا بكندا . الخواجه جرجس حنا جرجور . ما هي الكتب المترجمة الى العربية من مؤلفات جان جاك روسوفوتير واين تباع
ج . لا نعلم انه ترجم منيا شيء الى العربية غير تاريخ كارلس الثاني عشر لقوتير الذي ترجمه رفاعة بك وطبع في يولاى سنة ١٢٥٧ بلسم مغالغ شموس السير في وقائع كارلوس الثاني عشر

(١٢) كتاب عيون الانبياء

نوفورزنتي بالبرازيل الخواجه خليل اسطفان . اين طبع كتاب عيون الانبياء في طبقات الاطباء واين يباع
ج . طبع هذا الكتاب في المانيا اولاً ثم طبع في القاهرة فيباع فيها ويطلب من كل باعة الكتب

(١٣) طول انزل البحري

ومنه كم متراً في الميل البحري

ج . ٦٠٨٠ قدماً انكليزية او نحو ١٨٥٠ متراً

(١٤) المراد الساعي

ومنه . يقال ان الطفل قد يولد بعد الحمل

بسبعة اشهر ويبيض ويقرنون هذا الولد مساعي
اي جبل به سبعة اشهر فقط فهل ذلك صحيح
ج . قد يبيض الطفل اذا ولد في الشهر
السابع واعتني به تمام الاعتناء

(١٥) الرغام والامنة

ومنه امسحيج ما يقال من ان الحامل اذا
لم تحصل على ما تشبه اصرة ذلك يجنبها
ج . ان حدث ضرر من ذلك فيكون
من ان الحرمان يغيثها فيرثها تأثيراً عتياً
مضراً وكل ما يورث في الحامل قد يصل تأثيره
الى جنينها

(١٦) رياضة الحامل

ومنه . ما افضل رياضة للحامل

ج . المشي على شرط ان لا تعب منه
ولا يبدء في ان يكون في مكان نبي الهواء .
ويحسن بها ان لا تنقطع عن اعمالها اليومية
كلها ولا عما اعتادته من الاعمال والرياضة الا
في اواخر مدة الحمل

(١٧) نفود الامريين

حصن الاكراد . الخوانجا اسكندر جيور
عثرت في قرية قريسي من قضاء حصن
الاکراد على قطعة نفود ذهبية قديمة مكتوب
على احد جانبيها بالحرف كوفية « لا اله الا
الله وحده لا شريك له » وعلى جانبها الاخر
« الله احد الله احمد لم يلد ولم يولد » اما
الكتابة على حافظتها فلم يتمكن من قراءتها فارجو

ان تفيديو في ما هي هذه النفود وعلى عهد اية
دولة في الاسلام كانت متداونة

ج . يرجح ان الكتابة على دائر الوجه
الواحد هي « محمد رسول الله ارسله بالهدى
وهدى الحق ليظهره على الدين كله » وعلى دائر
الوجه الآخر « بسم الله ضرب هذا الدين في
سنة » فاذا قرأتم السنة عرف منها اسم
الخليفة الذي ضرب في عهده ورجح انه من
زمن الخلفاء الامويين ومن المحتمل انه من
زمن الخليفة عبد الملك بن مروان وهو اول
من ضرب السكة في الاسلام . وانه ضرب
بين سنة ٧٢٧ و٨٦٧ ولو ارسلتم لنا صورته بالخبر
او بالشمع او بالفرك بقلم الرصاص لسهل علينا
قراءة ما هو مكتوب عليه

(١٨) ام انسان

بضاد ما هي ام المسائل العصرية التي
لم يفتق العلماء عليها حتى الآن
ج . يظهر لنا ان ام المسائل سألنا فلوردا
اي ان الجزء العاقل من الانسان يبقى خالداً
بعد الموت ويبقى فيه ادراكه فتكون نفس
الانسان متصلة من حين تكوينه الى ما لانهاية
له . ثم ان كانت متصلة في المستقبل فهل كانت
متصلة في الماضي وكيف ذلك ونحن لا نعلم
اذا كنا موجودين قبل ولادتنا

(١٩) مستقبل الصين

ومنه ما رأيكم في مستقبل الصين هل

يحمل ان يقتدي الصينيون باليابانيين
ويصيروا مثلهم

ج٠ تم ذلك محتمل ولكنه غير مرجح
ما دامت الصين محرومة من ملك مثل امبراطور
اليابان بشف رجائه حوله ويكرمه اكراما
يقرب من العبادة وهو متفان في ترقية بلاده
ومدرك اسباب الترقية الحقيقية

(٢٠) اجتال الحرب

ومنه ان الدول لتتقارب بعضها من
بعض بالمعاهدات السلية والتجارية فهل يمكن
انهم يتفقون كلهم سوية ويطغون الحرب

ج٠ يسى كثيرون في هذا السبيل الآن
وسمهم كارغي الفنى الاميركي المشهور وهو
ساع الآن في عقد مؤتمر يلاذ الانكليز لمنع
الحروب البحرية كما هي ممنوعة بين كندا
واميركا في البحيرات الفاصلة بينهما ولكن ما
دامت الحامل التي تبني البوارج وتسبك
المدافع وتضع البنادق موجودة واصحابها
يكثبون من هذه المصنوعات وما دام
الكثبون من الحروب والاستعداد لها كشاراً
وم ذور حول وطول فاذا لم توجد اسبابها
او جدوها هم ومن المحتمل ان تبطل الحروب
الضعية بين دول اوربا ولكن الاستعداد لها
يبقى على سابق وقدم ونفقته كثيرة كنفقاتها
ولا يبطل الا بعد ازمان طويلة او يحدث
انقلاب عظيم في المكونة

(٢١) ارتقاء الانسان

ومنه هل ارتقاء الانسان في قوى
عقله عمومي وتابع للشهوة والارواء اوهو
خاص ببعض الانراد من القلاسة كما حدث
في زمن اليونان واذا كان عمومياً فباي نسبة
حدث جيلاً بعد جيل

ج٠ لما كان الانسان متروكاً لشهوة
الطبيعي كان ضعافاً يموتون او يقتلون قبل
ان يتخلفوا نلأ فكانت سنة الطبيعة جارية
فيهم وهي بقاء الاصلح او الانب جداً
وعقلاً او جداً فقط او عقلاً فقط ولذلك
نتج منهم كثيرون من كبار العقول وكانت
جمهورهم في درجة معتدلة من القوة الجسدية
والعقلية ولكن لما كثر الاعتناء بالضعاف
والسماه فعاثوا وامتزج لهم نسل الاقوياء
ضعف الانتخاب الطبيعي ولم يظهر الارتقاء
في جمهور الناس كما ظهر في علمهم وفنونهم
وصنائعهم لان ارتقاء العلوم والفنون والصناعات
خاضع لارادة الانسان واما ارتقاء النسل فلم
يعد طبيعياً كما كان قبلاً مبنياً على الانتخاب
الطبيعي والجنسي ولا صار صناعياً كتأصيل
المواشي فالعالم الكبير قدياً يتزوج ويختلف نلأ
وقد يتزوج امرأة ليست من كبار العقول فلا
يورث مزاياءه لا اولادهم ولولا كثرة المعارف
وشيعها بانتشار الكتب والجرائد والتعليم
العمومي لصارت قوس العقل اضعف مما
كانت قبلاً

(٢٢) مرض الحصاة

النيا - ابو الليل افندي راشد - لي غلام يبلغ من العمر ست سنوات ومن مدة سنتين أصيب بمرض الحصاة وبعد عرضه على كثيرين من الاطباء اقرروا بضرورة عمل عملية جراحية له فاجريت العملية واستخرجوا حصاة وزنها ثلاثة دراهم ومن ذلك الوقت الى الآن وصحة ولدي متأخرة وحالة غرضه لم تتغير اي لا يزال غيباً مع انه قد مرض بالحصاة فكان يعكس ذلك وارهاء دائماً يتقر منه البول بدون ارادته وكأني يو يتذكر مرضه الاصلي فيتمش فهل من دواء يشفي ويبيد مهنه الاصلية اليه

ج - يظهر ان العملية اصابت العنقلة المعروفة بعاصرة مجرى البول - ولا بد من فحص البول والمثانة وعرض الولد على طبيب خبير يعالجه العلاج المناسب لتفاديه

(٢٣) ضعف النظر

الاسكندرية - جميل - ولدت ضعيف النظر ولي اخت مثل من هذا القليل مع ان والدينا صحيحا الجسم والنظر ونظرها جيد جداً حتى الآن وكذلك نظر سائر اخوتي وقد رأيت مشاهير اطباء العيون فقاروا ان عيني ستيتان ولكن لا بد لي من استعمال النظارات (العيونات) واخطوني غرة

مكبرة ويندر من يستعملها غير الشيخ - فما هو سبب ولادتي هكذا أو ليس من سبيل لاري مثل سائر الناس

ج - يظهر انكم ولدتهم وقطر عينيكم من الامام الى الوراء اقصر مما يكون عادة وكذلك تحذب البلعوبة قليل فتقع صورة الشج خلف الشبكية فتحتاجون الى زجاجة كثيرة التحذب تصلح هذا الخلل الطبيعي - اما حدوث الخلل او الخروج عن المألوف فلا يعرف سببه تماماً ولكنه مثل غيره من الشواذ ككبر الانف وصغر الاذن واتساع الفم وما اشبه يحدث بين الجنين لاسباب طبيعية او وراثية - ولا بد لكم من استعمال النظارات

(٢٤) تعلم الانكليزية

كفر المبروك - عبد الحى افندي سليم - هل يوجد كتاب انكليزي وعربي نستطيع ان نتعلم منه اللغة الانكليزية بغير معلم وما اسمه ج - اذا اردتم تعلم اللغة الانكليزية ان تصيروا قادرين على فهم كتبها فقط سواء عرقتم لفظها او لم تعرفوا ولم تقصدوا التكلم بها فكل كتاب مترجم اياغربية والانكليزية كالنوراة والانجيل والقرآن يفي بهذا الغرض ولكنهم تعلمونها كما تعلم علماء الآثار اللغة الاشورية واللغة المصرية القديمة - واذا اردتم ان تعلموا كيف تلفظونها وتكتبونها فلا كتاب يفي عن المعلم وعن مشابهة الذين يتكلمون اللغة

بالإنجليزية

تذكار دارون

مرة مئة عام على ولادة دارون وخمسون عاماً على نشره كتابه الأول المصنوف بأصل الانواع وقد احتفل العلماء بذلك في مدرسة كبرج الجامعة احتفالاً عظيماً جداً حضره جمهور كبير منهم من كل أقطار المسكونة . ابتداءً الاحتفال في ٢٢ يونيو باستقبال لورد ريلي للمحتفلين وقدمت في اليوم الثاني الخطب من نواب المدارس الجامعة والمدارس الكلية وسائر دور العلم والاندية والمجمع العلمية . ثم زار الحضور مدارس كبرج المختلفة التي تتألف منها جامعتها وأولت لهم الولايم ووزعت رتبة دكتور في العلوم على الذين امتازوا منهم بخدمة العلم مثل البرنس رولان يونابرت وهو من اعضاء الاكاديمية الفرنسية والامتاذ ادورد فان بندن امتاذ علم الحيوان في لييج والامتاذ جيهارت هوقرات بشلي امتاذ علم الحيوان والبيستولوجيا في هيدلبرج والامتاذ روبرشودا امتاذ علم النبات في جينا والامتاذ كارل غويل امتاذ علم النبات في مونغ والامتاذ هيفرود فريس امتاذ علم النبات في استردام وغيرهم من مشاهير العلماء . وعرض

كل ما يتعلق بدارون واسلافه وكل صورته من حين كان عمره اربع سنوات الى حين وفاته وعرضت كتبه كلها والتجبرات والامثلة العلمية التي جمعها

وقد كان عدد النواب الذين حضروا كثيراً جداً فحضر عن مدارس الولايات المتحدة وجمعياتها العلمية ٢٨ من كيار العلماء وعن مدارس ألمانيا وجمعياتها العلمية ٢٩ وعن مدارس فرنسا وجمعياتها العلمية ١٥ وقس على ذلك سائر البلدان . وقد ناب المتر كيتنج عن مدرسة قصر الصني الطية في مصر

فعل بال من كان يحضر منذ اربعين سنة ان يحتفل الناس بدارون هذا الاحتفال بمد ان قام جمهورهم عليه واتهموه بالكفر واشركوا معه كل القائلين بقوله حتى المدارس الكبرى طردت الاساتذة الذين مالوا الى تصديق اقواله . لاشبهة ان الحق يصغولوا يعلى عليه وان الغلبة له اخيراً .

اقدم بقايا الانسان

ان عظام الانسان التي كشفت وعرفت مواقعها وجدت في احدث الطبقات من السور الثلاثي من الادوار الجيولوجية ولكن وجد

الشهير وهوب مليوني جنيه سنة ١٩٠٥ ليصبح
رئيساً معاشات لاسانذة المدارس الجامعة
والكلية في الولايات المتحدة وكندا ولكنه
اخرج المدارس الاميرية في البلاد الاميركية
ثم زاد هبته هذه مليون جنيه اخرى سنة
العام الماضي لكي يشترك اسانذة مدارس
الحكومة مع غيرهم من الاسانذة في الانتفاع
بالمية - ويظهر من تقرير اللجنة التي فوض
اليها اتفاق ربيع هذه الهبة ان الامتياز الذي
راتيه في المدرسة ١٢٠٠ ريال او اقل يعطى
معاملاً ١٠٠٠ ريال في السنة - والذي راتيه
اكثر من ١٢٠٠ ريال يعطى الف ريال -
وخمسين ريالاً عن كل مئة ريال فوق الالف
والمئتين - ولكن لا يزيد المعاش على ٢٤٠٠
ريال في السنة - وقد اعطي المعاش حتى الآن
الى ١٨٢ استاذاً ومتوسط معاش كل منهم
نحو ١٥٠٠ ريال في السنة واذا مات الاستاذ
اعطي نصف معاشه لارملته

هبة مثل هذه تريح بال العلماء وتجعلهم
يقطعون لخدمة العلم من غير ان يهنوا يطلب
المال لانهم يعلمون انه يعنى بهم الى حين
مئاتهم ويعنى بياهم من بعدهم

مذنب جديد

ورد تفراف من مرصد كيبل انه
اكتشف فيه مذنب جديد من القدر الحادي
عشر وذلك في ١٥ يونيو الماضي وكان حين

على مقربة من هيدلبرج بالمانيا في اواخر سنة
١٩٠٢ عظام فكي انسان فوقها ٢٤ متراً من
طبقات الارض - ويظهر من بقايا الحيوانات
في الطبقة التي وجد فيها هذان الفككان انها
قديمة جداً كما تقدم وقد تكون اقدم من
اوائل احدث الطبقات من الدور الثلاثي فقد
وجدت فيها آثار الكركدن و آثار الفيل القديم -
والانسان في الفكين طبيعية ولا شبهه في انها
استان انسان ولكن ليس في الفك الاسفل بروز
للدقن وهو غليظ غظظاً غير رادي والخيان عريضان
جداً والنشو الاكليلي واضح جداً والعظم الذي
تحت اللدقن كبير غليظ حتى يظهر به الفك
الاسفل كحرف الراء العربية - وعرض الجزء
الصاعد من كل لحي من العجين ستة سنتيمترات
فذلك وامور اخرى في هذه العظام تدل على
ان صاحبها اوطأ في سلم البشرية من اهالي
استراليا الحاليين

وقد كشف هيكل انسان آخر في كهف
له موميته تحت طبقات كثيرة من الارض
يقدر لرسوبها اربع مئة الف سنة - والظاهر
انه عظام شاب في نحو الثامنة عشرة من عمره
فكاه يشبهان فكي القرد واسنانه كبيرة
مهيئة ومفرزة منه في وجبه عميق جداً بدل
على انه كان شديد الفطر

هبة عليّة كبيرة النفع

ذكرنا غير مرة ان المتر كارنجي التقى

اصل الاقمار

قال الاستاذ سي الفلكي انه اثبت بالادلة القاطعة ان اقمار السيارات لم تنفصل عنها انفصلاً بل ان السيارات جذبتها اليها من الفضاء فدارت حولها ومتأني على تفصيل بحثه في فرصة اخرى

مطر الهند

جاء في تقرير مرصد نيبي ييلاد الهند ان مقدار المطر الذي وقع فيها في العام الماضي بلغ ٥٣ عقدة و ٥٤ في المئة من العقدة اي انه اقل من متوسط الاربع والعشرين سنة من ١٨٧٣ - ١٨٩٦ بنحو ٢١ عقدة وستة اعشار العقدة

سبب خضرة النبات

انصح للعلماء منذ زمن ان النباتات البحرية تظلمن بالالوان التامة للنور الذي يقع عليها واثبتوا ذلك بالامتحان وقد ابان الآن الاستاذ ستهل ان ذلك يجري في النباتات البرية ايضاً فانها يقع عليها النور الاحمر نور القمر والشفق فيحصل لونها اخضر ويقع عليها النور المزرق من الانعكاس عن السماء فيضرب لونها الى الصفرة لان الاخضر ممت الاحمر والاصفر ممت الازرق . اي ان موصلات النبات تمتص النور الذي يقع عليها فتظهر بلون النور التام له - والظاهر ان هذه الموصلات لا تمتص النور الساطع

اكتشفه في كوكبة الملك سائراً نحو المرأة المسلسلة وفرسوس ومن الغريب ان المذنب الذي اكتشف سنة ١٩٠٧ كان اكتشافه في ١٤ يونيو ثم قرب حتى صار يرى بالعين وقد يجذو مذنب هذا العام جذوه

الفهم في القطب الجنوبي

من ام المكتشفات التي اكتشفت في جهات القطب الجنوبي حديثاً طبقات من الفحم الحجري سمكها كلها ١٥٠٠ قدم على الاقل وهي حيث العرض ٨٥ درجة اي على ٥ درجات فقط من القطب الجنوبي وبعض هذه الطبقات رقيق لا يزيد سمكها على قدم واحدة وبعضها سمك يبلغ سمك سبع اقدام ووجدت آثار الجدور في الطين الذي وجد مع الفحم الحجري . وذلك دليل قاطع على ان تلك الاصقاع كانت حارة وكانت الاشجار تغطيها عسوراً متظولة

مرض النوم

يظهر من بحث جمعية الطب الاستوائي انه مات بمرض النوم سبعة ارغندا وحدها خمس مئة الف نفس . ولما عرفت كيف ينتشر هذا المرض قل تشكك فصار الآن عشر ما كان قبلاً . وقد اتفق في تقريرول وحدها على ارسال البعثات العلمية الى افريقية لهذه الغاية مئة الف جنيه

الواقع عليها من الشمس مباشرة. الا ان المسألة كثيرة التعقيد ولا يزال البحث دائرة فيها نحو ١٦٦ الف سنة ١٩٠٧

الكيمياء والاجنة

ظهر بالامتحان ان المواد الكيماوية تؤثر في اجنة بعض الحيوانات بتغير اعضاءها فاذا اذيت املاح المنسيوم في ماء البحر فالامهالك التي تنولد فيه حيثئذ يكون كثير منها يعين واحدة ويتغير فيها فيبرز كثيرا

جائزة ازورس

وهي السنونو نرنا جائزة ازورس ومقدارها اربعة آلاف جنيه للسيور لويس بليريو والمسيو غبريل فوازن لاجل ما فعلاه في ما يتعلق بركوب الهواء وهذه الجائزة تعطى كل ثلاث سنوات للذي فعل في تلك المدة اعظم فعل ياول الى ارتقاء الانسان

سكان القطر المصري

حسب عدد سكان القطر المصري سنة ١٨٠٠ في عهد الحملة الفرنسية ٢٤٦٠٢٠٠ نفس وحسب سنة ١٨٢١ من قوائم الضرائب ٢٥٣٦٤٠٠ نفس وسنة ١٨٤٦ من احصاء البيوت ٤٤٧٦٤٤٠ نفس واحصي عدد من سنة ١٨٨٢ فكان ٦٨٣١١٣١ وسنة ١٨٩٧ فكان ١١٢٨٧٣٥٩ وسنة ١٩٠٧ فكان ١١٢٨٧٣٥٩ وقد قدر عدد من في العام ١١٤٥٥٦٧٣ اي

سرايات اسمعيل باشا

بلغ ما انتفقه اسمعيل باشا على سراي الجزيرة ١٣٩٣٣٩٤ جنيا وعلى سراي الجزيرة ٨٩٨٦٩١ جنيا وعلى سراي عابدين ٦٦٥٥٧٠ وعلى سراي الاسماعيلية ٢٠١٢٨٦ وعلى سائر السرايات التي بناها ٢٣٣١٦٧٩ جنيا والجملة نحو خمسة ملايين ونصف من الجنيات وبلغ ما انتفقه على ردم حديقة الجزيرة وحدها ٢٧٠٠٠٠ جنيه ومع ذلك باعت الحكومة تلك السراي واكثر حديقتها بثمن يحس لا يبلغ ما انتفق على ردم الحديقة

مواشي ايطاليا

احصيت المواشي التي في ايطاليا في العام الماضي فوجدت كما يأتي

٩٥٥٠٥١	الخيل
٣٨٨٣٦٦	البغال
٨٤٨٩٨٨	الحمر
٦١٩٠٩٩٠	القر
٠٠١٩٣٦٢	الجواميس
١١١٦٠٤٢٠	الغنم
٠٢٧١٤٥١٣	المزى
٢٥٠٣٧٣٣	الخنازير

ماسة حوب الزرقاء

ابن البوق ان ثلثي ماسات بيعت في ٢٤ يونيو الماضي بمبلغ ٤٠٣٢٤ جنيماً في اول قن درو يباريس ومن حملتها ماسة حوب الزرقاء . ولم يهتم الناس بهذا الخبر خلفه امر هذه الحجاره الكريمة ولا سيما ماسة حوب عن الجمهور . ولا كانت اخبار هذه الماسة من اغرب الاخبار تشبه اساطير الاولين وخرافات الاقدمين رأينا ان تلخصها في هذه الجملة فنقول نقلاً عما جاء عنها في جريدة الشمس صاحب تلك الماسات الثاني في باريس محل الخواجا حبيب الجوهري السوري الطائر الصيت في مشارق الارض ومغاربها الذي كان يشترى الجواهر السلطان عبد الحميد وهو الذي باعها وكان من حملتها عدا ماسة حوب الزرقاء ماسة وردية اللون مشهورة باسم بي ريجان وماسة اخرى اسمها البرنس ماتيلد . اما ماسة حوب فوزنها ٤٤ قيراط وقد ثمتت بمائة وعشرين الف جنيه ولكن لم يدفع فيها غير ١٦ الف جنيه

ويروي عن هذه الماسة انها كانت من جواهر ملوك فرنسا يشارونتها خلفاً عن سلف ثم اخذت منهم سيف اغسطس سنة ١٧٩٢ ووضعت في الخجل المعروف بمستودع الاثاث فسُرقت من هناك في الشهر التالي من تلك السنة فاذا صحت هذه الرواية ولم يرد ان احداً

كذبها فهذه الماسة كانت في الاصل ماسة جميلة بثلاثة الشكل زنتها ٦٧ قيراط ثم قطع بعضها منها وبقيت هذه الماسة بشكها الحالي وقد اقترنت تاريخ انتشاء هذه الماسة باخبار الثوم من اوله الى آخره فكل اخبارها نقل وانحاز وجنون وافلاس ومصائب لا توصف . قيل ان اول من اقتناها من الاوربيين رجل اسمه جان بابست قريبه الذي ولد في باريس سنة ١٦٠٥ ومات في مرسكو سنة ١٦٨٦ واكتسب اموالاً طائلة من تجارة الماس والف كتباً في رحلاته الى تركيا وايران والهند فلما رجع من الشرق الى فرنسا باع الملك لويس الرابع عشر ٢٥ ماسة كبيرة ومنها ماسة حوب هذه . لكن ابنه جرجر عليه المصائب فانه هورره في المضاربة حتى اضطر ان يبيع كل مقتنياته ليوفي ديونه وبات فقيراً في الخاوية والثاني من عمرو فرينت له انفس العودة الى الشرق فسانر ولكنه اصيب بالحمى ومات في الطريق فكانت هذه اول مصيبة سمرت في تاريخ هذه الماسة

فطلبت مدام دومونتبان من لويس الرابع عشر ان يسمح لها بالتخلي بهذه الماسة وكان لا يرد لها طلباً لشدة شغفه بها فاما تزيت بها حتى حدثت حادثة ذهبت معها من قلبه وازالت صولتها عن فؤاده فتركها وهام بعدام مشون بدلاً منها . ثم ان تقولا فوكي الذي كان مراقب مالية فرنسا اشعار هذه الماسة

من الملك لويس الرابع عشر ليعرضها في ولاية
من اولائم الفاخرة والحفلات الباهرة التي كان
يولها وابقاها عنده مدة فغده الملك على
تلك الولايم وغار بما كان يظهر من البسخ
والترف فتم عليه وسجنه وعاش ما بقي من عمره
ذليلاً حتى توفي بالسكة سنة ١٦٨٠. وظلت
هذه الماسة ستين كثيرة بين جواهر ملك
فرنسا حتى صارت ماري انطوانات ملكة فرنسا
وسمعت يحسن هذه الماسة وجمانها فطلبت من
الملك لويس السادس عشر ان تعطيها فطلتها
على عنتها في حفلة رقص بالنيولروي وكانت
صديقتها ومستودع اسرارها البرنس ليال
نصير الماسة منها وتخطى بها احياناً فكانت
آخرة الملكة ماري انطوانات انها ماتت بصرب
عنتها وآخرة صديقتها ان غرغاه باريس
ضربتها حتى قتلتها
ثم اخفي خبر هذه الماسة ٤٠ سنة ويقال
ان جوهرياً من اهل امستردام طلب منه قطعها
فصرقها ابنة منه. فحرب ربه بسبب ذلك
وانتحر ابنة. ويقال ان الابن اعطاها لرجل
فرنسوي من مرسيليا لحفظها حتى جاء بها
اخيراً الى لندن وهو على آخر رمق من الفقر
والمرض وباعها لرجل انكليزي ثم مات في
اليوم التالي من شدة الجوع. وباعها الانكليزي
لانكليزي آخر اسمه حرب سنة ١٨٣٠ بتبلغ
١٨٠٠٠ جنيه فسيتم باسمه وقد ترقى قيمتها
بتبلغ ٣٠٠٠٠ جنيه لجمال شكلها وتمام صفاتها

وبدع جوهرها
وكانت حوب بغيرها للمعارض الكبيرة
ولم يصب بمكره بسببها وظلت في عاتق
حتى ورثها اللورد فرنسيس حوب وتزوج
المثلة يوهي فكدرت صفاء عيشه حتى طلقها
سنة ١٩٠٢. وباع الماسة لجوهري من
لندن وهذا باعها لجوهري اميركي اسمه
فرانكل فلم يستطع ان يجد من يشتريها منه
فاشتد به الصرور وقع في مشاكل مالية
وفي السنة الماضية بيعت لستار فرنسوي
بتبلغ ٣٠٠ الف فرنك على ما قيل وهذا باعها
للبرنس كاتيفسكي الروسي فاعاها المثلة البارعة
الجمال لورن لادو فليستما وهي تمثّل في مسرح
فولي برجير ثم اطلق الرصاص عليها من لوجر
ليلة لسها لما قتلتها واثبت ان الماسة له
واخذها وبعد ذلك بيومين طمسه بعض رجال
الثورة فقتله والسمار الفرنسي اصيب
بالجنون ثم اتحر بعد ذلك بايام قليلة. ويقال
ان جوهرياً يونانياً اقتنى الماسة بعد ذلك فلم
يمض الا لتليل حتى وقع هو وزوجته وولده
عن صخر شاهق وقتل
ويروي الآن انه قبل ما مات باع الماسة
للسطان عبد الحيد قبل خلع له لأنه مغرم
بالجواهر كما هو معلوم فاعطاها لابي صابر
ليجولها واتشى الامر بابي صابر ان الفلق وضعت
في رجليه وضرب ضرباً مبرحاً وزج في السجن
ولم يخرج منه الا بعد خلع عبد الحيد

وداع الدكتور اليوت سميت

احتفل الاساتذة الوطنيون في مدرسة قصر العيني الطيبة وخرميجوها وتلامذتها بوداع الاستاذ الدكتور اليوت سميت استاذ علم التشريح فيها وذلك في ١٥ يونيو فزينوا مدخل المدرسة وحديثها بالانوار الكهر بائية ومدوا فيها موائد الطعام الخفيف كالشاي والزبدة والكحك وكانوا قد دعوا الاساتذة الاوربيين ونساءهم وبعض الاصدقاء واصحاب المجالات فانتظموا حول الموائد والدكتور اليوت سميت في صدر المائدة الكبرى والى يمينه حضرة الدكتور طلعت بك مندوب سعادة ناظر المعارف . ثم وقف حضرة الدكتور ولسن استاذ علم الفسيولوجيا وافتتح الاحتفال بمحظة وجيزة نيابة عن جناب ناظر المدرسة الدكتور كيتنج الذي اضطر ان يسافر الى بلاد الانكليز لحضور الاحتفال بعيد دارون وقال ان الدكتور كيتنج اسف جداً لانه لم يتمكن من الحضور في هذا الاحتفال ولكن المهمة التي ذهب فيها بالنيابة عن المدرسة الطيبة وعن انظر المصري عميلة كشراكة حضرات الاساتذة والتلامذة في وداع استاذهم الفاضل . وتأسف لان سعادة ناظر المعارف و جناب مستشارها لم يتمكن من حضور هذا الاحتفال مع انها كانا يودان ذلك وقد اتابا عنها حضرة الدكتور طلعت

وحارس نجل الذي كانت الماسة موضوعة فيه وجد مخوقاً امام الباب وكلوب بك الطهي الذي كان موكلاً بها التقت به القوطة في شوارع الاساتذة بعد الثورة فقضت عليه . وكانت سلى زبيدة التي فتلت عبد الحميد بجبالها لاية تلك الماسة على صدرها حين اشتدت غيرته عليها خوفاً من ان تقع في حوزة غيره فاطلق مدسه عليها برصاصه اصابت صدرها قرب الماسة قبل ان يدخل رجال تركيا الفتاة قصر بلديز كما شاع وداع ونشر في حينه

هذا ما روي من اخبار الثوم عن هذه الماسة ذكرناها وتركنا العبد على روايتها اذ ما فيها من غرائب الصدف ونوادير الاتفاق يترك الانسان في ريب من صحة كثير منها والماسة زرقات اللون مستطيلة قليلاً قطرها الاطول ٢٦ مليمترًا والاقصى ٢٤ مليمترًا وقد ورد ذكرها في المتطف مراراً

خر ايطاليا

نقدت الخمر التي عصرت في ايطاليا في انعام الماضي نحو ٤٧ مليوناً و ٨٦٨ الف هكتولتر وكانت سنة ١٩٠٧ نحو ٥٦ مليوناً و ٦٢٦ الف هكتولتر والتموسط السنوي بين سنة ١٩٠١ و ١٩٠٥ نحو ٣٨ مليون هكتولتر فزادت في العام الماضي عن التوسط نحو تسعة ملايين هكتولتر ونقصت عن سنة ١٩٠٧ تسعة ملايين هكتولتر

بك ولو تمكن معادة ناظر المعارف من الحضور
لرأى مامره من مظاهر الالفة والوثام بين
الاساتذة والتلامذة في هذا المعهد العلمي الشهير
وتلاه حضرة الدكتور محبوب ثابت
فتكلم بالانكليزية والعربية وذكر مزايا
الدكتور اليوت سمث ونواضله وطلب من
الحضور ان يشربوا نخبه . وتناول الخطاب
بعد ذلك وم الدكتور ابراهيم فعمي مساعد
الدكتور اليوت سمث والدكتور ماهر من اقدم
تلامذته . واحمد اندي شقيق ومحمد اندي
شافعي وهما من طلبة السنة الرابعة وعبد الحفي
اندي . وقد تكلموا كلهم بالانكليزية الا عبد
الحفي اندي فانه تكلم بالعربية . وقد اطلبوا
كلهم بذكر ما للدكتور سمث من الايادي
البيضاء عليهم وكيف انه رقى علم التشريح
بباحتهم المبكرة وكان مثالا للتلامذة في علم
الطعمه ومحبة العلم كما انه كان مثالا لهم ولغير
الاساتذة في السنة ولين الجانب حتى تعلقت
به قلوب تلامذته وحفظوا له احسن ذكري
في قلوبهم وفي ادمعتهم ايضا وان احتفاهم هذا
به انما هو من جملة الادلة على ان ابنا وادي
النيل يتدرون فضل الفضلاء ويقومون بالشكر
الواجب لمن يفضل عليهم واسفوا جدا لان
الاحوال قضت عليهم بان يتقدوا اساتذ
فاضلا مثله ولكن اختياره للمدرسة اكبر من
مدرستهم لعلمه الغزير وشهرته الواسعة يجعلهم
يمرجون اسفهم لرفاقه بسرورهم بارفاقائه

وكانوا قد كتبوا له كتاب شكر ورداع
بالعربية فوقف حضرة سالم اندي هنداي
وتلاه بصوت جهوري وهذه صورته
شكر وذكر
الى الاستاذ الدكتور اليوت سمث
ايها الاستاذ العظيم
اقت فينا زمانا عرفنا فيد غزارة علمك
وعظيم فضلك وارىنا فيه من حدقك ونبوغك
في فنك ماخلق قلوبنا وضاعف آماننا فيك
ولكن ان الله الا ان يحرم هذه المدرسة من
ذلك العلم الجم الذي كان موردا عذبا للطلاب
الطب
فالآن يودعك ايها الاستاذ كما ترى
اخوانك وتلاميذك من اهل مصر . يودعك
طائفة من تربيها وقادة افكارها ليثبتوا للعالم
ان هذه الامة لا تلجس احدا حقها ولا تنكر
لاحد جيلا وانها تتشكر للحسن احسانه
ونقت من الميئه اساءته من غير ان يصرفها
عن الحق عصية ولا جنية . يودعك ايها
الاستاذ هؤلاء الذين يريدون ان يعيدوا
بمثالك من الافاضل عهد ابقراط في هذه
الديار حتى لا يذكر اجنبي مصر الا كما تذكرها
صفحات التاريخ الصائفة تربة طيبة وجو جميل
وحضارة فائقة وعلم جليل
انا نودعك ايها الاستاذ ونودع فيك
علما خدم فن التشريح بما كشف من خبايا
اسراره اجل خدمة حتى اصحيت في عالم الطب

اماماً يهتدى بهديه ويتحدى برأيه
فتقبل ايها الاستاذ ذكرى من لا يفتأون
يذكرونك بنفلك وغزير عثلك وسر علي بركة
الله تعالى في ارتحالك وحلك ولا تنس على
هذا البلد العزيز بما توفى اليه في مستقبل
حياتك العلمية من الاكتشافات الثاقمة
والآراء الصائبة فان هذه المدرسة تنتظر ان
تستفيد منك في بعدك ما استفادت في تربك
فحقق غلبتك وآمالنا فيك ودم في وديعة الله
وعنايته - اتعنى

وغني عن البيان ان هذا الكتاب من
ادل الادلة على ما شعر به حضرات المحتفلين
من اشكر جناب المحتفل به وعلى ماله من
الاياذي البيضاء في خدمة العلم
ولم يكتب المحتفلون بالموائد واخطب بل
اهدوا الى جناب المحتفل به هدية مصرية
نفسه قديلاً كبيراً محلي بالفضة منقوشاً نقشاً
بديعاً مثل التناديل الكبيرة التي تعلق في
الجوامع وصينية واثني عشر ظرفاً وفتحاً من
فناجين القهوة والصينية والظروف من عمل
القطر المصري وهي منقوشة نقشاً عربياً جميلاً
ثم وقف الدكتور سمح المحتفل به وقال
ان هذا الاحتفال الذي لم يكن ينظره قط
وهذه المظاهرة الشريفة حركت عواطفه
كلها حتى لم يعد يجد كلاماً كافياً للشعير عما
يجاز ضميره من السرور والشكر لاسيما وان
الخطباء تكلموا بيلافة يعجز هو عن المحي بمثلها

ولو كانت الانكليزية لغته لا لغتهم - وقال
انه في اتسع السنوات التي اقام فيها استاذاً في
تلك المدرسة بذل جهده لكي يريح في اذهان
الطلبة مبادئ علم التشريح وما ينبت عليها
وكثيراً ما كان يريهم الفروق الطبيعية الراسخة
في بنية الناس والتي لا بد من مجاراتها والآ
ضاح جانب كبير من الجهد عتياً - وانشأ الى
اطباء العرب العظام مثل ابن سينا وقال انه
يتوقع ان يرى من خريجي مدرسة الطب
المصرية اطباء يشتهرون شهرتهم بتقويتهم
الملكات الطبيعية التي يتنازلون بها - وما يذكره
بالسرور انه لم ير من التلامذة كل مدة اقلته
في هذه المدرسة غير دلائل الحب والولاء
ونكن عدد التلامذة زاد جداً في السنوات
الاخيرة حتى لم يعد قادراً ان يلتفت الى كل
واحد منهم الا لتفات الواجب على الاستاذ
لتلامذته فنقص ذلك عيشه لانه رأى نفسه
غير قادر على القيام بما يجب عليه نحوهم فقبل
المصب الجديد في جامعة منشتركي مخلص
من تيكيت الضمير

وكرر الشكر لتحتفلين به مشى وثلاث
ورباع وقال انه ميبقي في قواده احسن
تذكار لتلامذته ووصفايه ومصر وسكانها
ثم اجتمع المحتفلون والمحتفل به والمدعوون
وصورهم المنصور على نور ساطع يقوم مقام نور
الشمس

حدائق الحيوانات

نشر الكيبن فلور مدير حديقة الحيوانات بالجيزة رسالة انكليزية عن حدائق الحيوانات في العالم قد عرف فيها عدد هذه الحدائق اليوم بأكثر من مئة حديقة وقال ان اقدم هذه الحدائق عهداً حديقة فينا انشئت سنة ١٧٥٢ وحديقة بمديريه سنة ١٧٧٤ وحديقة باريس سنة ١٧٩٣ - ثم انشأ الانكليز خمس حدائق من سنة ١٨٢٨ الى سنة ١٨٣٦ ولا يزال اربع منها باقية الى الآن - ولم يزد عدد حدائق الحيوانات في العالم الى سنة ١٨٥٠ عن ١١ حديقة والبواقي جدمت كلها بعد ذلك العهد وذكر في الكلام على تاريخ حدائق الحيوانات في العالم ان المصريين القدماء كانوا يحفظون كثيراً من الوحوش الحية عندهم ولكن الصينيين هم اول من انشأ حديقة للحيوانات كحدائق هذه الايام فقد ورد في تاريخهم ان رويج اول سلطان من سلاطين عائلة تشو انشأ حديقة للحيوانات في عهده وذلك قبل المسيح بأكثر من الف سنة

اعظم مقدار من الراديوم

طلب لورد ايفا والسر ارنت كل سبعة غرامات ونصف غرام من الراديوم لامتحان افعال الطية في ناديه الراديوم وميدفعان ثمنها ثلاثين الف جنيه فيكون ثمن الغرام الواحد اربعة آلاف جنيه

الحى الصفراء

لما كان ده لسبس يعمل في حفر ترعة بناما ماتت من العال ٤٨ الف نفس بالحى الصفراء اما الآن فكادت تلك الحى تستأصل تماماً بعد ما عرف سببها وكيفية انتشارها فلم يمض بها احد في الثلاث السنوات الاخيرة حيث ماتت بها تلك الالف قبلاً

أكل مالك الحزين

مالك الحزين او اليشون طائر معروف يمتاز بطول عنقه وانعقاف متقاربه الى الاسفل حتى يضطر ان يقبله حينما يريد الأكل - وقد ظهر الآن من مراقبة فراخه ان متقارها لا يكون اعرج في الثلاثة الاسابيع الاولى من عمرها تخلتقط طعامها بمثل سائر الطيور ثم يموج فتصير تقبله حتى تستطيع ان تلتقط طعامها - ويمتاز هذا الطائر على غيره من الطيور ايضاً بان المشق الاعلى من متقاربه متفرك والاسفل ثابت على ضد ما هو في سائر الطيور

اصل المسابح

يظهر من البحث في تاريخ المسابح واستعمالها في عد الصلوات ان اصلها هندي اقتبسها البرذيون من الهند ثم الملون ونقلها الصليبيون الى اوربا لما عادوا من سورية في القرن الثاني عشر فان الكنيسة الرومانية تنسب اول استعمالها الى القديس دومينيك (١١٧٠ - ١٢٢١)

أقدم صناديق الادوية

وجد الدكتور مشين الرحالة صندوق
ادوية في صحراء تنهاون على حدود الصين
مقتلاً ومختوماً وقد كان لفرفة من الجيش
الصيني اخني هناك منذ التي سنة ولم ير
على حاله

الغنى المدفون

توفي رجل بالاس في بلاد الانكليز
اسمه تشارلس موريسن وترك اثني عشر
مليوناً من الجنيهات . ورث مليون جنيه من
ايه واشغل باثريا والشركات المالية فزادت
ثروته رويداً رويداً وهو ملتزم جانب الحذر
يكسب الكثير وينفق القليل الى ان بلغت
هذا المبلغ العظيم ولا يعلم باسمه الا قليلون
من الذين يعاملونه . كان يلبس ثياباً سادجة
ولا يركب مركبة الا اذا تعذر عليه المشي
ولم يفتخ على شيء من الكاليات والزخارف
الا على الصور الثمينة . وهو لو اراد لصار من
امراء المنكة وينطبق اسمه الخائفين ولخطب
المثوك وده ولا تفر الخروب وعند معاهدات
النم ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك لانه رأى
السلامة بالبعد عن الناس والراحة بالبعد عن
اسباب الظهور والترف

توفير الطعام

كتب بعضهم الآن ان الانسان يستطيع
ان يوفر نصف طعامه اذا مضته جيداً فان

هذا النصف يصكف ويحجود صحته وتقل
امراضه ويبقى ذهنه ماضياً واخلاقه رضية
ومن يكثر الطعام ولا يرضه جيداً يسوء
هضمه وتعتل صحته وتسوء اخلاقه ويلا عقله
وكل ذلك مؤيد بالامتحان

تمثال لامارك

صنع تمثال للامارك العالم الطبيعي
الفرنسي الذي سبق دارون الى القول بنحول
الانواع واقم في بستان النبات بباريس في
حفلة رأسها المسيو فالير رئيس الجمهورية
الفرنسية في ١٣ يونيو

والتثال من البرنز وهو يمثل لامارك
جالساً يفكر وقد كتب تحته لواع مذهب
النشوء . وخطب المسيو بروف ذكر الترحات
التي مر عليها مذهب لامارك وتأثيره في دارون
وقال ان هذه السنة هي السنة المئة من نشر
كتاب لامارك فلسفة علم الحيوان والسنة المئة
من ولادة دارون . وتكلم بغير المعارف عن
تاريخ لامارك وحداقه بغير له وتأيدوا
اياها ومقاومة كينيد له ومحاسنته معه

حرير ايطاليا

بلغ مقدار الحرير الذي حل في ايطاليا
في العام الماضي من الشرائق الايطالية ٤
ملايين و ٤٨٦ الف كيلوغرام وكان في
العام الذي قبله ٤ ملايين و ٨٢٠ الف
كيلوغرام

فهرس الجزء الاول من المجلد الخامس والثلاثين

الشفاه بالامتصواء	٦١٧
توما باين	٦٢٠
اصلاح نسل الانسان	٦٢٢
المقذبات - لمصور حنا اندي جرداق	٦٢٥
النور والشماع - لمجمل اندي صدقي الزهاوي	٦٣١
تاريخ العلوم الرياضية - للاستاذ حسن اندي صديق	٦٣٤
الشماع وافصالة	٦٤٠
الفلسفة المادية ومذهب الشوء - للدكتور شبلي شميلي	٦٤٥
جوامد كائيات	٦٥٠
معجم الحيوان - للدكتور امين المعلوف	٦٥٢
المخلوقات الناقصة الاعضاء (مصورة)	٦٥٥
ارمينية والارمن (مصورة)	٦٥٨
السلطان عبد الحميد	٦٦٥
صادرات المالك ووارداتها	٦٧٠
الانثية المشفانة	٦٧٣
والدقي - لمصطفى اندي صادق الرافعي	٦٧٥
باب الزراعة * الاطيان والمرروعات - الاطيان والملاك - الضرائب والسكن	٦٧٦
مساحة النطن في النظر انصري - انطن الا - بركاني - النيل - الزراعة المصرية منذ سنة عام	
باب تدبير المثل * وماها صعبة - القطر النروجي وسلطة الفاكهة - حلوى الفرز والمنسج	٦٨٤
الاستحمام - ماري كورني - كتب التعليم وتعليم البنات - عمل الجلانة ونحوها	
باب المرامك والمطاطن * قسمة الملكة الثانية	٦٩٠
باب التفرط والانتقاد * خواطر نيازي - المحرية في الاسلام	٦٩٢
باب المسائل * تسبع الدائرة - اندم خط حديدي - السلطان مراد - مرض انورقيا	٧٠٢
اسم مصر - ابن تلاتس - اولاد السوريين باميركا - مدرسة المنفعة المدنية - انصطحات الهندسية - فائمة الترحقة - كتب روسونولتر - كتاب عبرن الابنية - طول المبل البحري - الولد الساجي - الرجم والاجنة - رياضة الحمل - تقود الامويين - ام المسائل - منتقل الصين - ابطال - محرب - ارتشاء الانسان - مرض الحصاة - ضعف النظر - نم الانكليزية	
باب الاخبار الطبية * ونو ٢٧ بقية	٧٠٩



السر فرنیس غلن



دارون



ولس